

مجلة المجمع العلمي

فصلية محكمة أنشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

الجزء الثالث ـ المجلد الرابع والستون

١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م

(شروط النشر وضوابطه)

١- تنشر المجلة البحوث العلمية ذات السمة الفكرية والشمولية وبما يسهم في تحقيق اهداف المجمع .

٢- لغة المجلة هي اللغة العربية ويراعي الباحثون والكتاب في صياغتهم الوضوح وسلامة اللغة .

٣- يشترط في البحث أن لا يكون قد نشر أو قدم للنشر في مجلة اخرى ورفض لعدم صلاحيته او انه مسروق .

٤- تعرض البحوث المقدمة للنشر في المجلة على محكمين من ذوي الاختصاص لبيان مدى أصالتها وجودتها وقيمة نتائجها وسلامة لغتها وصلاحيتها للنشر .

٥- هيئة تحرير المجلة غير ملزمة برد البحوث الى أصحابها في حالة عدم قبولها للنشر.

٦- لاتنشر المجلة الدراسات السياسية التي تمس كيانا معينا اوتنظيما خاصا .

٧- لاتنشر المجلة البحوث الدينية التي تمس العقائد لان هذا مجال نشره المجلات الخاصة.

٨- لاتنشر المجلة بحوثا تتحدث عن الفساد لاي من الموسسات .

٩- لاتنشر المجلة بحوثا مضطربة اللغة والاسلوب ولايمكن اصلاحها .

١٠- يرسل البحث الى المجلة بالمواصفات الاتية :

أ. ان يكون مطبوعا على الحاسوب ومخزونا على قرص CD ومرفق بنسخة ورقية .

ب. ترسل نسخة واحدة من البحث تحمل إسم الكاتب وعنوانه كاملا باللغة العربية .

ت. يجب أن لايزيد عدد الصفحات على (٣٠) ثلاثين صفحة .

ث. أن يكون مستوفيا للمصادر والمراجع ، موثقة توثيقا تاما حسب الاصول المعتمدة في التوثيق العلمي .

ج. يرفق بالبحث ما يلزمه من أشكال أو صور أو رسوم أو خرائط أو بيانات توضيحية أخرى ، على ان يوضح على كل ورقة مكانها من البحث ويشار إلى المصدر إذا كانت مقتبسة .

ح. يرفق بالبحث ملخص باللغتين العربية والانكليزية بحدود نصف صفحة لكل ملخص .

خ. تكتب الكلمات الدالة باللغة الإنكليزية .

د. ان تستخدم في البحث المصطلحات المقرة عربيا .

١١- يعطى صاحب البحث (عند نشره) ثلاث نسخ من المجلة مع عشر مستلات من بحثه .

البحوث لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجمع العلمي

توجه البحوث والمراسلات الى رئيس تحرير مجلة المجمع العلمي

الاشتراكات . داخل العراق (٢٠٠٠٠)الف دينار سنويا . iraqacademy@yahoo.com

خارج العراق (١٠٠) دولار امريكي سنويا . journalacademy@yahoo.com

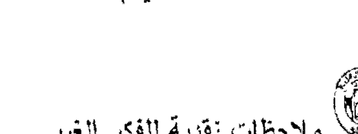
محتويـــات

الجزء الثالث / المجلد الرابع والسـتون

نقد الترجمات الاستشراقية للنصوص العربية ترجمات المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير نموذجا — وليد خالد احمد — ٥


التلوث البيئي واثاره على الجانب الصحي للاطفال في العراق — أ.د هدى شهاب جاري، أ.م بتول جعفر عني، م. ملاحظ فني مريم عبد الجبار خضير — ٤٩


الرؤية وتحولات الشعرية في ديوان (مخاطبات الدرويش البغدادي) — الدكتورة نوافل يونس الحمداني — ٧٥


ملاحظات نقدية للفكر الغربي .... الجغرافية موضوعا — الدكتور عبد علي الخفاف — ١٠٥


أحكام الإعلال وأثرها في التصحيح اللغوي — م.م. بيداء عبد الحسن ردام — ١٤٥

نقد الترجمات الاستشراقية للنصوص العربية

ترجمات المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير نموذجا

وليد خالد احمد

الملخص :

يتناول البحث الترجمات الاستشراقية من خلال ترجمات المستشرق الفرنسي بلاشير كنموذج في سياق حركة الاستشراق .. ذلك الاستشراق الذي لم يكن استشراقا استعماريا ولم يكن متعصبا بل تميز باخلاصه للتراث العربي وبخاصة في رسم صورة ثقافة وحضارة الآخر في الذهنية الغربية .

تبقى الترجمة الاستشراقية التي يعتبر ريجيس بلاشير احد اقطابها ، اصعب انواع الترجمات . وبلاشير من انصار الحضارة العربية ومن دعاة الحرية والتحرر في الاقطار العربية . ولعل متابعة ما قام به بلاشير ، تطرح علينا نحن العرب عدت تساؤلات ، من قبيل ، لماذا هذا الاستشراق ؟ ولماذا هذا الاهتمام بترجمة ادب العرب ؟ وما موقع هذه الترجمات في سياق حركة الاستشراق ؟ الا ترتبط هذه الترجمة بوضعية الثقافة للشعوب المستعمرة ؟ الاتمثل هذه الترجمات عقيدة استعمارية ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، فما هو الجهاز الذي جعل بلاشير يُعرف بالاداب العربية في الثقافة العالمية ؟ وإلى أي حد نجح بلاشير في رسم صورة ثقافة وحضارة الاخر ، وهي حضارة لاتتساوى مع حضارة المركز ؟

ان بلاشير من علماء الاستشراق الذين استلهموا سحر الشرق وعشقوا ادبه من اجل ادبية الادب لاغير ، جاعلا من العلم والمعرفة همه الأساسي . فلم يكن استشراق بلاشير استعماريا ولم يكن متعصبا ، بل تميز بحبه واخلاصه للتراث العربي ، فألف كتبا قيمة عن الادب العربي ، وترجم القرآن الكريم ، والسيرة النبوية ..

ولان بلاشير مدرسة استشراقية متميزة ، في تناول التراث العربي القديم والحديث ، دراسة وترجمة ، فقد انصب بحثنا بعرض ونقد قواعد واصوليات منهج بلاشير في ترجمة النص العربي سواء كان منه النص القرآني او النثري او الشعري .. من خلال انتقاء نماذج متنوعة من ترجماته ونقدها وبيان مواضع الخطأ والصواب فيها ..

*** دواعي الاستشراق**

تترجم كلمة Orientalisme الاجنبية بالاستشراق ، اي دراسة كل ما يتعلق بعلوم الشرق وقد اختلف كثير من الباحثين في تحديد مفهوم الاستشراق ، لذلك اختلفت تعريفاتهم تبعا لمواقفهم .. والاستشراق ، اسلوب غربي لفهم الشرق ومحاولة السيطرة عليه والتحكم فيه وامتلاك السيادة عليه ، وبذلك لا ينفى ابعاد الاستشراق الاستعمارية التي شعارها الهيمنة على الشرق لكونه حقيقة سياسية وثقافية شكلته كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة .. ويعني بذلك كل من يقوم بتدريس الشرق او الكتابة عنه أو بحث

شؤونه .. واما المستشرقون ، فمفهوم يتضمن طوائف متعددة لمتخصصين في ميادين الدراسات الشرقية ، فهم يدرسون كل ما يتعلق بشعوب الشرق ، كالهند وفارس والصين واليابان والعالم العربي والاسلامي . وبهذا المعنى ، فالأستشراق له دلالة ومعرفة علمية ، وهو يتخطى الحدود العلمية الى ضرب من الذهنية عن الشرق والشرقي . وبذلك ، يكون الاستشراق اسلوبا غربيا لفهم الشرق ومحاولة اعادة توجيهه بالسيطرة عليه والتحكم فيه . فألاستشراق اذن ، هو علم العالم الشرقي .

وما يسعفنا على أدراك مفهوم الاستشراق ، هو التعرف على أنتاج المستشرقين الذي ركز على ترجمة كل ما يتعلق بالشرق في حضارته وآدابه ولغاته وتأريخه ، فقيمة هذه الترجمات هي التي تسعفنا في أدراك مفهوم الاستشراق .

ولا يهمنا هنا تحديد المفهوم بقدر ما تهمنا الدراسات التي تناولت الشرق والوطن العربي من جميع جوانبه ، لأن بعض الترجمات نالها تزييف وتشويه لكثير من المفاهيم لسوء تأويل النصوص مما ادى الى اكتساب بعض الدراسات طابعا عدائيا في النقد المعاصر .. مما دفع بعض الغربيين الى التخلي عن مفهوم الاستشراق وتعويضه بمفهوم بديل هو (خبير الشرق الاوسط) أو (الدراسات الشرق اوسطية) . والحقيقة ان بعض مؤلفات المستشرقين شوهت بعض الحقائق المتعلقة بالاسلام والدراسات الاسلامية ، وجعلت الاستشراق يقترن بالتنصير للمسيحية والتزييف العلمي ، مما شجع على موقف العدائية لكل ماهو غربي من قبل العربي . وهذا لا يمنع من

وجود ترجمة او انتاج استشراقي جيد بعيدة عن كل حساسية دينية او عرقية او أستعمارية .

والملاحظ ، ان التعريف لمفهوم الاستشراق او المستشرق فيه صعوبة كبيرة ، ويمكننا ان نقول بأيجاز ، ان المستشرق عالم مُلم بدراسة الشرق ، وهو حركة علمية تعني بكل ما يتعلق بالشرق من علوم مختلفة ، وتقابل كلمة الاستشراق كلمة الاستغراب ، اي علم الغرب ، والمستغرب هو الشرقي الذي تمكن من لغة الغرب وعلومه وآدابه وحضارته .

وجهت للاستشراق انتقادات متعددة ، فبعضهم يهاجمه بوصفه علما لممارسة سياسية وفكرية وعقائدية واستعمارية .. لذلك وقف منها بعض الباحثين موقف الاحتراس المنهجي وتناولها بتمحيص شديد. فلم يروا فيها اي فرع من فروع البحث والمعرفة ، وانصبت معظم الانتقادات لانتاجات المستشرقين على ما يحتوي عليه خطاب الاستشراق من نزعة سياسية ، وقومية او محلية ، او فيما يتعلق بالقناعات الدينية والعقائدية ولاسيما اذا كان هذا الاستشراق مؤسسا على العنصرية ، ويحمل خلفيات الاستشراق الامبريالية الواسعة ، فينظر الباحثون الى الاستشراق كمهنة (مهنة الاستشراق) لمؤامرة امبريالية تحكم سيطرتها على الوطن العربي .

فعلى سبيل المثال ، نلاحظ ان اعمال غوستاف فون غرونباوم الاستشراقية ، ركزت على الاسلام كثقافة قدسية دينية ، فهو يفترض ((ان الاسلام ظاهرة احادية وحدانية بخلاف اي ديانة او حضارة اخرى ، ثم تمضي بعد ذلك ليظهر الاسلام ضد انساني ، عاجزا عن التطور ومعرفة

الـذات والموضـوعية ، اضـافة الـى كونـه عقيمـا غيـر خـلاق لا علميـا وسلطويا)) .

كمـا ان ترجمـات بعـض المستشـرقين قـد أسـاءت للاسـلام ، إذ ان ترجمة روبرتوس للقرآن ، تزخر بأخطاء فادحة في معناها ومبناها ، اذ غُفل ترجمـة مفـردات عديـدة ولـم يهـتم بالسـياق ومقومـات الاسـلوب فـي ترجمـة مضمون كل فكرة .

ان مشاكل الاستشراق تتمثل في فرض ثقافة معينة وفكر معين على الفكر العربي الاسلامي ... اذ كان الغرب يؤمن ولا يزال بأن مدنيته وفكره وحضارته ، يجب ان تسود العالم كله ، وان تخفي كل مقومات فكر الامم التابعة له ، وان تنصهر في ثقافته .

ويظهر حرص كثير من المستشرقين على اتهام الادب العربي على انه ادب صحراوي انتجته عقلية ساذجة عاجزة عن الخلق والابداع ، كما انهم استمدوا فلسفتهم من الفلسفة اليونانية ، كما ارتكبوا اخطاء كبيرة في تأويلهم لمعاني النص القرآني .

ففي كتاب (محمد) لـ رودنسون ، نجد اشارة الى خصائص القرآن في مرحلتي ما قبل الهجرة وما بعدها ، اذ يشك رودنسون ، في صحة الوحي الالهي .

هكذا نجد ان مثل هذه الترجمة تفتقد الامانة العلمية والفهم الصحيح للدين الاسلامي ، فهي نموذج للترجمات الخطيرة التي يقدمها غير المسلمين لمعـاني القـرآن ، وإن كنـا نجـد ترجمـات اخـرى لمستشـرقين لـ جـاك بيـرك

وبلاشير ، تتحرى النزاهة العلمية الا انها لم تسلم بدورها من ارتكاب اخطاء تأويلية راجعة بالاساس الى فهم غير المسلم لتعاليم الاسلام السمحة .

إن وجود ترجمات معاني القرآن الى الفرنسية في نظري التي تُعرَف بالقرآن والاسلام لغير المسلمين ، هي الترجمات التي تصدر عن علماء الاسلام المُلمين باللغة المنقول عنها واللغة المنقولة اليها . اما فيما يخص دراسة الادب العربي فالانتاجات بعض علماء الاستشراق فضل كبير في التعريف بالتراث العربي دراسة ونقدا وترجمة .

*** الاستشراق الفرنسي**

قسم بعض الباحثين الاستشراق الى مدارس ، فهنالك المدرسة الالمانية والبريطانية والايطالية والروسية والفرنسية . وقد حظيت المدارس الفرنسية بكثير من الاهتمام من طرف بعض الباحثين العرب لما تمتاز به من علمية وموضوعية .

ان الاستشراق الفرنسي من حيث الخصائص ، يمتاز بعلمية مطلقة مع كل ما للعلم الحديث من مقتضيات وموجبات نقدية محللة مغربلة تتجلى فيها روح النقد العلمي المقارن من دون مراعاة او محاباة لأي عامل من عوامل الأثر والغرض ، نموذجي قياسي ، بمعنى ان المستشرق الفرنسي يتناول بحثه على وجه من منطلق العلم ووجه البحث في الطريقة والسياقة والاستطراد والتوسع والغرض والبسط .. بحيث تتضح امامك المعالم وتستبين الاهداف .. موسوعية او جامعية ، بحيث انه اذا تناول مستشرق موضوعا

ما استفرغ منه الماضي واستظهر منه الخوافي ، فلا يدع مزيدا لمستشرق كل هذا في وضوح وجلاء ونقاء ونصاعة .

وظهر الاستشراق الفرنسي خلال القرن الثامن عشر بترجمة كالان Gallant لألف ليلة وليلة (١٧٠٤-١٧١٧) ، وترجمة سافاري savary للقرآن سنة ١٧٨٣. ولم تعترف الاكاديمية الفرنسية بمفهوم الاستشراق الا سنة ١٧٣٨ ، وحتى يومنا هذا يطلق الاستشراق في فرنسة على الدراسات المتعلقة بالشرق .

وشجعت بوادر ضعف الامبراطورية العثمانية اطماع الفرنسيين في احتلال اطراف من هذه الامبراطورية ، اي المناطق العربية التي تعتبر مهدا للتأريخ والديانات . واكتشفت بذلك اطلال ماضي اليونان ومصر وسورية والعراق ، وفي هذه الظروف ظهرت نهضة جديدة شجعت الشعراء والكتّاب امثال نيرفال Nerval ولامارتين Lamartine وشاتوبريان châteaubrian للقيام بسفريات للشرق . وكانت اللغة العربية الوسيلة الوحيدة التي تمكن الفرنسيين من دراسة الشرق وحضارتة . ويرجع الفضل للمستشرقيين الفرنسيين في جمع العديد من المخطوطات العربية من مختلف البلدان العربية والاسلامية ، وحصلت فرنسة على عدد كبير من المخطوطات العربية بعد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ ، واسهمت مدارس ومعاهد متعددة في فرنسة في تعليم اللغة العربية كمعهد فرنسة Collége de france ، نسبة الى فرونسوا الاول ١٤٩٤-١٥٤٧ ، وأهتم هذا المعهد بدراسة اللغات المختلفة .

ولعل العناية الملكية بهذا المعهد كانت سبب في تطوره ونجاحه واستمراريته . وقد ظهرت ايضا فكرة تكوين مترجميين للغات الشرق منذ القرن الثامن عشر ، حيث اقتصرت في البداية على الجانب الدبلوماسي والتجاري الى ان احدث مدرسة فتيان اللغة L'ecole des jeunes de langues سنة ١٧٢١ ، التي اهتمت بتعليم اللغات الشرقية للشعوب العربية والاسلامية ولاسيما اللغة العربية لخدمة المصالح السياسية التوسعية الفرنسية وتخريج مترجمين فرنسيين لشغل مناصب مهمة في منطقة المشرق والمغرب العربي . وهناك ايضا المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية L'ecole des jeunes de langues orientales vivantes وتعد جامعة السوربون من اهم الجامعات الفرنسية المهتمة بالدراسات العربية ، تَخرجَ منها العديد من العلماء العرب وغير العرب ، بالإضافة إلى عدة معاهد ومراكز تابعة لها .

وهكذا يمكن القول ان للمستشرقيين الفرنسيين فضلا كبيرا في تكوين الباحثين ، وفي ترجمة العديد من روائع الادب العربي شعرا ونثرا ، فضلا عن ترجمة القرآن ، كما كان لهم دور ريادي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.(١)

---

(١) انظر بخصوص ذلك :-

- حورية الخمليشي – ترجمة النص العربي وتأويله عند ريجيس بلاشير ، ط١ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠١٠.
- عفاف صبرة . المستشرقون ومشكلات الحضارة ، ط١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٠.

غايات الترجمة الاستشراقية

لا يجب ان نجعل من الاستشراق خصما للمعرفة ، فثقافة الابداع فيه اكثر حضورا من ثقافة الغزو الفكري والحضاري . ولعل موقف بعض المثقفين العرب الحذر من الاستشراق هو الذي جعل بعض الشخصيات يتم السكوت عنها في الثقافة العربية ك ريجيس بلاشير . ولعل الدارس لشخصيته يدرك عظمة الاستشراق العلمي وعظمة الرجل وعلمه لا تقل عن مكانة من ترجم آثارهم من شعر وحكَم وامثال وحضارة وتأريخ .. بدافع الاعجاب بسحر الشرق وآدابه وعلومه وحضارته لاغير . لذلك يجب التفريق بين خصوصية المؤسسات الدينية والسياسية ودلالة الخطاب الادبي ، فقد أدت مصنفات بلاشير دورا في تعريف العالم الاوروبي بالتراث العربي الاسلامي والتعريف بمكانة الادب العربي بين التراث العالمي .

ان نقد الاستشراق يجب ان يميز بين الاستشراق الاستعماري (الكولونيالي) عن الاستشراق العلمي . فما يجب مواجهته هو هذا الاستشراق السياسي الذي يعبر عن المصالح الاستعمارية السياسية الغربية او الاستشراق الديني الذي يترجم دوافع التبشير ، وهو بعكس الاستشراق العلمي المعروف الذي يهتم ويعرف بتراثنا العربي دراسة وترجمة وتحقيقا .

فقد أدى علماء الاستشراق دورا كبيرا في دراسة وترجمة علوم الشرق وحضارته في الفكر العربي الاسلامي قديما وحديثا ، وتتمثل في ما ترجمه هؤلاء من آداب العرب وعلومهم الى لغتهم. وهذه الانتاجات الفكرية استفاد منها الشرق والغرب على السواء . ليس معنى هذا اننا نهون اغلاط بعض المستشرقين في ترجمتهم وشرحهم للنصوص ، كما لا نستبعد ما يحمله

بعضهم من نزعة استعمارية ، الا ان علماء الاستشراق تسموا نفوسهم عن الاغراض فتغلب النزعة العلمية فيهم عن النزعة الاستعمارية .

وجهت للأستشراق انتقادات متعددة ، فبعضهم يهاجمه بوصفه عقيدة لممارسة سياسية وفكرية وعقائدية واستعمارية ... لذلك وقف منها بعض الباحثين موقف الاحتراس المنهجي ، وتناولوها بتمحيص شديد فلم يروا فيها اي فرع من فروع البحث والمعرفة ، وانصبت معظم الانتقادات لانتاجات المستشرقين على ما يحتوي عليه خطاب الاستشراق من نزعة سياسية قومية او محلية او فيما يتعلق بالقناعات الدينية والعقائدية ، ولاسيما اذا كان هذا الاستشراق مؤسسا على العنصرية ويحمل خلفيات الاستشراق الامبريالية الواسعة ، فينظر الباحثون الى الاستشراق كمهنة (مهنة الاستشراق) لمؤامرة امبريالية تحكم سيطرتها على العالم العربي.

وبلاشير : من علماء الاستشراق الذين استلهموا سحر الشرق وعشقوا ادبه من اجل ادبية الادب لا غير ، جاعلا من العلم والمعرفة همه الاساسي. فلم يكن استشراق بلاشير استعماريا ، ولم يكن متعصبا ، بل تميزه بحبه واخلاصه للتراث العربي ، فألف كتبا قيمة عن الادب العربي وترجم القرآن والسيرة النبوية . وكان مؤلفه عن شاعر العروبة أبي الطيب المتنبي من الكتب العظيمة التي عَرَفت الغرب بأكبر شاعر عربي تم السكوت عنه زمنا طويلا في الثقافة العالمية .

ان الترجمة الادبية ليست كتابة كما يدعيه بعض الباحثيين ، ولكنها ابداع واعاده كتابة ابداع ، وانفتاح ، وتوليد ، وتجدد ، ووفاء ، فهي تجمع بين الابعاد التأويلية واللغوية والابستمولوجية والثقافية في نفس الوقت التي

تحيل عنها الدلالات المختلفة لاثر المترجم . فقد يتقن الباحث لغات متعددة ولكنه لا يفلح في تقديم ترجمة جيدة ، لان الترجمة الادبية موهبة وابداع ورهان صعب ، لهذا لا نقر بوجود ترجمة مثالية ، ولكن ترجمة جيدة تُعرِّف المتلقي باعمال عظيمة لا يتكلم لغتها.

ان ترجمة النص الادبي مسألة تستدعي الفهم والشرح والتفسير والتأويل . كما ان ترجمة هذه النصوص تبدو مستحيلة بمعزل عن سياقها لارتباط هذه النصوص بسيرورتها الثقافية والتأريخية والاجتماعية . لذلك ، يجب اخضاعها لقواعد الترجمة الادبية ومعاييرها ، وهي قواعد تختلف بأختلاف نمط هذه النصوص وتنوعها . فالقارىء لمصنفات بلاشير يجد ان ترجماته مصدرا للقواعد التي وضعها هو نفسه للترجمة.

ويرى بلاشير ، أن النصوص العربية القديمة عامة والنصوص الشعرية خاصة مغلقة فهي اكثر مقاومة للاستعمال من النصوص المفتوحة لعجز المترجم عن التعبير عن حقيقة لغتها الايحائية التصورية وما تحمله من طاقة جمالية .

ترجمة بلاشير للنص العربي القديم شعرا ونثرا تنم على ذوق رفيع للادب ، وقد خلص بلاشير نفسه الى هذه النتجية حينما أقر بأن نجاح بعض المترجمين في ترجمة النص العربي يرجع الى موهبتهم الادبية ومعرفتهم بخاصية اللغتين ، والتوصل بالحدس الى حل المترجم ، ولعل مفهوم الحدس عند بلاشير يتمثل في قوة الادراك وسرعة البديهية في الفهم والتفسير والتأويل .

ان دراسة الترجمة والتأويل في النص العربي القديم ، جهد جهيد في التأملات والتنظيرات واي معالجة لهذه الاشكالية تجد نفسها محاطة بصعوبة كبيرة. وما يزيد من صعوبتها كون النص الادبي يمتاز بطبيعة تخييلية ، والاداة التخييلية تستعصي على الفهم والتأويل. فترجمة نص ادبي نشاط تخيلي ، والترجمة الادبية مغامرة محفوفة بالمخاطر ولكنها ليست مستحيلة .

ويذهب بلاشير في عدم تبنيه فكرة استحالة الترجمة الادبية الا انه جعل امكانيتها رهينة بهدف قدرة المترجم على مراعاة طرق الاداء اللغوي والاختلافات الحضارية . الا انه لا يوجد معيار مطلق لما يجب ان تكون عليه الترجمة الادبية للاحتفاظ بالمعنى بدل نقله من النص الاصلي الى النص المترجم لتظل بذلك الترجمة الادبية مغامرة محفوفة بالمخاطر لما قد يؤدي اليه سوء الفهم من تضليل المعنى .

وقد لاحظ بلاشير ان ترجمة الشعر العربي الى لغة اخرى امر تحفه الكثير من الصعوبات لما تأسس عليه هذا الشعر من تشكيل ، ناهيك عما يمتاز به من طاقة جمالية ابداعية تصورية كبيرة . ولهذا لم يربط بلاشير الترجمة الادبية بثقافة المترجم فحسب بل جعل من شروط الترجمة امتلاك الحدس والموهبه أيضا .

إنَّ مسألة الذوق والعشق والموهبة في الترجمة الادبية ، بؤرة الترجمة ونواتها ، الا ان هذا العشق يشترط ان يكون واعيا بأستراتيجية الترجمة الادبية وتصورها العام الذي يحكمها لتأويل متخيل النص واعادة بنائه انطلاقا من طروحات ثقافية ابداعية . فالمترجم للنص الابداعي يجب ان تكون له علاقة سحرية بالنص الادبي من حيث لغته وصوره ومعانيه ليتمكن من

ترجمتها. وبلاشير ينفرد في دراساته وترجماته برؤية علمية اكاديمية بحتة ، فهو يمثل الوجه العلمي للاستشراق ولقراءة مبدعة للتراث العربي القديم .

تبقى الترجمة الادبية التي يعتبر بلاشير احد اقطابها الكبار ، اصعب انواع الترجمة . كما انه كان من انصار الحضارة العربية ومن دعات الحرية والتحرر في الاقطار العربية.ولعل اهتمامنا بما قام به بلاشير يطرح علينا عدة تساؤلات ، اهمها :– لماذا هذا الاهتمام من قبل بلاشير بترجمة الادب العربي ؟ وما موقع هذه الترجمات في سياق حركة الاستشراق ؟ الا ترتبط هذه الترجمات بوضعية الثقافة للشعوب المستعمرة ؟ الاتمثل هذه الترجمة ايديولوجية استعمارية؟ واذا كان الامر كذلك فما هي المؤسسة سواء علمية او استخبارية ... جعلت بلاشير يجعل المتنبي شاعرا كبيرا وما الذي جعله يُعرَّف بشعره في الثقافة العالمية ؟ والى اي حد نجح بلاشير في رسم صورة ثقافة وحضارة الآخر وهي حضارة لا تتساوى مع حضارة اخرى ؟

دراسات وترجمات بلاشير للنص العربي القديم ، من الترجمات القيمة ، سواء في منظورها او في مداها ، وفي رحابة فكر مؤلفها ومترجمها لما يطبعها من رؤية عاشقة لقراءة الحضارة العربية ، بدا فيها بلاشير الفرنسي عاشقا للعروبة والاسلام ، فكان بذلك الوجه المشرق لقراءة مبدعة للادب العربي القديم من اجل ادبية الادب لا غير .

لقد حاولنا في دراستنا هذه التعامل مع الترجمات الادبية لبلاشير ، وكذلك ترجمته القرآن من خلال انتقاء نماذج متنوعة من الشعر والنثر والنص القرآني بغية تقليص المسافة بين التنظير والممارسة عند بلاشير ،

ولنثبت بأن فعل الترجمة هو اولا وقبل كل شيء ممارسة نصية مشروطة بضوابط الترجمة والتأويل .

لقد اعترضتنا صعوبات نظرية ومعرفية عند انجازنا دراستنا هذه ، نذكر منها :- اهمال اعمال بلاشير واغفالها في الدراسات العربية . ولعل هذا راجع الى موقف العرب من الاستشراق فظلت معظم الاراء نقدية لا علمية . لهذا لم يخصها احد بكتاب او دراسة يُعرَف بدوره كمثقف وعالم واكبر مترجمي النص العربي القديم ، وبدوره في التعريف بالتراث العربي وبشخصياته المبدعة ، كذلك من الصعوبات التي احاطت بعملنا ، صعوبة الاحاطة بالجانب التوثيقي بغية التعرف على المكونات النظرية والمنهجية لترجمة النص العربي وتأويلة عند بلاشير .

ريجيس بلاشير ... حياته وإعماله

ولد ريجيس بلاشير ، في الثلاثين من حزيران سنة ١٩٠٠ ، في مدينة منتروج Montrouge ، بجنوب العاصمة الفرنسية باريس . وتربى في وسط أُسري تسوده المبادىء الصارمة والعمل الدؤوب . تنتمي أُسرته الى البرجوازية الصغرى ، وتدين بمبدأ الاشتراكية . التحق بالمدرسة الابتدائية ، وكانت له قدرة فائقة على القراءة لدرجة انه كان لا يفارق الكتاب ، وكان يقرأ بعشق وشغف كبير .

هاجر بلاشير مع أُسرته الى المغرب سنة ١٩١٥ ، فعمل والده بالوظيفة العمومية في الدار البيضاء ، والتحق هو بثانوية ليوتي Lyautey ، حيث يَدرُسُ اللغة العربية لمتابعة دراسته الثانوية .

كان له اهتمام كبير بدراسة اللغات الاجنبية ، وكانت تثير اهتمامه بالخصوص اللغات التي تطرح صعوبات نحوية كالاتينية والألمانية والعربية . ولقد اهتم على وجه الخصوص باللغة العربية التي كانت موضع تهميش من طرف الاوروبيين ، وقد اهتم كذلك بالعامية Arabe dialectal الا انه لم يخصص اي دراسة مستقلة لهذه اللهجة .

كان بلاشير حقا لغويا ، وكانت كفاءته العلمية باللغات تزداد سنة تلو الأخرى . فبعد نهاية دراسته الثانوية توجه بداية الى الترجمة الا انه سرعان ما غير وجهته نحو الدراسات الجامعية نزولا عند نصائح اساتذته . ولما عين بثانوية مولاي يوسف بالرباط وجد نفسه مهيأ للقيام بالدراسات الاسلامية بمعهد الدراسات العليا المغربية الذي أسس سنة ١٩٢٠.

انهى بلاشير دراسته الجامعية في اللغة العربية وادابها بكلية الاداب بالعاصمة الجزائرية ، حيث حاز على شهادة (الاجازاة) سنة ١٩٢٢ ، وبقي في الجزائر حتى حاز على التبريز في اللغة سنة ١٩٢٤. بعدها وجه بلاشير اهتمامه بتأريخ وجغرافية المغرب ، وقد عمل استاذا بثانوية مولاي يوسف بالرباط ١٩٢١-١٩٢٩. وناقش سنة ١٩٣٦ اطروحتي الدكتوراه في الادب ، الاطروحه الرئيسة عن دراسة الشاعر العربي أبي الطيب المتنبي ، اما الاطروحة الثانوية فكانت ترجمة لكتاب طبقات الامم لصاعد الاندلسي .

وقد حاز على كرسي الاستاذية بالمدرسة الوطنية للغات الشرقية بباريس التي كان يدرس بها ١٩٣٥-١٩٥٠. وبعد ذلك دعي بمعية شارل بيلا سنة ١٩٥٤ ، للمساهمة في تحرير مجلة اربيكا Arabica ، التي اسسها ليفي بروفنسال والتي ترأسها بلاشير بعد موت بروفنسال .

وعمل مديرا بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا ١٩٥٠-١٩٦٨ ، بعد ان كلف في الوقت نفسه بوحدة التبريز في فقه اللغة والادب العربي خلال العصر الوسيط. وشغل منصب مدير معهد الدراسات الاسلامية بأكاديمية باريس . كما عمل ١٩٥٦- ١٩٦٥ في نفس الفترة على تأسيس ورئاسة جمعية تطوير الدراسات الاسلامية منذ سنة ١٩٥٦. وعمل مدير مركز المعجمية العربية التابع للمركز الوطني للبحث العلمي منذ سنة ١٩٦٢ ، وانتخب عضوا بأكاديمية النقوش والاداب سنة ١٩٧٢ ، وحاز على كرسي الاستاذية في فقه اللغة العربية والادب العربي للعصر الوسيط بالسوربون .

وقد ذاع صيت بلاشير كعالم كبير في كل الاقطار العربية ، كما شهد له معاصروه بقيمته العلمية الذي قالو فيه (كان سيد زمانه) ، وان بلاشير ليس مجرد باحث ولكنه رجل واسع الثقافة ، الشيء الذي مكنه من العضوية بالمعهد الفرنسي في دمشق سنة ١٩٧٢ ، تقديرا لمنجزاته .

هكذا كان بلاشير ، عالما ومثقفا وسياسيا كذلك ، بحكم الفترة التي قضاها في شمال افريقيا والتي ناهض فيها السياسة التي انتهجها المستعمر في هذه البلاد ، ودفع الى جانب اصدقاء المغرب من الفرنسيين الى تغيير رؤية فرنسا للمغرب ، وكان عضوا في لجنة (فرنسا / المغرب) .

امتاز بلاشير في حياته ، بدفاعه المستميت عن استقلال شعوب افريقيا الشمالية ، وبتشجيعه على نشر الثقافة العربية ، فكان يهيئ ظروف الاستقبال لممثليها ، فهو مؤسس جمعية تطوير الدراسات الاسلامية ومركز استقبال طلبة الشرق الادنى بفرنسا .

وقد تأثر بلاشير ثقافيا واجتماعيا وحضاريا بالبيئة المغربية التي عاش فيها منذ طفولته وهو ابن الخامسة عشرة ، الى ان التحق بفرنسة سنة ١٩٣٥ ، وهو ابن الخامسة والثلاثين ، الى درجة انه اوصى قبل وفاته بأن يكفن بجلبابه المغربي ، اشارة الى عمق الصلة الروحية التي كانت تربطه بأهل المغرب وبيئته ، حيث يعود الفضل الاكبر اليهما في اتجاهه الى دراسة الاسلام والعربية واختياره الاستعراب سبيلا له في الحياة . وقد عاجلته المنية في السابع من اب /١٩٧٣ ، بعد معاناة من الوحدة وفقدان البصر .....

ويذكر تلامذته ، ان بلاشير شغل نفسه في اخر حياته بدراسة لم يتمكن من انهائها عن بشار بن برد ، وكأنما اراد بذلك ان يقدم لنا شيئا من معاناته جراء فقدان بصره باسقاطها على حياة بشار او ليجد عزاءً عن هذا العوق بتذكر هذا الشاعر العربي الذي وُلدَ على العمى ، وكانت له حياة حافلة مليئة بالنشاط والحيوية والشعر والنثر.

بعض من اهم كتبه ودراساته ....

- ابو الطيب المتنبي ، شاعر عربي في القرن الرابع الهجري
- ترجمة كتاب طبقات الامم لصاعد الاندلسي
- مقومات العربية الفصحى
- مدخل الى القرآن
- قواعد تحقيق المخطوطات وترجمتها
- قواعد النشر وترجمة النص العربي

- القرآن ، ترجمة نقدية مع محاولة اعادة ترتيب السور
- مشكلة محمد ، محاولة وضع سيرة نقدية لمؤسس الاسلام
- تاريخ الادب العربي منذ نشأته الى اخر القرن الخامس عشر الميلادي
- مصدر تاريخ العلوم عند العرب ، طبقات الامم لصاعد الاندلسي
- الشاعر المتنبي والشرق الاسلامي
- سعيد البغدادي ، رائد الثقافة العربية الشرقية في اسبانيا خلال القرن العاشر
- حياة ومؤلف الشاعر الاندلسي ابن الدراج القشتالي
- حياة ومؤلف ابو الطيب المتنبي مع اعادة ترتيب ديوانه عبر التسلسل التاريخي بمناسبة ذكراه الالفية
- نظرة شاملة على الشعرية العربية القديمة
- تدريس اللغة العربية الفصحى بالمدرسة الوطنية للغات الشرقية
- الحرف الصامت ، الهمزة في العربية الفصحى
- اسهام في دراسة ادب امثال العرب في العصر الجاهلي
- مقدمة لديوان العباس بن الاحنف
- ثلاث شعراء عرب في العصر الجاهلي
- الكلاسيكية في الادب العربي

- الشعر العربي في العراق وفي بغداد حتى معروف الرصافي

- ملاحظة حول الحركة الادبية الحالية في بغداد

- اصل نظرية الضاد [٢]

مفهوم الترجمة عند بلاشير

جاء في المعجم العربي- الفرنسي- الانكليزي ، وهو المعجم الذي وضعه بلاشير بمعية مصطفى شويمي وكلود دينيزو :- مادة تَرجَمَ - ترجمة ، من ، عن Adapter ، Traduire ، نقل Translation ، حولَّ الكتاب الى غير اللسان الذي نزل به ، كان ذلك له ترجمة وتفسيرا .

نلاحظ ، ان هناك اختلافا بين كلمة (ترجم) و(نقل). فالنقل Translation غير الترجمة Traduction ، ويمكن ان نقوم بعملية النقل والترجمة في وقت واحد . كما جاء مصطلح (ترجمة) مرادفا لمصطلح (تفسير) في قولهم مثلا ((كان ذلك له ترجمة وتفسيرا)) ولتصبح كلمة (ترجمة) في الفرنسية مرادفا لكلمة (تأويل) ، اما كلمة (تفسير) فجاءت مرادفة لكلمة (تعليق).

من اهم طرق الترجمة التمكن من اللغتين ، المترجم منها والمترجم اليها ، فضلا عن (التوصل بالحدس الى حل المترجم). بهذا المعنى تكون الترجمة فنا يعتمد على الحدس الذي يتمثل في قوة الادراك وسرعة البديهية

---

(٢) Henri Massé- Note sur la vie et les travaux de R.Blachére, Institue de France, Paris, 1977.

النصوص القرآنية حسب بلاشير ، تبدو غامضة بدءً من المرحلة الاولى للدعوة الاسلامية في ترسيخ العقيدة الاسلامية . وبعد ذلك جاءت النصوص لتؤكد ثبوت العقيدة خاصة في وحدانية الله . وهذا الغموض تحدث عنه العديد من المستشرقين غير المسلمين الذين اهتموا بترجمة معاني القرآن ، ولعل هذا الغموض نابع من عدم قدرة هؤلاء على استيعاب المضمون الروحي للقرآن الكريم . وفي هذه الفترة امتازت النصوص القرآنية بوحدة الاسلوب ، فالآيات القرآنية تمتاز بقافية موحدة غنية بالمعاني ، وتمتاز النصوص كذلك بأسلوبها الشعري والغنائي . اما مرحلة الدعوة المحمدية وهي المرحلة الثانية بمكة فتمتاز السور ببنائها التركيبي الذي يتمثل ابتداءً من سورة الكهف الى سورة النجم . وفي هذه المرحلة نجد بجانب تثبيت العقيدة ووحدانية الله القصص القرآني ، اذ تقارن النصوص بين رسالة النبي الى قومه ورسالة الانبياء السابقين ، وفي هذه الفترة يؤكد بلاشير تأثر القرآن بالكتب المقدسة ، وهذا غير صحيح .

ومن الاخطاء التي وقع فيها بلاشير ، هو انه حاول ان يثبت هذا الرأي كذلك في ترجمته لسورة البقرة .

اما المرحلة الثالثة بمكة فالنصوص القرآنية اصبحت تهتم بطبيعة الاشياء الجديدة في الدعوة المحمدية ، فلمس بلاشير تغيرا في الخطاب القرآني ، لم يعد موجها لأهل مكة فقط بل الناس كافة . اما السور المدنية فتتميز بالتباين في الاسلوب ، اذ نجد الآيات القصيرة المهددة الى جانب الآيات الطويلة الهادئة .

والقرآن حسب بلاشير ليس كتابا تاريخيا لانه لا يبرز تسلسل الاحداث زمانيا ولكنه يوردها في سياق تنظيم المعاملات والاوامر والنواهي والعظة والاعتبار ، لذلك فالنصوص القرآنية المدنية تمتاز بمعالجة امور التشريع سواء تعلق بالاحوال الشخصية او المدنية او الجنائية .

ان المترجمين الذين تعمقوا في علوم اللغة العربية ، يؤكدون ان اغلب مترجمي القرآن من المرتبة الثانية من المستعربين ، بل منهم يصنف في المرتبة الثالثة والرابعة .

ان القرآن قد ترجم الى الفرنسية نحو اربعا واربعين مرة ، وصدرت لبلاشير من ١٩٤٧ حتى ١٩٥١ ترجمة للقرآن في ثلاثة مجلدات بعنوان (القرآن) فكانت ترجمة مميزة شكلت مدرسة في حد ذاتها ، اذ كان بلاشير يفضل التنظيم الوظيفي على حساب تركيب المعنى . وقد رأينا ان بلاشير ينزلق في بعض الاحيان في ضبط المعنى الاصلي للنص فينحى النص المترجم منحى مغايرا للنص الأصلي .

وقبل ان نتحدث عن منهجية بلاشير في ترجمة القرآن الكريم ، نود ان نشير الى ان علماء الاسلام وضعوا قواعد لترجمة تفسير القرآن الكريم الى اللغات الاجنبية اهمها : خلو التفسير ما امكن من المصطلحات والمباحث العلمية الا ما استدعاه فهم الآية مع عدم التعرض الى النظريات العلمية . فلا يذكر مثلا التفسير العلمي للرعد والبرق عن آية فيها رعد وبرق ولا راي للفلكين في السماء والنجوم عند آية فيها سماء ونجوم ، انما تفسر الآية بما يدل عليه اللفظ العربي ويوضح العبرة والهداية فيها . وان يفسر القرآن بقراءة متفحصة مع الابتعاد عن التكلف في ربط الآيات والسور

بعضها ببعض ، وان يوضع للتفسير مقدمة في التعريف بالقرآن مع ذكر منهج المترجم في تفسيرها . كما وضع العلماء قواعد خاصة بطريقة تفسير القرآن الكريم كأن يبحث :-

١- اسباب النزول والتأثير بالمأثور ، فتفحص مروياتها وتنقد ويدون الصحيح منها بالتفسير مع بيان وجه قوة القوي وضعف الضعيف من ذلك .

٢- مفردات القرآن بحثا لغويا وخصائص التراكيب القرآنية بحثا بلاغيا ، وتدون .

٣- اراء المفسرين بالرأي والتفسير بالمأثور ، ويختار ما تفسره الآية منه مع بيان وجه رد المردود وقبول المقبول .

٤- وبعد ذلك كله يصاغ التفسير مستوفيا ما نص على استيضائه في الفقرة الثانية وتكون هذه الصياغة بأسلوب مناسب لأفهام جمهرة المتعلمين ، انه خال من الاعراب والصنعة .

ولا ندري الى أي حد التزم علماء الاستشراق بالقواعد التي وضعها العلماء المسلمون صونا للنص القرآني من اي اساءة في فهم معانيه .

ان القرآن كما فهمه بلاشير وعرفه ، رسالة سماوية انزلت على النبي محمد (ص) بواسطة ملاك ، وهو ما يسمى بالوحي أو الكتاب او الذكر او القرآن ، فمعجزة النبي (ص) تتمثل في رسالته التي تمتاز بـ ((روعة

ادبيـة لا مثيـل لهـا))[٤] فنجـاح رسـالته يـرتبط بقيمتهـا الايحائيـة المنقطعـة النظيـر ، فـي حـين لـم يكـن لا شـاعرا ولا صـاحب بيـان ... ولكننـا لا نوافـق تصنيف بلاشير للقرآن ، على انه نص ادبي ولكنه قرآن لـه صفة الاعجاز والتقديس تلقاه الرسول من عند الله وليس له سمة النص الشعري او النثري ، لانه نص أدبي ، وهي مزية فريده انفرد بها القرآن عن كل الكتب السماوية.

وقد حافظ المسلمون على هذا الوحي القرآني منذ اربعة عشر قرنا . ولذلك تقتضـي ترجمـة معـاني القرآن ، الأخذ بعين الاعتبـار مسـألة التأويل كظـاهرة لغويـة فـي الـنص الـديني ، التوفيق بين مـا يقتضـيه الـنص ومُتجـدد احداث الحياة ، بخلاف النص الادبي هو نص ابداعي تخييلي . وهذا الفهم للقـرآن نجـده فـي الكثيـر مـن كتابـات المستشـرقين المتـأثرين بلغـة الكتـاب المقدس .

ويقول بلاشير بهذا الصدد ، في تعريفه للمصحف وبنيته وتكوينه ((ان السور المنزلة الاولى التي افتتحت دعوة محمد تشتمل ، على الاصل اللغوي لاسم القرآن ، ففي بعض المقاطع القرآنية وردت كلمة القرآن بمعنى التلاوة ، ويمكن ان تكون هذة الكلمة مأخوذة عن اللغة السريانية التي ورد فيها لفظ مشابه جداً لهذا المعنى . اما بالنسبة لـ محمد وابناء جيله ، فان كلمة قرآن فضلاً عن كونها مزودة بجرس موسيقي تعبر اساسا عن فكرة التبليغ بالقول والتبشير الديني والرسالة التي اخذت عن ملاك . وفي وقت

---

(٤) ريجيس بلاشير – تاريخ الادب العربي ، ترجمة – ابراهيم الكيلاني ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٨ ، ص ١٣ .

قريب من نهاية دعوة محمد فقط عندما ابتدأ الكلام يثبت بالكتابة والتدوين ، امكن لكلمة القرآن ان تأخذ المعنى العام للكتاب المقدس بحسب المفهوم الذي نعرفه نحن. وقد اعطينا لكلمة قرآن هذا المعنى بطريقة مغايرة للعقيدة ، لان الكتاب المقدس يقابل لفظة كتاب في العربية التي تعني تماما النص المكتوب))(٥) .

وقد وضع بلاشير قواعد لترجمة القرآن الكريم ، وهي طريقة تحرى فيها الكثير من الدقة العلمية في ترجمة معاني القرآن وضبط علامات الترقيم والاملاء واختصار الصيغ والادعية ووضع الاحالات والشواهد القرآنية. حيث استشعر بلاشير صعوبة ترجمة وشرح معاني القرآن لكنه لا ينفي وجود شرح يستند الى الايمان بالعقل حينما تنال هذه التفسيرات التأييد والاجتماع .

يقول بلاشير ((لا شك ان كل شارح يحمل في قرارة نفسه يقينا بانه ازاء أية صعوبة او اي غموض في النص يوجد شرح يفرض نفسه على العقل وعلى الايمان ككل . ان كل واحد كان يتصرف كأن الاعتقاد الخاص لم تكن له القدرة على ان يستبعد نهائيا كل موقف آخر قابل لن يقره الاجماع . ان التفسير في مبدئه بالذات يقر بالقيمة النسبية للشروحات وخاصة عندما تتعلق هذه الشروحات بمقاطع شديدة الغموض او الصعوبة. ولقد قبلت التفسيرات المتعددة كما قبلت القراءات المتعددة شرط ان تنال هذه

---

(٥) ريجيس بلاشير – القرآن : نزوله ، تدوينه ، ترجمته وتأثيره ، ترجمته – رضا سعادة ، تحقيق ومراجعة – محمد علي الزعبي ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٢٣ و ٢٤ .

التفسيرات تأييد الاجماع المطلق. هنا نجد موقفا فكريا يمدنا بمفاهيم غير متناهية لفهم القرآن على ضوء التطور التاريخي))[٦].

لكن ، الى اي حد التزم بلاشير بقاعدة الشرح والتفسير للقرآن الكريم وبالقيمة النسبية للشروحات الصعبة والغامضة ؟ والى اي حد قوبلت تفسيراته وتأويلاته بالتأييد؟

يرى بلاشير انه بالنسبة للمفسر العربي المسلم لايجب ان تفوته خاصية نحوية او اسلوبية ((حتى ان النعت الاكثر شيوعا لابد ان يكون له في نظره مدلول ومرمى. ويكمن في الصيغ الاضمارية اسرار وتلويحات هي سبب ما في التعبير من الاعجاز))[٧].

لكن ترجمة بلاشير لم تسلم من هذه الاخطاء النحوية واللغوية في بعض الاحيان على الرغم من ضلوعه من قواعد اللغة العربية وادابها فتُحسب له بذلك بعض المغالطات التي تسيء الى قراءة القرآن. فكلمة (أقرأ) مثلا في سورة (العلق أية١) ترجمها بلاشير بمعنى (عظة) او (موعظة) :-Préche au nom de ton seigneur qui créa فخرجت عن معناها المراد من الآية الكريمة الذي هو ((فعل القراءة)) بينما ترجمها في سورة (الاسراء اية ١٤) بكلمة (أقرأ- Lis).

---

[٦] نفس المصدر ،ص١١٢ .
[٧] نفس المصدر ،ص١٠٩ .

في مدخل كتاب ((Le coran, traduction nouvelle))[٨]
اشار بلاشير الى انه لمس صعوبة ترجمة القرآن . وتتمثل هذه الصعوبات مثلا في الاختيار بين الروايات المختلفة او التأويلات المتنوعة ، كما ان هناك صعوبات اخرى تتمثل في ترجمة اسماء الله او بعض الترادفات او الكلمات التي تبدو غامضة ، كالاسماء الشخصية (ابراهيم ، نوح....) الكلمات العربية المنسوخة كـ (مُسرف Impie) و(فاسق Pervers) و(فاطر Créateur) ، والاسماء التي تبتدئ بحرف كبير مثل (الطريقLe Chemin) و(الاتجاه La Direction) و(الوعظ La Prédication) و(الصلاة La Piére) و(القوي La Puissant) التي تعني اما اسماء مجردة او اسماء الاهية .

وتجدر الاشارة الى ملاحظتين :- الاولى- تتعلق بالترجمة التي تخص الجمل الاسمية . وقد عرف ان مثل هذه الجمل توضع تعريفا ، الا ان القرآن غالبا مايظهر هذا النوع من الجمل اما في احداث اخروية حيث يقول الله تعالى ((ان عذاب ربك لواقع)) او في التنبوات الأكثر عموما حيث يقول سبحانه وتعالى ((آخذين ما اتاهم ربهم كانوا قبل ذلك محسنين)) فبديهي ان الجمل الاسمية تعبر عن فعل مؤكد [٩]. ففي غياب صيغة ملائمة بالفرنسية يلجأ بلاشير الى استعمال المستقبل القريب ، يقول سبحانه وتعالى ((فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون)).

---

(٨) R.Blachére-Le Coran, traduction nouvelle, ١٣Tomes, Paris, Mainsonneuve,١٩٤٧-١٩٥٠.

(٩) R.Blachére- Ibid

Donc pars avec mes serviteurs de nuit, vous poursuivis .

اذهب ليلاً بعبادي ، ستكونون متبعين _ هكذا تفهم من قبل القارئ الاجنبي .

والملاحظة الثانية – تقوم على ترجمة الفعل الماضي ، وحالة هذا الفعل في العربية تدل على فعل او حالة بأعتبارها قد انجزت او قائمة في الماضي . النظير الفرنسي هو اذن ماض محدد او غير محدد وفي بعض الاحيان مقدم ، الا انه غالبا ما توظف لغة القرآن في الماضي وفي احداث اخروية كي تعبر عن توقع او رؤيا لشيء نعتبره قد تحقق . وقد وضع بلاشير قاعدة مطلقة مفادها ان النص المترجم يجب ان يكتفي بذاته ما عدا في حالة استحالة الترجمة . وتولدت عن هذه الحالة نتيجتان :- الاولى – الحاجة لزيادة كلمات او مكونات الجمل التي يستلزمها فهم النص او اقتضتها ضرورة الترجمة ، وهذه الزيادات وضعت بحروف مائلة وبين قوسين . والثانية – الأضطراد الى استيراد المعنى او القيمة الحقيقة لضمائر الرفع او النصب في حوار مثلا ، كما في سورة الكهف الآية ٧١-٧٢ ، يقول سبحانه تعالى :- ((فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينه خرقها ، قال اخرقتها لتغرق اهلها ، لقد جئت شيئا امرا ، قال ألم اقل انك لن تستطيع معي صبرا)) .

Ils partirent tous deux jusqu â ce qu étant montes sur un vaisseau, il fit une brèche. As-tu fait une bréche dans ce vaisseau pour engloutir ceux qui s y trouvent? Demand-t-il...Ne t ávais- je pas dit reprit-il, que tu ne pourrais avoir patience avec moi.

هذا الحوار يجب ان يفهم كالآتي :-

Ils partirent tous deux jusqu´ á ce qu étant montes sur un vaisseau (notre serviteur) y fit une brèche. As –tu fait une brèche dans ce vaisseau pour engloutir ceux qui s y trouven? demanda (moise). Ne l´ avais –je pas dit, repit (l´ autre) que tu ne pourrais avoir patience ave moi ?

كما اعطى بالفرنسية نظائر مشتقة من نفس الاصل لكلمات عربية مشتقة هي لجذر موجود ، فـ (فضَّلَ وفضلٌ) ترجمت بـ Favoriser et Faveur وترجم مرادفات عربية بمفردات فرنسية (قول parole) و(كلمة mot) وفي بعض الاحيان جمع بين معنى كلمتين فترجم مثلا (خالق وفاطر بـ créateur) وفي هذه الحالة تنسخ العربية وتشرح في دليل للكتاب. وارتأى كذلك الى انه لا ضرورة لاعطاء مترادفين مختلفين لمشتقات من اصل واحد لا يميز بينهما الا فارق دقيق مثال (غفور Inlassable (Absoluteur total et suprême). و(غفار absoluteur) . وفي المقابل اعطى ترجمتين للكلمة نفسها حسب توظيفها بطريقة مطلقة او مع مضاف اليه مثال (كذب Crier au mensonge) ضد ((كذب بآياتي)) Traiter me signes .de mes .mensonages

وحسب بلاشير وخوفا من الخروج عن المعنى فقد اضطر في بعض الاحيان الى عدم اتباع قاعدة الترجمة ، فترجم مثلا (مبين بـ Explicite)

او(Déclaré) حسـب تطبيقهـا لأسـماء Révélation ، Flamme او .Ennemi

واجتهد بلاشير في ترجمة صيغ الافعال في القرآن ، فترجم الفعل الماضي في العربية بنظيره الفرنسي الذي هو صيغة الماضي محدد او غير محدد ، وقد التجأ في بعض الاحيان الى الحاضر الفرنسي او المستقبل لما تقتضيه طبيعة الاسلوب القرآني خصوصا اذا علمنا ان اللغة الفرنسية من اللغات التي تمتاز بتعدد الصيغ الفعلية .

امـا بالنسـبة لزيـادة الكلمـات او مكونـات الجمـل فكثيـرا مـا ادت بـ بلاشير الى الانزلاق عن المعنى والخلط في الضمائر ، وقد لمسنا هذا مثلا في قوله سبحانه وتعالى ((فتنسون انفسكم)) فقد ترجمها بلاشير Alors vous vous oublieZ والاجدر que vous-mémes l´oublieZ او قوله تعالى ((وان تصوموا خيرا لكم)) فترجمها Jeuner est un bien pour vous ، فلم ينتبه الى ان (خير) هنا جاءت اسم تفضيل والاجدر ان يقول :- IL vaut mieux pour vous de jeuner

نخلص ، الى ان بلاشير لم يعتمد على الترجمة الحرفية وانما هدف الى اعادة ترجمة معاني القرآن وصياغتها باللغة الفرنسية ، مشيرا الى ان هذه الترجمة ستكون اكثر افادة للاجانب. وهي تحلل ترجمات المستشرقين لها مزايا ومساوئ . فهي لم تسلم من بعض الاخطاء ، كالتشكيك في ترتيب سور القرآن ، فضلا عن بعض التأويلات غير الصحيحة ، وبعض الاضافات والزيادات .

اننا لا ننكر أهمية ترجمة معاني القرآن عند بلاشير على الرغم من بعض المغالطات التي وقع فيها وهي متعددة ولا نظن انها صادرة عن سوء نية ، ومع ذلك تبقى ترجمته من افضل ترجمات المستشرقين الاوربيين وان كانت تفقد الجانب الروحي لمضمون القرآن الذي نجده في ترجمات علماء المسلمين .

*** نماذج من ترجمات بلاشير القرآنية**

ينطلق بلاشير في ترجمته معاني القرآن من نظرة مفادها ان النص القرآني نصّ متعالٍ ، انه تحفة ادبية رائعة تسمو على جميع ما اقرته الانسانية وتجلّته من التحف . ولو ان ترجمته لا تطابق دائما مضمون القرآن الا ان لها ما يميزها عن باقي الترجمات الى اللغة الفرنسية .

وساورد على سبيل المثال لا الحصر أمثلة من ترجمة بلاشير لبعض سور القرآن مع بيان الفرق بين فهم المعنى القرآني وفهم بلاشير وترجمته لها .

سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم Au nom d´Alla le bienfaiteur miséricoredieux

الحمدلله رب العالمين Louange áAlla, seigneur des mondes

الرحمن الرحيم Bienfaiteur miséricordieux

مالك يوم الدين souverain du jour du jugement

Ćést toi que nous adorons, toi dont إياك نعبد وإياك نستعين
nous demandons l'aide

Conduis– nous dans la voie droite اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

La voie de ceux à qui tu as donné tes bienfaits qui ne sont ni l'objet de ton courroux ni les egarèś.

نلاحظ اختلاف ترجمة كلمتي ((الرحمن الرحيم)) من البسملة ، فجاءت بمعنى (المنعم) و (المحسن) والقيام بكل ما هو حميد ، وبمعنى حكيم ورؤوف ومتسامح ، ويمعنى غفور ولا مثيل له في الرحمة ، ويمعنى انفراده جل جلال بهذه الرحمة فهو رحيم . اختلفت درجة رحمته من صياغة الى اخرى .

واما الآية الكريمة ((اهدنا الصراط المستقيم)) فقد اختلف بلاشير في ترجمة مصطلح (هداية) الذي يعني عند بعضهم التوجيه ، وعند البعض الآخر الارشاد والدلالة ، كما انهم اختلفوا كذلك في ترجمة ((الصراط المستقيم)) بين طريق الاستقامة ، والطريق المستقيم ، والسبيل المستقيم .

وقد ترجم بلاشير الآية (الله نور السموات والارض).

Allah est La lumiére des cieux et de la terre.

وفي سورة الفلق (L´Aurore) ترجمة بلاشير الايات بالشكل التالي :

Dis, je me refugie auprés du seigneur de l´aube, Contre Le mal de ce qu´il crea contre Le mal d´une obscurité quand elle ś étend, Contre Le mal de celles qui soufflent sur les noeuds et contre Le mal d´un envieux qui envie.

نلاحظ ان هناك اختلافا في فهم بلاشير لدلالة السورة ومعانيها مما سحب على ترجمته فجاءت ترجمته لأسم السورة (الفلق L´Aurore) بمعنى الفجر او مطلع الفجر او السحر او نهاية الليل وبداية النهار او ولادة الفجر .

وبالنسبة للآية (قل اعوذ برب الفلق) فقد اختلفت التأويلات حول كلمة (اعوذ) التي جاءت في القرآن بمعنى اعتصم واستجير والتي تختلف عن معنى ألتجئ وابحث حماية عن الرب .

واما بالنسبة للآية (ومن شر غاسق اذا وقب) فنجد اختلافا في الترجمة حول طبيعة الشر الذي اختلفت درجاته بين الضرر والاذى او التعاسة والشقاء او الخراب والدمار .

نخلص ، الى ان المستشرقين بذلوا جهدا كبيرا في ترجمة النص القرآني فضلا عن ترجمة عدد كبير من الدراسات الاسلامية ليس بهدف الدعوة الى الاسلام وانما رغبة في معرفة العقيدة الاسلامية وتعاليم القرآن لاشباع فضول أبناء جلدتهم ولمعرفة سر القرآن الذي كان ولا يزال سبب قوة

الاسلام وسر العقيدة الاسلامية التي ألفت بين قلوب المسلمين في انحاء العالم كافة .

وتمتاز ترجمة بلاشير بقوة اللغة وتقريب المعنى للاجانب ، لكن اذا رجعنا الى النص القرآني ككل ، نجدها لا تخلو من مغالطات ، كما سبقت الاشارة الى ذلك ، لان بعض النصوص القرآنية تظل رهينة تصوراتهم الذهنية لانعدام الجانب الروحي الذي نجده حاضرا بقوة عند علماء الاسلام الذين اهتموا بترجمة النص القرآني .

*** منهجية بلاشير في ترجمة الشعر العربي**

تظل ترجمة الشعر وتأويله اوسع من ترجمة النثر لما يصح فيه من وجوه التأويل التي تمتاز بها روح الشعر وشفافيته. وترجمة النص الشعري العربي القديم امر صعب ، فهي حسب بلاشير نصوص مختلفة باختلاف زمنها وتاريخها ولغتها ورواتها ، يقول (يدهشنا في النصوص الشعرية والنثرية القديمة عدم تجانس اسلوب بعض مقطوعاتها ، واذا اضفنا الى هذا التقرير ما يلازم الرواية الشفهية من الشكوك وتدخل كبار الرواة وطريقة علماء العراق السقيمة في التدوين ، وجدنا انفسنا مجبرين على التسليم في هذه النصوص بتواجد عناصر مختلفة في المنشأ والزمن)[١٠].

اهتم بلاشير بدراسة الشعر العربي وترجمته وبالشخصيات المبدعة فيه منَ فحول شعراء العربية . واهتم بلاشير بدراسة ديوان المتنبي بالقراءة

---

[١٠] بلاشير – تاريخ الادب العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٦ ، ١٩٧.

والتحليل والتفسير والنقد كأكبر شاعر عربي ترك صدى كبيرا في تاريخ الادب العربي لم يضعف الى اليوم . وقد اهتم المستشرقون الفرنسيون على وجه الخصوص بنشر الدواوين والاشعار العربية وترجمتها ، واعتمد في هذه الدراسة الرصينة لشعر المتنبي على الدراسات النقدية لمن سبقوه من عرب ومستشرقين ، فكانت دراسته لشاعر العروبة اهم ، واول دراسة لاديب غير عربي عشق لغة العرب وتذوق ادبهم ، وهو عشق نابع من اجل ادبية الادب لا غير.

هذا ما جعله يجد في الشعر العربي ((جنة خفية Jardin Secret)) فحب وتذوق شعر مكتوب بلغة غير لغته الاصلية يتطلب معرفة عميقة باللغة والعروض التي تشكل تعبير وقاعدة لهذا الشعر. وهذه المعايير حسب بلاشير اساسية لدراسة الشعر العربي والولوج الى جنته الخفية الا انها تكاد تبقى مغلقة لخبايا هذا الشعر واسراره مهما كانت ثقافة الاديب وموهبته .

ويتساءل بلاشير عن الصعوبات التي تكاد تقف حاجزا لولوج هذا الشعر، فوجد انها ((تنقسم على العموم الى نوعين : بعض هذه الصعوبات ترتبط باللغة والتكوين العروضي . والآخرى يصعب تعريفها ، وتتعلق بالشعرية العربية)).

ويرى بلاشير ، ان تركيب اللغة الفرنسية تحليلي Analytique في حين أن التركيب في اللغة العربية تركيبي Synthétique. فمفرداتها الشعرية تبقى مرتبطة بضرورة المعنى والوضوح العصرية ، اما مفردات اللغة العربية فهي تصويرية بالاساس ومخصصة لابراز مفهوم مركب بدلا من التعبير على فكرة محدودة .

واكد بلاشير ان هناك هوة تفصل بين العروضين الفرنسي والعربي ، لذلك يقول (ان نقل قصيدة عربية الى لغتنا هو دائما خيانة للاصل) . ويرجع نجاح بعض المترجمين الى موهبتهم الادبية ومعرفتهم بخاصية اللغتين .

ترجم بلاشير لاكبر شاعر عربي وهو ابو الطيب المتنبي في كتابه ((ابو الطيب المتنبي ، شاعر عربي من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي))[11].

يرى بلاشير انه من بين الشعراء العرب المشارقة في الحقبة الاسلامية قلة هم الذين فرضوا وجودهم في العالم الاسلامي العربي ، امثال ابي الطيب المتنبي .

كيف درس بلاشير المتنبي وترجم شعره ؟

لقد رصد بلاشير تطور حركة النقد التي تناولت شعر المتنبي بغية ان يصل القراء الى فهم واضح لشعره. فأهتم بالمصنفات و الدراسات المتنبئية.

سنورد بعض ابيات المتنبي الغنية بالصورة البلاغية والشعرية لنلاحظ كيف تفاعل بلاشير مع سياقها التخيلي واعادة بناء معناها من خلال عملية التأمل للتعبير عن لحظة الكشف والابداع عند المتنبي ولحظة اعادة الابداع عند بلاشير والتي ستكشف لنا من جديد وفي لغة الآخر عما تحمله هذه النصوص من طاقة جمالية وتخيلية.

---

(١١) R.Blachére-Abou t tayyib al-motanabbi,un poéte arabe du Ive siécle de Hégire

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا   بأنني خير من تسعى به قدم

Tous ceux que réunit cette assembleé savant que je suis Le plus grand homme que foule cette terre.

انا الذي نظر الأعمى الى ادبي   واسمعت كلماتي من به صمم

Je suis l'homme dont l'avengle considére Le savoir et dont Le verbe est perçu par le sourd

انام ملئ جفوني عن شواردها   ويسهر الخلق جراها ويختصم

Je dors à poings fermeś, insou cieux des merveilles que je viens d'ećrire tandis que tous le monde à cause d'elles, veille et se querelle

اذا رأيت نيوب الليث بارزة   فلا تظنن ان الليث يبتسم

Qund tu vois luire les corcs du loin, ne crois pas que Le lion sourit

الخيل و الليل و البيداء تعرفني   والسيف و الرمح والقرطاس والقلم

Les caratiers, la nuit, le désert me connaissent, ainsi que les coups de sabre on de lance, les feuillets ećrits et le calame

اذا انت اكرمت الكريم ملكته　　وان انت اكرمت اللئيم تمردا

Lorsque tu honores l´homme noble, tu ne fait ta chose, lorsque tu honores l´homme vil, tu en fait un rebelle

تمر بك الابطال كلمى هزيمة　　ووجهك وضاح ثغرك باسم

Les héros passent prés de vous blesseś, fayant tandis que votre visage brille et que rotre bouche sourit

بقراءتنا لترجمة بلاشير لشعر المتنبي ، نسجل مجموعة من الملاحظات اهمها :- اثبتت الترجمه ضلوع بلاشير من اللغة العربية والخلفية الحضارية للمجتمع العربي ، الا ان ترجمة الخلفيات الثقافية والانفعالية والقيمية لا نكاد نلمسها الا في بعض الابيات فقد بقيت رهينة اللغة الاصلية للنص لصعوبة ترجمة مقومات التخييل والعبارة الشعرية . ونحن نعرف ان شعر المتنبي يهيمن في مصنفات البلاغة العربية. وقد ادرك بلاشير هذه الصعوبة فهو يرى ان المتنبي يمتاز بفنية بالغة في استعمال التضاد Antithése والجناس Allitération والقلب Inversion والفصل البلاغي . Anacoluthe.

بعض الكتابات والاستعارات لا نجد لها روحا في اللغة الفرنسية فبدت انشائية ، كالخيل والليل والسيف والبيداء ... وصفة الكرم والبطولة ... استعارات تكاد تفقد معانيها في النص المترجم لأنها تختلف في بيئتها الشعرية ومضمونها الرؤيوي الذي هو روح القصيدة العربية عن ثقافة

المجتمع الفرنسي ، ولكنها رغم كل ذلك بدت محتفظة بجمالياتها الشعرية التي نفذت بها الى التجربة الأنسانية العالمية .

التصرف في الترجمة لم يسقط بلاشير في جانب الحرفية لأن ترجمته ابانت عن عبقرية شعر المتنبي في لغة اخرى .

احتلت ترجمة بلاشير لشعر المتنبي مكانة كبيرة في الشعر الاوربي والعالمي . فترجمته وان لم تصل الى عمق المكون الشعري للمتنبي تبقى في بعدها الانساني والجمالي والفني تمتلك بالرغم من نثريتها روح العالمية بلغة الآخر لتقتحم بها وجدان القارئ .

جودة ترجمة بلاشير ترجع لكونه عالما كبيرا بالشعر العربي والاوربي على السواء والامكنة التي رصدها قصد انجاز الترجمة ، ترصد لنا معرفته العميقة بعلم العربية وجغرافية الوطن العربي ، ما ادى الى فوز الفرنسية برونق شعر المتنبي وان كان القارئ العربي لا يجد فيها حضورا لتدفق الشعر وتوهجه والذي تشكل اللغة العربية جزءا كبيرا من جماليته .

يبقى الشعر عصيا على الترجمة دون باقي الاجناس الادبية وصعوبة ترجمته نابعة من كونه اعلى مراتب القول . ولعل هذه الصعوبة كانت مصدرا للقواعد التي وضعها بلاشير نفسة لترجمة الشعر ، لكننا لا نعثر على الشعر في حقول المناهج والقواعد بل نعثر عليها في جوهره وألقه .

ولعل اول ما يتبادر الى الذهن ونحن نقرأ ترجمة بلاشير لشعر المتنبي هو ، الى أي حد كان متفوقا في تقريب لغة الترجمة من لغة النص

الأصلي. فأذا تمكنا من تقريب المعنى من دون الاستعانة بالنص الأصلي ، معنى هذا ان المترجم قد نجح الى حد ما في ترجمة ما تحمله القصيدة من ايحاءات وصور شعرية وجمالية.

*** منهجية بلاشير في ترجمة النثر العربي**

عرف العرب من دون شك حسب بلاشير نظاما ايقاعيا تعبيريا سبق في ظهوره النثر الادبي . ولم يكن هذا الشكل الجمالي هو الشعر العروضي ولكنه نثر ايقاعي ذو فواصل مسجعة. و كان للعرب قديما نثر مسجوع موقع له صلة بالسحر.

ان كلمة (سجع) عند المؤلفين العرب المسلمين تعني نوعا من النثر يمتاز عن النثر الحر والشعر العروضي.. ويتصف هذا النثر باستعمال وحدات ايقاعية قصيرة اجمالا تتراوح بين اربعة او ثمانية او عشرة مقاطع لفظية Syllabes او اكثر احيانا تنتهي بفاصلة.(١٢)

وقد كان السجع في القرن الثامن عشر اداة تعبيرية ترتبط بطقوس السحر والمعتقدات كما تجده في الامثال والخطب وشعائر الحج ، والرسول كان يستعمل هذه الصيغ من النثر المسجوع ، كما كانت تستعمل في المراثي والابتهالات ، كما كانت متداولة عند العراقيين والكهان.(١٣)

---

(١٢) بلاشير – تاريخ الأدب العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٢١.

(١٣) نفس المصدر ، ص٢٢٤و ٢٢ .

واهتم بلاشير بدراسة الادب القصصي حتى نحو ٧٤٢م فخص به فصلا مستقلا في كتابه ((تاريخ الادب العربي)) يقول :- ((ادركنا منذ القرن السادس للميلاد ، ان الشعر لم يكن يمثل ثقافة العالم العربي كلها ، فقد نمى الى جانبه ادب شفهي كان يساعده نمط الحياة ، واذا ما استندنا الى الوقائع العصرية وجدنا بان حفلات السمر اسهمت منذ ذلك العهد بالحكايات التي كانت تحكى في ابقاء حماسة موروثة للقص و الاساطير)). وقد سعى بلاشير الى استرضاء الوسط الاجتماعي الذي نما فيه هذا الادب القصصي ومبدعيه ويشكل القرآن نقطة انطلاق كبرى في القسم الاكبر من هذه الحكايات نظرا لتعدد المقاطع القصصية التي تربط بحكايات معروفة في الحجاز واماكن اخرى .

يقول بلاشير :- ((ان القصص القرآني يمثل الى حد ما في نظرنا حالة خاصة واستئنافا من اجل غايات جديدة وتقوية لموضوعات قصصية مستعارة من رصيد مشترك . اننا نملك بفضل القرآن حدا للمقارنة يعسر علينا بدونه بل يستحيل استعمال الحكايات التي دونها المؤرخون والإخباريون والمفسرون في اواخر القرن الثاني للهجرة / الثامن الميلادي و العصر الثاني))[١٤] .

هكذا ، عرف بلاشير بالقصة الخرافية والاسطورة البطولية والاسطورة التعليمية والقصص الطريفة والقصص الغرامية والقصة على لسان الحيوان .

---

(١٤) نفس المصدر ، ضص٨٨٤ و ٩٢٦ .

لقد وضع بلاشير قواعد خاصة بترجمة النثر العربي سواء بما يتعلق باسماء المؤلفين او نقل العناوين واسماء الكتب ومؤلفيها في المراجع وتقنية النقل التي نحتاج الى استعمالها فضلا عن نقل الشواهد والعناية بالحواشي وطريقة وضع التوضيحات الهامة والاختصارات والعلامات . وهي منهجية تحرى فيها بلاشير الكثير من الدقة والنزاهة العلمية ، وهي نفس الطريقة التي اتبعها في ترجمة عدة كتب ونصوص من النثر العربي القديم الى لغته الفرنسية .

* الخلاصة

يمثل بلاشير مدرسة استشراقية متميزة في تناول التراث العربي القديم ، دراسة وترجمة ، وهي ذات اشعاع عالمي في العالم الغربي وغير الغربي ، فقد اشرف بلاشير على عدد كبير من الاطروحات العلمية لنيل درجة الدكتوراه التي تقدم بها طلبة فرنسيون وعرب ، ومن جنسيات مختلفة لنيل الدرجة العلمية بجامعة السوربون ؛ فعمل على تخريج عدد من الطلاب الذين أَصبحوا بدورهم اساتذة لغيرهم من الطلبة خصوصا وان فرنسا كانت من اكثر الدول اهتماما باللغة العربية وادابها .

ويفخر العديد من العلماء انهم كانو يوما من طلبته او من طلبة طلبته ، سواء من علماء الاستشراق او من العلماء العرب الذين اشرف بلاشير على بحوثهم او ممن تلقوا دروسهم على يده ، عاصروه او اخذوا العلم على تلامذته او تلامذة تلامذته والذين هم اليوم من اكبر الدارسين والباحثين في التراث العربي .

وكثيرا ما أَبدى هؤلاء تاثيرهم بشخصية بلاشير العلمية سواء في مواضيع البحث ومنهجيتها وتصويرها وحدودها او في عشقهم الفريد للغة العربية ودراسة التراث العربي . وقد اشاد بعضهم بثقافة بلاشير الواسعة ومحبته الكبيرة للغة العربية ، كما تحدثوا عن علاقته الطيبة بطلبته وتشجيعه لهم ما جعله يحظى بثقتهم ومحبتهم .

ويذكر العديد من طلبته انه لم يبخل على اي منهم بابداء رأي او توجيه او نصيحة . وقد عرف بصرامته العلمية مقابل انسانيته وانفتاحه على الحياة والصداقة ومحبته للأدب الى جانب الموسيقى .

امتدت مدرسة بلاشير الى كل اقطار الوطن العربي والاسلامي ، فكان لهذه المؤسسات الجامعية اشعاع ثقافي وفكري متميز .

التلوث البيئي واثاره على الجانب الصحي للاطفال في العراق

أ.د هدى شهاب جاري
كلية التربية البدنية وعلوم الرياضه للبنات
جامعة بغداد

أ.م بتول جعفر علي
معهد الادارة /الرصافة
الجامعة التقنية الوسطى

م. ملاحظ فني مريم عبد الجبار خضير
كلية التربية البدنية وعلوم الرياضه للبنات
جامعة بغداد

الملخص :

تسلط هذه الدراسة الضوء على معاناة أطفال العراق جراء الحروب منذ عام ١٩٩٠ وما تركه من اثار صحية وتربويه ونفسيه واجتماعية عليهم في ضوء اتفاقية حقوق الطفل والإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه والاهداف والقرارات التي تبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن الاطفال في دورتها الاستثنائية . تهدف الدراسة الى التعرف على اثار التلوث البيئي على بعض النواحي الصحية للاطفال في العراق . وقد اعتمدت الباحثات على نتائج التعداد العام للسكان لعام ١٩٩٧ ومسح الـ IHSES لعام ٢٠٠٧ باعتباره آخِر مسح حول الموضوع لمعرفه حجم المعوقين ونسبتهم إلى حجم السكان لتحديد التلوث البيئي واثره على الجانب الصحي للاطفال توصي الباحثات بضرورة اهتمام الجهات المعنية بشؤون الطفل من خلال نشر الوعي البيئي والتوسع بأنشاء المستشفيات المتخصصة بأمراض الاطفال ورفع مستوى الخدمات العامة ووضع القوانين الصارمة لمنع ظاهرة التلوث .

المقدمة :

ان الطفل العراقي من أكثر الأطفال الذين يعانون من مشكلة التلوث البيئي .. فالعراق بلد تعرض الى حروب طاحنة والقاء أنواع الأسلحة والقنابل الحديثة على بيئته ، والطفل العراقي يتعرض للملوثات بجميع أنواعها ابتداءً من المنزل الذي يعيش فيه حتى المدرسة والشارع .

وقد عقد قبل اثني عشر عاما مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل الذي أنعقد في نيويورك في مقر الأمم المتحدة ٢٩ – ٣٠ / أيلول ١٩٩٠ ، وأخذ زعماء العالم على عاتقهم مسؤولية حماية الاطفال وأصدروا نداءً عالميا عاجلا طالبوا فيه بضمان مستقبل أفضل لكل طفل وأكدوا التزامهم في تقرير وحماية ورفاهية كل طفل (أي كل إنسان عمره أقل من ١٨ سنة) إقرارا بأحكام اتفاقية حقوق الطفل . وبما أن الأطفال يتصفون بالبراءة والنقاء وهم ضعفاء يعتمدون على غيرهم وعندهم حب الاستطلاع بالأمل ، لذا فمن حقهم علينا أن نوفر لهم الوسائل للتمتع بأوقاتهم في جو يسوده المرح والامن والسلام وأن نتيح لهم الفرص الملائمة للعب والتعليم وأن نوجههم نحو الانسجام في المجتمع والتعاون وأن نساعدهم على النضج من خلال توسيع مداركهم وإكسابهم خبرات جديدة .

وخلال المؤتمر أخذت الدول على عاتقها مهمة تحسين صحة الطفل وتغذيته وإنقاذ حياة عشرات الألوف من الأطفال وتوجيه الاهتمام إلى الأطفال المعوقين والذين يعيشون في ظروف بالغة الصعوبة وتوفير التعليم الأساسي ومحو الأمية للجميع وتوفير الفرص للأطفال لاكتشاف ذواتهم

وأدراك أهميتهم في ظل بيئة آمنة مكفولة وحمايتهم من الأذى والاستغلال وتنشيط النمو الاقتصادي والتنمية بصورة مطردة في جميع البلدان .

كما إن الأمم المتحدة عقدت مؤتمر الطفولة العالمي للجمعية العامة المعنية بالطفل في دورتها الاستثنائية في نيويورك أيار / ٢٠٠٢ لاستعراض التقدم المحرز ومتابعة قرارات حقوق الطفل واتخاذها للإجراءات الموجهة من أجل المستقبل . وأخذت على عاتقها تحقيق الكثير من الأهداف والغايات المتعلقة من أجل بلوغ الأهداف الإنمائية الدولية لعام ٢٠١٥ وأهداف المؤتمر العالمي لقمة الألفية . ولكن حتى الان لم نرَ اي تنفيذ لهذه المقترحات وهي فقط حبر على ورق ومازال الطفل العراقي يعاني الكثير من الامور منها الصحية والنفسية والاجتماعية ... الخ .

وعليه لجأت الباحثات لاجراء هذه الدراسة لتسليط الضوء على معاناة أطفال العراق جراء الحروب منذ عام ١٩٩٠ وما تركه من آثار صحية وتربوية ونفسية واجتماعية عليهم في ضوء اتفاقية حقوق الطفل والإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه والأهداف والقرارات التي تبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن الأطفال في دورتها الاستثنائية .

والهدف من هذه الدراسة عرض أوجه معاناة أطفال العراق جراء التلوث البيئي لربما يصل الصوت الى الأمم المتحدة لتنفيذ ما تبنته والاستجابة لبنود اتفاقية حقوق الطفل والإعلان العالمي لحماية الطفل ونمائه في التسعينيات .

كما أن هذه الدراسة قد تساعد الجهات التربوية والنفسية والمؤسسات المعنية بالأطفال من أجل الحد من جوانب المعاناة التي يتعرض لها الأطفال

والوقوف بوجه احتمالات تأثير هذه الظواهر في شخصية الأطفال عند الكبر وقد تكون هذه الدراسة مفيدة أيضا للجهات المعنية بالتخطيط لمجتمع ما بعد الحرب .

هدف الدراسة :

- تهدف الدراسة إلى التعرف على أثار التلوث البيئي على بعض النواحي الصحية للأطفال في العراق .

المبحث الاول : التلوث البيئي .

١ – ١ مفهوم التلوث البيئي [١].

التلوث البيئي احد اكثر المشاكل خطورة على البشرية وعلى اشكال الحياة الاخرى التي تدب حاليا على كوكبنا . ففي مقدور هواء سيء التلوث ان يسبب الاذى للمحاصيل وان يحمل في طياته الامراض التي تهدد الحياة . لقد حدّت بعض ملوثات الهواء من قدرة الغلاف الجوي على ترشيح اشعاعات الشمس فوق البنفسجية والتي تنطوي على الاذى . ويعتقد العديد من العلماء ان هذه الاشعاعات وغيرها من ملوثات الهواء قد اخذت تحدث تغييرا في مناخات العالم . فالتلوث هو (احداث تغير في البيئة التي تحيط بالكائنات الحية بفعل الإنسان وأنشطته اليومية مما يؤدي إلى ظهور بعض الموارد التي لا تتلائم مع المكان الذي يعيش فيه الكائن الحي ويؤدي إلى اختلاله) ، لا يمكن وصف الحرب الا بأنها الدمار والعبث والفساد في البر والبحر والجو واذا كان المنتصر فيها الارادة السياسية او العسكرية فأن القتل والخراب قد أهلك الحرث والنسل ولاسيما حروب التقنية الحديثة بما تحويه من أسلحة بايولوجية وجرثومية . البنية التحتية والصحة العامة تتدهور ايضا نتيجة الحرب حيث تضعف امدادات المياه الصالحة للشرب او التلوث الجرثومي للمياه وتعرض انابيب المياه للضرر بواسطة تفجير القنابل او القصف المدفعي للطائرات والاليات العسكرية ومن الاشكال الاخرى الناجمة عن اثار الحرب على البيئة هي سوء الادارة ويتعلق ذلك

---

[١] التلوث البيئي . http://www.bee٢ah.com

بطمر النفايات في اثناء العمليات العسكرية وبعدها وهذا ما حل ببغداد لعدة شهور اعقبت الاحتلال الامريكي سنة ٢٠٠٣ حيث بقيت أكداس من النفايا في شوارع العاصمة وأخطر تلك الانواع النفايات الاشعاعية المتسربة من موقع التويثة العسكري جنوب بغداد .

١ – ٢ التلوث البيئي واثاره على صحة الاطفال [٢].

هناك تأثير للتلوث البيئي على الجوانب الصحية للأطفال على وفق المحاور الآتية :

- وفيات الأطفال الرضع والأطفال دون الخامسة من العمر
- الأمراض الانتقالية المنتشرة بين الأطفال
- انخفاض التحصين الشامل للأطفال (اللقاحات)
- الأمراض النفسية – الجسمية التي يعاني منها الأطفال
- تدهور الوضع التغذوي للأطفال
- التلوث البيئي وأثاره على صحة الأطفال (تلوث مياه الشرب ، تعطل شبكات الصرف الصحي ، تعطل أجهزة جمع النفايات ، تلوث الهواء) .
- استخدام اليورانيوم المنضب وانتشار سرطانات الأطفال .

وقد كشفت نتائج الحرب التي شنتها قوات التحالف ضد العراق في عام ١٩٩١ عن تلوث وتدمير بيئي وصحي قل نظيره في التاريخ وان أثاره

---

[٢] سوسن شاكر الجلبي . اثار الحصار على الجوانب الصحية للاطفال في العراق . جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص١٠.

شاخصة وتأثيراته الخطرة ستستمر لأجيال قادمة ، ويتضح ذلك بما يلي :

١- تلوث مياه الشرب :

أظهرت برامج مراقبة نوعية مياه الشرب ان اكثر من ٥٥ ٪ من النماذج المحللة خلال العام كانت غير صالحة للاستهلاك البشري في بعض المحافظات وان مادتي الكلور والشب اللازمتين لتعقيم مياه الشرب تكاد ان تكون مفقودة .

وبينت الدراسات المسحية لمحافظات البصرة وميسان والنجف ان ٣٥٪ من نماذج المياه التي أخذت كانت ملوثة وان ٤٠٪ من قراءات تركيز الكلور الحر المتبقي في نماذج المياه كانت صفرا .

وان حصة الفرد الواحد من المياه قد انخفضت استنادا " الى مسوحات منظمة اليونيسف ومنظمة Care العالمية للأعوام ١٩٩٧-٢٠٠٠ فقد انحدرت حصة الفرد الواحد من الماء الى (٢١٨) لتر في اليوم سنة ١٩٩٧ و (١٥٠) لتر في اليوم سنة ١٩٩٩ /٢٠٠٠ بعد ان كانت (٣٣٠) لتر قبل الحرب .

ولاحظ الدكتور ديفيد لنيسون ان العراق يعاني من الأمراض الناتجة عن تلوث مياه الشرب مثل التيفوئيد والدوسنتاريا والتهاب الكبد الوبائي والكوليرا [٣] .

---

[٣] وزارة التربية ، التقرير الوطني حول متابعة القمة العالمية من اجل الطفولة / أيار ٢٠٠١ . ص٥٤ .

٢- الصرف الصحي :

وقد أظهرت البحوث التي أجريت مؤخرا " انه تم تصريف كميات هائلة من المياه المتخلفة الى البيئة دون معالجة ووجدت تراكيز الأوكسجين المذاب والاحتياج الحيوي للأوكسجين هي أدنى من متطلبات المواصفات المطلوبة مما يؤشر تلوثا" كبيرا [٤].

٣- تعطيل أجهزة النفايات :

ان العجز في تقديم خدمات البلدية كاملة ادى الى تجميع أكداس النفايات في الساحات والفضاءات داخل الأحياء السكنية مما خلق مناخا بيئيا ملوثا . كما ان عدم توفر المضخات والأنابيب والمستلزمات الأخرى لفتح شبكات تصريف مياه المطر ادى الى العودة الى الأساليب البدائية لتصريف المياه المتجمعة في الشوارع والأحياء السكنية في المحافظات وذلك بفتح مبازل سطحية وسواقي والتي لها تأثيرات بيئية وصحية عديدة بسبب تجمع المياه وتكاثر الحشرات الناقلة للأمراض والأوبئة [٥] .

٤- تلوث الهواء :

ان التلوث الكبير الحاصل في البيئة سواء كان كيمياويا ام فيزياويا وربما بايولوجيا قد اشر زيادة في الإصابة بمختلف الأمراض الانتقالية

---

[٤] وزارة الخارجية ، التقارير الخاصة بالحصار الاقتصادي على العراق ، شبكة الإنترنت ٢٠٠٢ . ص١ .

[٥] وزارة التربية ، التقرير الوطني حول متابعة القمة العالمية من اجل الطفولة / أيار ٢٠٠١ . ص٨٠ .

وأمراض نقص التغذية وحالات الإصابة بفطريات معينة لم يسبق وان لوحظت من قبل وهذا يعكس استخدام الولايات المتحدة وحلفائها مواداً بايولوجية ومن هذه الأمراض (الكوليرا ، الخناق ، الحصبة الألمانية ، ذات الرئة ، التهاب السحايا ، السرطانات المختلفة)[٦].

٥- استخدام اليورانيوم المنضب وانتشار سرطانات الأطفال :

تعرض العراق الى ضربات وحشية من القوات الأمريكية خلال العدوان الثلاثيني على العراق فاستخدمت هذه القوات القذائف المحرمة دوليا التي تحتوي على اليورانيوم المنضب والمواد المشعة فضلا عن استخدام الأسلحة الحارقة كقنابل النابالم والقنابل العنقودية الموجهة بالليزر مما سبب تلوث خطير بالبيئة . والجدول التالي رقم (١) يبين نسب بعض انواع السرطان التي اصيب بها الاطفال بعمر اقل من ١٥ سنة[٧].

---

[٦] وزارة الصحة ، نوعية مياه الشرب من الناحية البكتريولوجية لمحافظات القطر ٢٠٠٠ ، شبكة الإنترنت .. ص٥ .

[٧] حداد ، سلمى ، تأثير اليورانيوم المنضب على الحالات السرطانية في العراق ، بحث منشور ٢٠٠١ ، ص١٠

جدول (١)

يبين أنواع السرطانات المنتشرة لأطفال اقل من ١٥ سنة لعام ١٩٩٧

أنواع السرطانات	النسبة
سرطان الدم	٤٢.٩
سرطان الغدد اللمفاوية	١٧.٢
سرطان	١٦.٥
سرطان الكلية	١٢.٧
سرطان العظام	٥.٤
أخرى (القصبات ، الجلدية ، البلعوم ....)	٢١.٨

وتعزو الباحثات سبب انتشار هذه الامراض الى مخلفات الحرب ففي دراسة بحثية يابانية نشرت حديثا أظهرت أن آثارا من ملوثات الهواء الإشعاعية نتيجة الحرب الأمريكية على العراق ، أو كتلك التي قد عثر عليها في مدينة كانازاوا اليابانية ، أثبتت أن الإنسان والحيوان والنبات لم يسلموا من الضرر نتيجة الحروب ، حتى البيئة فقد نالت نصيبها على مر التاريخ من ذلك الأثر ، خاصة التربة والماء والهواء، وهي المكونات الطبيعية التي تعيش فيها الكائنات الحية ، وحيث ما تعرضت تلك العوامل إلى الخطر أو الخلل فإن جميع الظروف المحيطة بالأنواع الحية سوف تتعرض إلى الاضطرابات سنوات عديدة .

وكنتيجة لاستخدام هذه الاسلحة المحرمة دوليا وبحسب ما ذكرت جريدة "الاندبندنت " البريطانية آنذاك ، فأن ضحاياها فيما بعد كانت نصف مليون طفل عراقي مصابين بالسرطان ، كما مات نحو مليون طفل عراقي بسبب الأمراض الإشعاعية ، كما ارتفعت نسبة التشوهات في المواليد في العراق .

وعلى الرغم مما أكدته اتفاقية حقوق الطفل والأهداف الدولية للعقد ٢٠٠٠-٢٠١٠ الا ان التلوث البيئي في العراق كان له الأثر الكبير في صحة وبيئة الطفل مما أدى الى تفاقم الأزمات الصحية وازدياد أعداد الوفيات والأمراض السرطانية والولادات المشوهة والأمراض الانتقالية والتلوث البيئي الخطير وغيرها .

فقد أكدت المادة (٦) من اتفاقية حقوق الطفل على " اعتراف الدول الأطراف بان لكل طفل حقا أصيلا في الحياة " " وتكفل الدول الأطراف الى أقصى حد ممكن بقاء الطفل ونموه " وأكدت المادة (٢٤) على " اعتراف الدول الأطراف بحق الطفل في التمتع بأعلى مستوى صحي ممكن بلوغه وتتخذ الدول التدابير المناسبة من اجل [٨] :

- خفض وفيات الرضع والأطفال
- وتوفير المساعدة الطبية والرعاية الصحية اللازمتين لجميع الأطفال .

---

[٨] وزارة التربية ، التقرير الوطني حول متابعة القمة العالمية من اجل الطفولة / أيار ٢٠٠١ . ص١٥ .

❖ مكافحة الأمراض وسوء التغذية وتوفير الأغذية المغذية الكافية ومياه الشرب النقية آخذة في اعتبارها أخطار تلوث البيئة ومخاطره

وأكدت الأهداف الدولية للعقد (٢٠٠٠ - ٢٠١٠) التي أقرت في مؤتمر الجمعية العامة للأمم المتحدة في أيار ٢٠٠٢ على :

- خفض وفيات الرضع والأطفال دون سن الخامسة .
- خفض معدل سوء تغذية الأطفال دون سن الخامسة .
- إعلان القضاء على مرض شلل الأطفال في العالم بحلول عام ٢٠٠٥ .
- تعزيز نمو الطفل في مرحلة مبكرة ولاسيما خلال (فترة الحمل ، الولادة والرضاعة ، والطفولة المبكرة ، لكفالة نمو الأطفال بدنيا واجتماعيا ونمو مدراكهم) .
- تحقيق القضاء بشكل دائم على اضطرابات نقص اليود بحلول عام ٢٠٠٥ وعلى نقص فيتامين A بحلول عام ٢٠١٠ وخفض معدلات الإصابة بفقر الدم بما في ذلك نقص الحديد بمقدار الثلث بحلول عام ٢٠١٠.
- خفض نسبة الأسر المعيشية التي تفتقر الى مرافق صحية ومياه صالحة للشرب وضمان الحصول على ذلك من خلال إيلاء الاهتمام الكبير بتلك الأسر من اجل بناء قدرات الأسرة والمجتمع على إدارة النظم الحالية والتشجيع على تغيير السلوك من خلال التثقيف في مجال النظافة والصحة .

المبحث الثاني : اعداد المعوقين [٩].

٢ – ١ اعداد المعوقين ونسبهم في العراق :

نتيجة الحرب عام ١٩٩١ ونقص الموارد المتاحة للدولة منذ عام ١٩٩٠ تراجعت الخدمات الصحية وانخفضت نسبة التغطية لبرامج التلقيحات ، وعليه زادت نسبة الاطفال المعوقين فتشير الإحصاءات التقديرية للجهاز المركزي للإحصاء في وزارة التخطيط لسنة ٢٠٠٧ وهو اخر مسح قامت به الوزارة حول هذا الموضوع ، علما ان الوزارة تقوم بمسح جديد منذ عام ٢٠١٦ لكنه لم يكتمل بعد ، لذا اعتمدت الدراسة الحالية على البيانات المتوفرة عن المعوقين في اخر مسح لعام ٢٠٠٧ وكما مبين بالجدول (٢) .

---

[٩] سلوى ابراهيم اسماعيل . تقييم لواقع الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في العراق والخدمات المقدمة لهم . ٢٠٠٩ .ص٢٢.

جدول (٢)

يبين توزيع السكان المعوقين حسب الجنس والبيئة ونسبتهم الى المجموع العام للسكان حسب التعداد العام للسكان لعام ١٩٩٧ *

السنة		حضر			ريف			المجموع		
		ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع
١٩٩٧	المعوقين	١٢٧٤٨٨	٥٣٩٥٨	١٨١٤٤٦	٤٥٣٨٦	١٧٩٨٥	٦٣٣٧١	١٧٢٨٧٤	٧١٩٤٣	٢٤٤٨١٧
	مجموع السكان	٦٤٦٦٣٢٦	٦٤٧٩٤٥١	١٢٩٤٥٧٧٦	٣٠٧٠٢٤٥	٣١٦٨٥٢٢	٦١٣٧٦٧	٩٥٣٦٥٧٠	٩٦٤٧٩٧٣	١٩١٨٤٥٤٣
	نسبة المعوقين	٢.٠	٠.٨	١.٤	١.٥	٠.٦	١٠.٢	١.٨	٠.٧	١.٣

* المصدر / الجهاز المركزي للاحصاء نتائج التعداد العام للسكان

٢ – ٢ اعداد الاطفال المعوقين ونسبهم في العراق .

جدول (٣)

يبين عدد الاطفال المعوقين حسب التعداد العام للسكان لعام ١٩٩٧ ومسح الـ IHSES لعام ٢٠٠٧ *

		التعداد العام للسكان لعام ١٩٩٧	اعداد المعوقين حسب تعداد عام ١٩٩٧	النسبة	اسقاطات السكان لعام ٢٠٠٧	اعداد المعوقين حسب نتائج مسح IHSES ٢٠٠٧	النسبة
١	عدد الاطفال	٦٣٥٣٦٦٦	٦٩٠٢٣	١.٠٩	١٦٠٠٥٣٦٠	٢٧٢١٠٦ (المعوقين)	١.٧
٢	عدد السكان	١٩١٨٤٥٤٣	٢٤٤٨١٧	١.٣	٢٩٦٨٢٠٨١	٨٣١٠٩٨ (المعوقين)	٢.٨
	النسب ٢/١	٣٣ %	٣٩ %		٥٣ %	٣٢ %	

من الجدول يتبين ان عدد الاطفال المعوقين حسب اخر تعداد سكاني لعام ١٩٩٧ للاعمار من (صفر الى ١٨ سنة) ٦٩٠٢٣ وتبلغ نسبتهم لنفس الفئات العمرية (١.٠٩) ، ويمكن عزو سبب زيادة نسبة العوق لدى الأطفال لانهم الأكثر عرضة للتلوث لعدة أسباب أهمها :

١. عمليات الأيض عند الأطفال أنشط وأسرع من البالغين .
٢. معدل التنفس لدى الأطفال أسرع .
٣. قدرة الجلد على الامتصاص أعلى .
٤. أكثر تحركا وتواصلا مع ما يحيط بهم .
٥. يضعون أصابعهم في أفواههم باستمرار .

اما بالنسبة للاطفال المعوقين حسب نوع العوق فيتبين من الجدول رقم (٤) بان نسب المعوقين بالإلف الى السكان لعام ١٩٩٧ على النحو الاتي :

* المصدر : التعداد العام للسكان لعام ١٩٩٧ ونتائج مسح IHSES .

جدول (٤)

يبين نسب الاطفال المعوقين حسب نوع العوق بالالف لتعداد ١٩٩٧*

نوع العوق	النسبة بالالف
أصم	٣
ابكم	٥
اصم ابكم	١
فاقد عين	٣
فاقد عينين	٢
فاقد رجل	٢
فاقد رجلين	١
فاقد يد	٢
فاقد يدين	٠
ضعيف القوى العقلية	٣
مصاب بالشلل	٢
اخرى	٣

يتبين من الجدول اعلاه ان اعلى نسبة عوق لدى الاطفال هي الابكم تليها فاقد عين وضعيف القوى العقلية ثم فاقد عينين وفاقد يد ومصاب بالشلل .

* المصدر / التعداد العام للسكان لعام ١٩٩٧



٢ – ٣ نسب الاطفال المعوقين كما جاءت في المسح الاجتماعي والاقتصادي للاسرة في العراق لعام ٢٠٠٧ IHSES .

لقد اعتمدت الباحثات على المسح الذي اجري من قبل الجهاز المركزي للاحصاء الذي نفذ على عينة عشوائية لجميع المحافظات الشمالية بلغ حجم العينة (١٨١٤٤) اسرة اجري عليها المسح بدءا من ١ / ١ / ٢٠٠٦ ، وبلغت نسبة السكان المعوقين في هذا المسح (٢.٨ ٪) .

اما عدد الاطفال المعوقين فبلغ (٢٧٢١٠٦) حسب النسبة البالغة (١.٧) اعتمادا على عدد الاطفال الكلي حسب اسقاطات السكان الصادرة عن الجهاز المركزي للاحصاء لعام ٢٠٠٧ . وهذه النسب تختلف عما جاء بعدد المعوقين الوارد في التعداد العام للسكان لعام ١٩٩٧ والبالغة نسبته (١.٠٩) . (جدول رقم ٣)

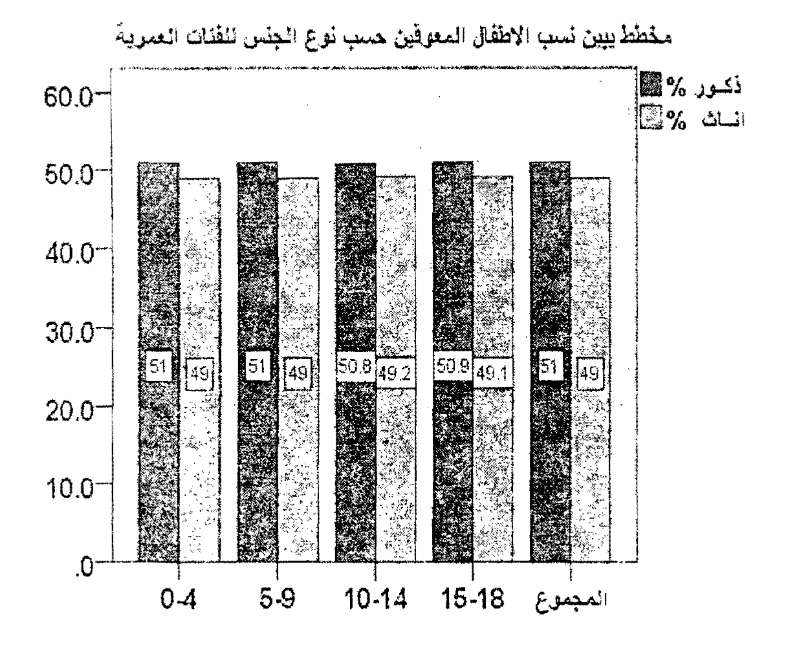
ويبين الجدول الآتي نسب الاطفال المعوقين حسب المسح المذكور اعلاه موزعه حسب الجنس والفئات العمرية

جدول (٥)

يبين نسب الاطفال المعوقين حسب الجنس والفئات العمرية *

الفئات العمريه	ذكور ٪	اناث ٪	المجموع ٪
٠-٤	٥١	٤٩	١.١
٥-٩	٥١	٤٩	١.٦
١٠-١٤	٥٠.٨	٤٩.٢	
١٥-١٨	٥٠.٩	٤٩.١	٢.٢
المجموع	٥١	٤٩	١.٧

* المصدر / مسح IHSES لعام ٢٠٠٧ نلاحظ من الجدول اعلاه ان نسبة المعوقين متقاربه ولجميع الفئات العمرية في الجدول



والجـدول الآتـي يبين النسـب المئوية لانـواع العوق وحسـب الفئات العمريـة وقد تم استخراج عدد المعوقين حسب نوع العوق استنادا لاسقاطات السكان لعام ٢٠٠٧ .

جدول (٦)

يبين النسبة المئوية لنوع العوق للاطفال حسب مسح الـ IHSES وحسب نسب اسقاطات عام ٢٠٠٧ *

الفئات العمرية / نوع العوق	٠-٤	٥-٩	١٠-١٨	المجموع
نسبة العمى	٨.٤	٥	٥.٧	٥.٣
نسبة الصم	١.٢	٣.٣	١.٧	١.٩
نسبة الخرس او العجز في النطق	١١.٨	٢٠.١	١٤.٢	١٥.٢
نسبة العجز الحركي	٣٨	٢٤.٥	٣٤.٨	٣٦.٩
نسبة تأخر عقلي	١١.٣	٢٣	٢٢.٢	٢٠.٢
نسبة عجز متعدد	١٤.٥	٩.٥	٧.٦	٩.٤
نسبة اخرى	١٨.٥	١٤.٦	١٣.٨	١٤.٩
اجمالي النسبة	٢٠.١	٢٤.٨	٥٥.١	١٠٠

* المصدر / المسح الاجتماعي والاقتصادي للاسرة في العراق IHSES لعام ٢٠٠٧ اسقاطات السكان العام لعام ٢٠٠٧ الصادر عن الجهاز المركزي للاحصاء .

يتبين من الجدول اعلاه بان نسب الاطفال المعوقين حسب نوع العوق تتدرج من اعلى نسبة الى ادنى نسبة وكما يأتي :

العجز الحركي حيث بلغت نسبته ٣٢.٩ ٪ ، ثم يليه التاخر العقلي ونسبته ٢٠.٢ ٪ ، ويليه الخرس او العجز في النطق والبالغة نسبته ١٥.٢ ٪ ، واخيرا عجز متعدد ونسبته ٩.٤٪ .

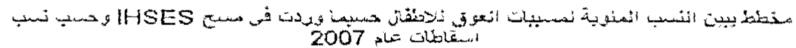
٢ – ٤ النسب المئوية لمسببات العوق للاطفال .

جدول (٧)

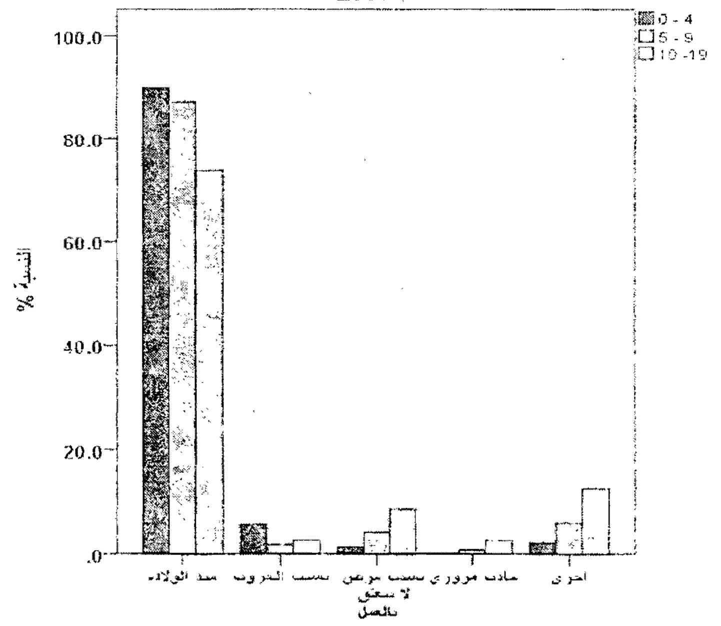
يبين النسب المئوية لمسببات العوق للاطفال حسبما وردت في مسح IHSES حسب اسقاطات عام ٢٠٠٧*

الفئات العمرية / نسب السبب الرئيسي للاعاقة	٠-٤	٥-٩	١٠-١٩	المجموع
منذ الولادة	٨٩.٩	٨٧.٢	٧٣.٨	٨٠.٤
بسبب الحروب	٥.٨	١.٨	٢.٦	٣.٠٤
بسبب مرض لا يتعلق بالعمل	١.٤	٤.٢	٨.٧	٦.١٢
حادث مروري	٠.٣	٠.٨	٢.٧	١.٧
اخرى	٢.٣	٦	١٢.٦	٨.٧
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

* المصدر / المسح الاجتماعي والاقتصادي للاسرة في العراق IHSES لعام ٢٠٠٧ أسقاطات السكان لعام ٢٠٠٧ الصادر عن الجهاز المركزي للاحصاء .



مخطط يبين النسب المئوية لمسببات العوق للاطفال حسبما وردت في مسح IHSES وحسب نسب اسقاطات عام 2007



من الجدول اعلاه يتبين ان اعلى نسبة لسبب العوق هي منذ الولادة للفئة العمرية (٠ – ٤ سنوات) وكانت ٨٩,٩٪ تليها الفئة العمرية (٥ – ٩ سنوات) ، تليها الفئة العمرية (١٠ – ١٩ سنة) .

اما النسبة الثانية فكانت بسبب المرض الذي لا يتعلق بالعمل وقد بلغت ٨,٧ للفئة العمرية (١٠ – ١٩ سنة) .

الجدول اعلاه يبين لنا حجم الكارثة الانسانية التي وقعت في العراق نتيجة الحرب وما خلفته من تلوث بيئي ففي عام ١٩٩١ وقعت الحرب على العراق وأقر الأميركيون بأنهم استخدموا في هذه الحرب (٩٤٠) ألف قذيفة يورانيوم

و (١٤) ألف قذيفة دبابات ، وقصفت المنطقة بحوالي (٥٠) ألف صاروخ و (٨٨) ألف طن من القنابل ، وهو ما يعادل سبعة أضعاف القوة التدميرية التي تعرضت لها مدينتا هيروشيما وناكازاكي اليابانيتين بعد قصفهما بقنبلة يورانيوم وقنبلة ثانية من البلوتونيوم ، وبنهاية هذه الحرب كان قد تراكم ما بين ٣٥٠ طنا الى ٤٠٠ طنا من بقايا قذائف اليورانيوم المنضب مبعثرة عبر الأراضي التي وقعت فيها المعارك في العراق [١٠].

ومن المتوقع أن تظهر هذه التشوهات " الأطفال المعاقة" بشكل أوضح وبنسبة أعلى في الأجيال القادمة من العراقيين ، اذ إن اليورانيوم المخضب ، وهو المعدن الكثيف للغاية ، والمصنوع من النفايات المشعة، والذي يدخل ضمن استخدام المدرعات العسكرية الدفاعية والصواريخ والذخائر التقليدية ، وله قدرة على اختراق دروع الدبابات بسهولة ، يؤدي إلى تلف الكلى وسرطان الرئة ، فضلا عن التشوهات الخلقية للأطفال حديثي الولادة ، وكذلك النساء الحوامل ، وهذا ما اكدته النسب في الجدول (٧) والذي اظهر ان اعلى نسبة لسبب العوق هي منذ الولادة للفئة العمرية (٠ – ٤ سنوات) وعليه لا يمكن وصف الحرب إلا بأنها الدمار والعبث والفساد في البر والبحر والجو ، وإذا كان المنتصر فيها الإرادة السياسية أو العسكرية، فإن القتل والخراب يهلك الحرث والنسل ، وبالأخص حروب التكنولوجيا الحديثة بما تحويه من أسلحة بيولوجية وجرثومية .

---

[١٠] ياسر العاني و كوكب الالوسي . الطفولة في العراق : تشوه جسدي ومستقبل غامض . مصدر انترنت .

الخاتمة :

إن ما تم عرضه من نتائج خطيرة للتلوث البيئي على الأجيال المستقبلية تعد من الجرائم الخطيرة التي تتنافى مع الاتفاقيات والمعاهدات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان والأطفال ، فإذا كان الكبار يستطيعون تحمل الصدمات مع ألمها ومعاناتها ، فإن الأطفال على العكس من ذلك ، فإن ما يصاحب الحروب من أهوال ونكبات وصدمات كفيل بزعزعة نفس الطفل وأمنه مدى الحياة . وقد لا يدرك الأهل والمجتمع هذا الأثر في وقته ، ولكنه بمرور الزمن تتفاقم حالة الطفل ويتحول المشهد المرعب والمفزع الذي رآه قبل سنوات في غمرة الحرب ، يتحول إلى آفة نفسية لا يستطيع البرء منه إلا بعد علاج قد يطول زمنه ، كذلك فان البنية التحتية والصحة العامة تتدهور نتيجة الحرب ، حيث تضعف إمدادات المياه الصالحة للشرب ، أو نتيجة التلوث الجرثومي للمياه ، وتتعرض أنابيب المياه إلى الضرر بواسطة تفجير القنابل أو القصف المدفعي للطائرات والآليات العسكرية ، وبسبب عدم كفاية مياه الري للأراضي الزراعية نتيجة نقص إمدادات المياه ، يتأثر الإنتاج الزراعي الذي يتضرر بصورة أخرى نتيجة القصف المكثف والمباشر للآليات العسكرية الثقيلة . ان الحرب ممكن أن تتوقف فجأة بإعلان المنتصر أو الخاسر، وعندما يتوقف نزيف الدماء سيبقى الأثر البيئي للحرب وسوف يتمدد ويزحف ، وتتسع رقعته ليصل الى الاجيال القادمة .

من كل ذلك توصي الباحثات بضرورة اهتمام الجهات المعنية بشؤون الطفل من خلال نشر الوعي البيئي والتوسع بانشاء المستشفيات المتخصصة بامراض الأطفال والعناية برياضهم ، فضلا عن رفع مستوى الخدمات العامة وتوفير الحماية لهم وانشاء المتنزهات واصلاح الاراضي الزراعية ووضع القوانين الصارمة لمنع ظاهرة التلوث .

المصادر :

- التعداد العام للسكان لعام ١٩٩٧ ونتائج مسح IHSES .
- التلوث البيئي . http://www.bee٢ah.com
- سلوى ابراهيم اسماعيل . تقييم لواقع الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في العراق والخدمات المقدمة لهم . ٢٠٠٩ .
- سوسن شاكر الجلبي . اثار الحصار على الجوانب الصحية للاطفال في العراق . جامعة بغداد ، ٢٠٠٣.
- لحداد ، سلمى ، تأثير اليورانيوم المنضب على الحالات السرطانية في العراق ، بحث منشور ٢٠٠١ .
- المسح الاجتماعي والاقتصادي للاسرة في العراق IHSES لعام ٢٠٠٧ اسقاطات السكان لعام ٢٠٠٧ الصادر عن الجهاز المركزي للاحصاء .
- وزارة التربية ، التقرير الوطني حول متابعة القمة العالمية من اجل الطفولة / أيار ٢٠٠١.
- وزارة الخارجية ، التقارير الخاصة بالحصار الاقتصادي على العراق ، شبكة الإنترنت ٢٠٠٢.
- وزارة الصحة ، نوعية مياه الشرب من الناحية البكتريولوجية لمحافظات القطر ٢٠٠٠ ، شبكة الإنترنت .
- ياسر العاني و كوكب الالوسي . الطفولة في العراق : تشوه جسدي ومستقبل غامض . مصدر انترنت .

الرؤية وتحولات الشعرية
في ديوان (مخاطبات الدرويش البغدادي)

الدكتورة نوافل يونس الحمداني
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

الملخص :

إن تحديث التجربة الشعرية يشترط سيرورة معرفية كامنة في لغة متوثبة ودفق دلالي مدعم بصور من أيقونات ذهنية يتشكل عندها وفي ضوئها مزيد من التحولات الفاصلة وهي التي تحدد مداخل التنوع وتسعى إلى إثراء المخرجات الفكرية .

ولأنها (التجربة) سرد يتخذ من شخصنة الذات منطلقا للإفصاح في انبثاق فني يجسّر ما بين أدلجة الواقع وتماديات الخيال المتسعة عبر لغة غالبا ما تكون مخبوءة حتى ينهض لها كشف شعري يستطيع إماطة اللثام عن مساحة ضيقة في النفس يسكنها الهدوء وتعتلي أوداجها السكينة .

يسعى هذا البحث في مقاربة محايثة على وفق منهج تحليلي يصف ويرصد التخاطر الفكري ، و بؤر الاشتغال الشعري في ديوان الشاعر ياسين طه حافظ (مخاطبات الدرويش البغدادي) الصادر عن دار المدى بـ (١٦٨) صفحة في ٢٠١٤ م ، وقد اكتنز بمحمولات قابلة لفتح آفاق دلالية جديدة في نصوصه ، ولا بد من الإشارة إلى خلو الديوان من عنوانات لقصائده والاكتفاء بترقيمها ، وقد ارتكز التشكيل فيها على

(تذويت) بعض الافكار لينطلق منها الشاعر إلى فضاءات أوسع ، وإذا سلمنا ان التصوف ورمزيته ليست أرضا بكرا فقد تأطرت موضوعاته في نصوص معظم التجارب الشعرية ، – ولا سيما اذا كانت تجربة الشاعر في أوج اكتمالها ، وبعد أن أصبح في رماد العمر – ، وكذلك لم يغب التصوف عن وكد الشاعرات – وهذا له دواعيه – غير البعيدة عن مضان الباحثين والنقاد ، غير أن انتقالة (ياسين طه) الصوفية لها من الجدة ما يغاير مألوف الشعر الصوفي ولو بقدر معين ، بسبب من أبعادها الثقافية والمعرفية التي تجاوزت الطابع الديني (الصوفي) بنزعته المعروفة عند المسلمين ، إلى مديات أوسع بتجاوز الرؤية الذاتية إلى الانفتاح على الآخر بمختلف انتماءاته وتلويناته الطقوسية .

الدرويش وقصدية الرتبة

بين المواقف والمخاطبات : الرؤية والتشكيل

إن نسج خيوط الابداع مرتهن بمسارات التكوين المعرفي والفكري لدى المبدع ، كما تسهم مثاقفته وتنوّعه القرائي في تشكيل رؤيته وقيمها التي ((تتجلى في منظومة من اليقين المعرفي الذي مد نسغها في مختلف مجالات المعرفة .. ومآلات تشكله الثقافي)) [١] ، لقد كانت قراءات ياسين طه حافظ محفزا للاشتغال على فكرة تجمع بين التراث ومستجداته ، وموجها للقارئ في سبر تشكيلاته الشعرية المتشربة لثقافته الواسعة المعمقة والقارة بالتأمل والفهم ، وفي اختيارنا لـ (مخاطبات الدرويش البغدادي) عينة للدراسة جوس في خضم تجربة تحمل حركية الفكر ومتغيراته .

يلفتنا عنوان الديوان إلى وجود خيط جامع إن كان يبتعد أو يقترب من (المواقف والمخاطبات) للنفري المتصوف العراقي * ، بمعنى أن هذا التخاطر الفكري يسلط الضوء على محاثات فكرية شاغلة استطاعت أن توازن ولو على حدود معينة بينهما ، ومعلوم أن للعنوان دلالات تضارع النص ، فهو بنية إنتاجية توليدية لما يمتلكه بعلاميته الشفرية وقوته

---

(١) ظلال يانعة قراءات في التراث العلمي والثقافي العربي ، أ. د. علي حداد : ٤٤ .

* - محمد بن عبد الجبار بن حسن النفري ، ولد ببلدة نفر بالعراق و إليها نسب ، من كبار الصوفية ، من أشهر كتبه في ذلك (المواقف والمخاطبات) ، اشتهر بعبارة (كلما ضاقت العبارة اتسعت الرؤية) ، التي أصبح لها فيما بعد أثر في الابداع المتسم بالحداثة .

الحجاجيـة ، التـي تحض القـارئ و تكيفه للطـرح المقـدم[٢] ، لكـن الشـاعر (ياسين طه حافظ) إذا كان قد أسقط (المواقف) واعتمد (المخاطبات) عنوانًا فإن لهذا أسبابه ، ومنها في اعتقادنا أن (المخاطبات) هي رسائل مـودة تتطلب كشفا نفسيا للجاذب والقار بين المتصـوفين وبـأي شكل من الأشكال هي تختلف عن لجاجة (المواقف) في تبنيها للحظة زمنية قادرة على اختصار ولع الصوفي و مكابداته ، ولأن التصـوف ((طريقة سلوكية قوامها التخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل ، لتزكو النفس و تسمو الروح ، وهو حالة نفسية يشعر فيها المرء بأنه على اتصال بمبدأ أعلى))[٣] ، فهو يختلـف عنـد (الدروشـة) ففضـلا عـن التقـادم فـي الرتبـة بـين الـدرويش والصوفي إلا أن المفاضلة واقعة بينهما إذ إن الصوفي من عامة المتصوفة أما الدرويش فإنه يمتلك السطوة على الأول ولا غرابة في ذلك ، فالأتباع والمريدون قد ينصّبون الدرويش شيخا من شيوخ الطريقة [٤].

وهذا ما يؤكد الإطار الصوفي الجامع بين (مخاطبات الدرويش) و (المواقـف والمخاطبـات) ، كمـا ان افتتـاح الـديوان بـنص لـ (الحسـن البصري) يفعّل من وشائج الصوفية بينهما ، فضـلا عما ذكره الشاعر في مقدمة ديوانه بقوله ((قرأت جلّ ما كتبه المتصوفة المسلمون و أعدت قراءة العهدين القديم و الجديد و البوذية والزرادشية .. ليكن واحدا من دواوينك –

---

[٢] ينظر ، مستويات اللغة في السرد .. ، محمد سالم محمد الأمين الطلبة : ١٣٥ ، وينظر ، ثريا النص .. ، محمود عبد الوهاب : ١٠ .

[٣] المعجم الفلسفي ، الدكتور جميل صليبا : ١ / ٢٨٢ .

[٤] ينظر ، السر في أنفاس الصوفية ، أبو القاسم جنيد البغدادي : ٢٣ .

قاصدا نفسه – لمثل هذا))[٥] ، ما يعزز الإطار نفسه ، ولعل إسناد (الدروشة) إلى (البغدادي) ونسبتها إليه ، يحمل مقصدية تتأطر في ذات الشاعر و تماهيها في عوالمها الروحية ، ولاسيما إذا عرفنا انه يخاطب نفسه بوصفه درويشا بغداديا ، كقوله :

ياسين ، يا درويش ، كم أضعت

من عمرك في التجوال

تبحث عن ذاك الذي تريد

حتى إذا وجدته ،

رأيت حالا غير تلك الحال [٦]

فيعكس للمتلقي حالة الدرويش المتيم في صورة من يهوى حتى اذا بلغ درجة التواصل الروحي والحضور القدسي اكتشف إن الأمر أكبر من أن يُصوّر أو يُجسّد ، فيصفه بالجنون في :

ياسين ، يا مجنون ، يا فرهاد

ألا تخاف أنت

من انخساف القنطرة ؟ .[٧]

---

[٥] مخاطبات الدرويش ، ياسين طه حافظ : ١٠ .

[٦] المصدر نفسه : ٢٧ .

[٧] المصدر نفسه : ١٩ .

وقد يكون استفهامه تقريريا ، يشي بصورة عجزه عن تحقيق ما يريد الوصول إليه ، فيزج المتلقي في فضاءات تختلط فيها الميتافيزيقيا بالواقع ويشوب الوعي فيها الخيال ، بما يحقق دهشته التي تتبدى من خلال (أفق الاندماج) مع النص ، وهذا يعني أن تأشيرنا لفراغات النصوص ، ومخفياتها ، يحفز رغبتنا باقتحام الخبيء واللامرئي فيها [٨] ، ويقود التعارض بين العلم أو الوعي والخيال إلى تحقيق المسافة الجمالية التي تستفز المتلقي وتثير أفق انتظاره[٩] ، وقد تمثّل ذلك في بعض مفضيات ياسين طه حافظ ، و كأنه أحد (الدراويش) ، يقول:

درجة درجة حتى لقاء الحق

مولاي في الغيبة والحضور

سلمك البلور

يوصلني للنور

.... درجة درجة أصل

... سوف أصل

لاح الضياء فجأة

هو الذي لأجله أتيت

---

[٨] ينظر ، إرادة التأويل ، عبد القادر فيدوح : ٧ ، ينظر ، أفق الاندماج .. ، أحمد أبو حسن : ٢٧ .

[٩] ينظر ، سؤال التلقي .. ، حسن بيزاري : ٣٦ .

لا حائط لا بيت

يفصلني روحي بذاك الروح متصل [١٠]

ويمكن أن تكون التجربة الصوفية قيمة إنسانية عليا كاشفة عن عوالم متداعية من الخلق الشعري ، فـ ((الطاقة الإبداعية في اللغة هي مرتبطة في الأساس بالبعد الرمزي الولود ، ثم ابرازه للعلاقة العضوية المكينة بين الثقافة واللغة والابداع)) [١١] ، إذ يجتهد الشاعر في ترسيخ وعي اللغة بالحضور في الزمان والمكان ، كما ينشّط خبرته في تقصي مكامن الخلق والولادة ، فتستوقفنا بعض لوامح النص ذات المحمولات المرجعية والفكرية المكثفة إشاريا لعالم صوفي يتوالد وينتج مبلورا حتمية القانون الآلهي ، وإبراز قانون الوجود[١٢] ، فيكون أداؤه نمطا من الكتابة الخالصة تصور الذات في انتقالها من عالم الحضور الفعلي إلى أجواء الغياب والتماهي [١٣] ، فالتشكيل البنائي للنص قائم على هوية من الانسجام من حيث السهولة المتمكنة في شد المتلقي لألوانه البديعية [١٤] ، كالتكرار الحرفي (حرف الحاء) في (الحق ، الحضور ، لاح ، حائط ، روحي ، الروح) و(حرف الصاد) في

---

[١٠] مخاطبات الدرويش : ١٩ .

[١١] الأدب وخطاب النقد ، الدكتور عبد السلام المسدي : ١٣٦ .

[١٢] ينظر ، نازك الملائكة دراسات في شعرها ، الدكتور أحمد مطلوب والدكتور وسن عبد المنعم : ١٩٠ .

[١٣] ينظر ، جاك دريدا نحو الكتابة ، الدكتور ميجان الرويلي : ٥٢ .

[١٤] ينظر ، الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري ،التشعب والانسجام ، الدكتور جمال بند حمان : ٥٦ .

(أصل ، يوصلني ، يفصلني ، متصل) وكذلك (حرف الراء/ ..) والتكرار اللفظي في (درجة درجة ، أصل / أصل) فضلا عن بنية التضاد التي كان لحضورها لفتة جمالية (الحضور / الغياب ، يفصلني / متصل) ، فقد تجسد الانسجام النصي بصورة بانت عن قريحة الشاعر عفوا من غير استدعاء ، ليؤطر تواصله الروحي الذي يتجاوز الماديات و يسمو في فضاءات الملكوت ، يقول :

قلتُ طريقي للهِ ابتدأ الآنْ

اتمنى للعالمِ، من بعدُ، الغفرانْ

هو لم يعرف ما الحبُّ

وظل الوحش بغابته مفترسا جوعانْ[١٥].

فتحويل هذا الحب إلى مظاهر تشكيل شعري قد لا تتفق عليها العامة ولكنها ترجمة لشعور خلاق راسخ الحضور ، يتجدد في لفظ الجلالة (الله) ، فتتواصل عند الشاعر آفاق من المهادنة يستثمرها في النص بغية إنتاج شعرية لا تنبلج أسرارها من النظرة الأولى :

حرامٌ كلُّ هذا المجد تكسرهُ

الجمال لهُ المحبّةُ والسيادةُ ، انت تكسرُهُ

أكفُّ حثالةٍ تدنو

---

[١٥] مخاطبات الدرويش : ١٠٩ .

لغصنكِ، ذلك الأملود، تكسرُهُ

وأنتِ سليلةَ الأنوارِ كيف رضيتِ

خطمَ الموحلِ الخنزيرِ تمتدُّ

إلى المصباح تكسرُهُ

أأنتِ كمثل سواكِ؟

كفُّ الحَيْفِ تمتدُّ لقلبي الآن تكسرُهُ! (١٦)

ولاشك في أن ولادة نص بهذا المستوى من الرزانة والتوثق يشكل ظاهرة شعرية تحاول صورها المحكية أن توجز فنا من القول ، خلاصته أبجديات معرفية قارة ، تتجلى في مولدات أو مرجعيات تأسيس ، يتكئ عليها المبدع لتمكينه من ربط أواصر الادراك الذهني والعالم الخارجي والمحسوس ، فهو يعمل على تفعيل قنوات الادراك وجعله وسيطا بين المدرك والعالم الخارجي ، بإعمال الفكر عن طريق تحصيل صورة محسوسة يجرد الذهن منها صورا أخرى ناتجة عنها (١٧) ، أن معطى النص يحيل على تجاذب بين قوتين : وجودية ، وإنسانية ، تولّد عنها شحنا عاطفيا في نفس المبدع ، أسهم في تأجج الصراع الوجداني الداخلي لبندرج في سياق تعبيري دال ، تكشف عنه منظومة الاستفهامات التي تغلف فضاء النص .

---

(١٦) مخاطبات الدرويش : ٤٢ .

(١٧) ينظر ، سيميائيات التأويل الإنتاج ومنطق الدلائل ، طائع الحداوي : ٧٠ .

سيدتي معذرةً

لا سلطانَ لنا في الفوضى

دنيانا سوقٌ

ولسنا الباعةَ فيهِ

ولسنا في هذا السوق شُراةْ . (١٨)

ولم يبخل الشاعر في كشفه عن فاعلية الصباغة اذ كثيرا ما كان يستاق إطارا شكليا يمهد لرؤيا الصورة الشعرية في ذهنه أو غالبا ما كان يحيلها الى بهجة العارف في مملكة الصوفي فنا أدبيا راقيا عبر عتبات من الهيام المتشبع ولعا وغيرة وعطشا يستبق رؤيا محبوبه ، وكأننا في نسيب صوفي مبتكر لا يخلو من حداثة وجدة ، إذ تتكشف تحولات مناطقه الشعرية بإقامة العلاقات بين تركيب وقراءة النصوص وتأويلها ، عبر نماذج الصوفي / الروحي / الحسي(١٩) ' من مثل :

هَمّي لها، شغلي بها ، فراري ،

من عالمي لظلها ، فراري

هذا أنا الدرويشُ أُلقي للثرى إزاري

أتبعُها، أضيعُ في البراري (٢٠)

---

(١٨) مخاطبات الدرويش : ٨٦ .

(١٩) ينظر ، سؤال التلقي ، حسن ببزاري : ١٤ .

(٢٠) مخاطبات الدرويش : ٢٢ .

وفي اتخاذنا من مقولاته في مقدمة الديوان ، موجها لاستنطاق تجربته الجديدة المتزاحمة الأفكار والمتشظية المرامي ، يؤسس نقطة المعرفة في فكرته الشعرية حيث تجاذبتها اطراف الشرق الجميل برؤاه الإنسانية وتجلي معتقداته الدينية ولا سيما ما ظهر منها في طقوسه الشعبية .

وهذا منبجس من تحول رؤيوي استنطق فيه موروثه الثقافي و رؤيويته الفكرية التي واشج فيها بين (الخاص والعام) حتى ترشحت من مرونة حركته ، قصائد مهندسة على وفق معمار فني تاريخي[٢١] ، يؤرخ لحظات عشقه الأزلي ، وحلوله في الذات المعشوقة .

حركة اللغة

...........(الداخل / الخارج)

تعد محاولة الشاعر ياسين طه حافظ من المحاولات الحداثوية الجديرة بالاهتمام في استلهامه هذه الثيمة (التصوف) ، ضمن تنويع تقدمه تشكيلاته اللغوية المعرفية ، التي تتوزع على مساحة جغرافية متقادمة من النصوص لها امتداداتها الثقافية لأغلب المجتمعات ، ويتجاوز فيها فردانية الرؤية إلى انفتاح على العام (القريب والبعيد) المحلي والعالمي .

وإن غاية البحث في رصد جماليات النص لا تقف عند حدود ترهينه في سياق دلالي بل في تشكيله البنائي القائم على هوية الانسجام ، والشاعر إذ يحاول أن يجمع تنافرات تلك اللغة المتداعية لا ينسى أن يمد

---

[٢١] الشعر والتأويل .. قراءة في شعر أدونيس ، عبد العزيز بومسهولي : ٦٠ .

بأحابيل مألوفة يجتمع على تجاذبها طقوس من التقديس الشرقي منها ، ولا سيما لذلك الجمال المولع بالرهبة في كل تنوعاته الصوفية وهو فهم تاريخي وآني ليس ثابتا ولكنه يتشكل من خلال تجارب الحياة الحية التي يواجهها الإنسان إنه وعي يتجاوز مقولات الزمان والمكان والمفاهيم الميتافيزيقية [٢٢] وهي تجوس في مناطق مأهولة بالإشارات والرموز التي تشف وتدلّ على اللحظة الحاضرة مرة ، وتتسرب إلى أبعاد من التاريخ في حقائقه وأساطيره مرة أخرى . [٢٣] ، يقول :

فأين أنا هذا الدرويشُ الساري؟

أفلتُ عذاري

قطَعَ الإرباكُ حزامي

فأنا عبر مفاوزَ خاليةٍ

ابحثُ عن داري! [٢٤]

والظاهر ، أن فعل وحدات السيمياء المتراكبة في تداعي أبجديات الإشارة في (قطع الإرباك حزامي) ، (مفاوز خالية) لا يقتصر بها الشاعر على ثبات بعض الدالات الجامعة لكشف الدرويش ، إنها منازع وجودية محددة تتستر بها ذاكرة العرف الشعبي في (الجلباب والحزام) ،

---

[٢٢] ينظر الشعر والتأويل : ٦٠ ، وينظر الهيرميزطيقا ومعضلة التفسير ، نصر حامد أبو زيد ، مج فصول مجلد ١ ، ع ٣ ، ١٩٨١ : ١٥٠ .

[٢٣] السر في أنفاس الصوفية : ١٣٠.

[٢٤] مخاطبات الدرويش : ١٨ .

وقد يتزود بها المولى طالبا رضا معشوقه بعد أن فقد الدار والأهل والصحاب ، و هنا يشير انفتاح النص على العالم العلوي مؤسسا لرؤية شعرية مكثفة ذات دلالات إيحائية عظيمة مترعة بالانتشاء الروحي ، لذا نجد أن الشاعر يؤكد على حقيقة الموت وفناء الانسان ومصيره المحتوم للزوال والانمحاء ، فشأن البشر ما يملكون إلى عفاء وانقضاء ، يتضح ذلك من خلال ملامح التفاعل التناصي مع قوله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) سورة الرحمن : ٢٦ – ٢٧ ، وهذا ما أكسب المعنى عمقا وتحفيزا للتفاعل [٢٥] يقول :

استولى عليّ حبُّها ،

محاني

خيطٌ من النشوةِ والعرفانِ

يسيرُ بي لنقطةِ

أرى بها حبيبتي

حبيبتي تراني . [٢٦]

إنه خرق من نوع خاص يغادر بسرعة كشف الصوفي ليندمج في شطحات موغلة في المصادرة يوفر للآخر الوجل معينا لا ينضب من الرؤى

---

[٢٥] ينظر التناص في شعر أبي العلاء المعري ، الدكتور إبراهيم مصطفى الدهون : ١٢٠ .

[٢٦] مخاطبات الدرويش : ٢١ .

اليقينيـة المتنـافرة : (أعلـم + ضـوء الله) = (أعلـم + الجسـد)= (أعلـم + أنت) = (أعلم + حمامـة) ولا يهم الشـاعر هنـا شـيء سوى الخـروج إلـى ظـاهرة الضـوء معززا بكـل تناقضـاته ؛ ضـوء الله مسـته الخنـازير + الجسـد المضـيء أمرضـه الجوع + انحنيت للأرضـي + تلقطين الحبـة من قمامـة) فهي ترانيم لمواجهة فكرية متداعية لا تعني أنك تجبر النص على أن يحيلك علـى المعـاني التـي تريـد [٢٧] ، ولا يمكـن لهـا إلا أن تخـوض فـي مجاهـل مسكونة بكثير من وحي الخوف وارتهانات الصورة النفسية المحتدمة :

أعلمُ ضوءُ اللهِ مسَّتْهُ الخنازيرُ

اعلمُ أن الجسدَ المضيءَ

أمرضَهُ الجوعُ وملّتْهُ العقاقيرُ

أعلمُ انكِ انحنيتِ للارضيّ

لتلقطي الحبَّةَ من قاعٍ

ومن قمامه

أعلمُ يا حمامة [٢٨]

إن الصور الواردة في النص تعمل على توسيع فجوة الاستدلال وتشابك العلاقات بين أطراف العملية الاستعارية ، التي تستمد روحها من البيئة ، إذ يظهر (اللون ، الضوء ، القاع ، الأرض) ، في صور ذات طاقة ايحائية

---

[٢٧] ينظر سلطة اللغة بين التأليف والتلقي ، خديجة غفيري : ٤٠ .

[٢٨] مخاطبات الدرويش ٣٣ .

تصويرية واضحة حققتها الحسية العالية[٢٩] ومن تضافر الانزياح الاستبدالي مع الجرس التكراري لـ (أعلم) التي امتدت على متن النص كله ، ما يملّك النص قوة من النفوذ إلى ذات المتلقي بتأمله الواعي للمغزى المقصود من البؤر الشعرية الغائرة والفاعلة في تحريك المناضلة الوجدانية لإشراك الشعري في الحسي :

أشعلتِ نارَ الاشتياق كي اراكْ

اقتربي يا لذة العناقْ

ولذةَ الهلاك [٣٠]

ولأن الشاعر لا يبدو بعيدا عن مجمل تصوره الصوفي في تمكين الصورة من خلال الجمع بين اطراف متنافرة وعلى نحو مستفحل وغريب ، فيسير ببناء نصه إلى تشكيل استعاري يفعّل من إثارة الحس العاطفي في الجوامد : أشعلتِ نارَ الاشتياق / كي اراكْ ، ولا يغيب عن بالنا ، أن ثمة مواربة في الإفادة من قدرة الضمير على الانفتاح الاسلوبي وبما قد تذهب الى ترسيخ الإحساس بأن شعريته قد تكون ملبسة أحيانا لصعوبة توكيد جهة الفعل في الضمير : أشعل + تِ (أنت) / كي + أرى + كِ (أنت) ، بما يثبت من التوكيد الحسي والمبالغة في الإثارة النفسية لدى المتلقي ، فالجمع الحسي القائم بين العناق والهلاك منزع اسلوبي يرصده الشاعر في سيرورة

---

[٢٩] ينظر ، شعرية المغايرة بين نمطي الاستبدال الاستعاري ...، الدكتور إياد عبد الودود الحمداني : ٦١ .

[٣٠] مخاطبات الدرويش : ٦١ .

العشق لدى المتصوفة فأجمل الحب ما كان أقتله وألذ العناق ما كان الموت يترسم في غياهب لوعته

سلطة الطقوس :

إن الطقوس الغارقة في وجل المريد يكتنز وراءها حجبا متراميـة من المباهلة تكتنف مناجاة الصوفي وهي إذ تحاول أن تبتعث من جديد في وجع المعشـوق تفتح أفقا علائقيا آخـر مـع الأشـياء تنفصـم فيـه حـدود الامـتلاك الإكراهي وتنبني عليه علاقة حميمية تدفعها سلطة العشق ليبدو العاشق في تماه مع معشوقه غير منفصل عنه ، ليخوض عالما تحفر فيه الأنا للكشف عن مجاهيل موغلة قد تقوده الى الحلم المنشود[٣١] ، لذا فسلطة الطقوس انفتاح ، يكتسح آفاق القصيد في نزعة وإن بدت متشاكسة إلا أنها في ذات نفسها تمتلك البؤر المتوارية ولا سيما تلك التي يفضي بها إلى إمساك أنساق مغيبة راسخة في عقل الجماعة لكن سمتها الإبداعي مفعّل على نحو راكز ، غايته صناعة سلطة مأخوذة من حساسية الطقوس الشرقية :

في حيرةٍ أنا. لم أجد التفسيرْ

ولا ضمنتُ حجّةَ التكفيرْ

بأي دينٍ سأدينُ بعدما رأيتهُ

بأيّهم ، من انبياء الله ، أستجيرْ

---

[٣١] ينظر: الشعر والتأويل :٤٢ .

وجهُ حبيبي منقذٌ

وجهُ حبيبي آيةٌ تُنيرْ ! [٣٢]

ومن دون أن يدرك ، نجده يمتلك بوضوح قوة هذه المركزية في تحييد الطقوس شعرا وبخاصة ما يبدو منها على مستوى الإثارة لرهانات التقبل لدى المتلقي .

ولعل المتأمل للشعر العراقي يلمح الأثر الديني المتسم بنظرة الشاعر و قناعته الدينية المستمدة من العقيدة الإسلامية ، في استلهامه لبعض معاني القرآن الكريم وطروحاته ،بما يعمّق من دلالة النص ويفتح المجال لاستيحاء فكري وفني يطلق الشاعر من خلاله صوته لرفض الواقع المعيش والسعي لبنائه على أسس وقيم أخلاقية تسمو بالإنسان وقيمه [٣٣]

إن تقصي ظلال التجربة الشعرية التي امتدت جغرافيتها لتشمل اغلب عادات الشرق وطقوسه الدينية ، قد اعتملت في ذهن المبدع صورا فجرت طاقته الإبداعية لغة شّعت إيماءات ألهبت نصوصه بشفرات تجاوزت الداخل إلى مثول الخارج النصي ، وقد توسلها أداة محاججة و إقناع [٣٤] نلمحه في :

صَعْبٌ يجيءِ ذلك النظيرْ

يا أنت يا درويشُ ، يا عاشقها

---

[٣٢] مخاطبات الدرويش : ٣١ .

[٣٣] ينظر ، أثر التراث في الشعر العراقي الحديث ، علي حداد : ٨٢ -٨٣ .

[٣٤] في بلاغة الخطاب الاقناعي ، الدكتور محمد العمري : ١٣٨ .

هل هذه الأميرة

تقنع في رغيفكَ الشعيرْ؟ [٣٥]

تقودنا هذه المخاضات الروحانية إلى تيهه في معشوقه حتى تستحيل مناظرته بأحد ، كما أن تولده الصورة من شحن نفسي مغادر قد يكون ارتدادا أو انقلابا على نظام المولاة في الفكر الصوفي :

هل هذه الأميرة / تقنع في رغيفكَ الشعيرْ

إذن هي بداية لفوضى تشكيل شعري يجرد الشاعر من شطحاته الصوفية ليقرّ علنا إن (هل) هنا تذهب إلى معنى النفي وليس إلى شيء آخر ، إنه تيه من نوع خاص ، اندماجه وجداني وغايته التوحد ومن ثم التلاشي .

إن النفوذ إلى فضاءات (مخاطبات الدرويش) المتغايرة / المتنوعة ، في مثل قوله :

يا ايها المليكْ

مشتعلٌ عشقا أنا

وأنت ذاك الواحدُ المعشوقْ

هذا زمان ضيقٌ في أفقهِ

---

[٣٥] مخاطبات الدرويش : ٥٦ .

وإنني المدفونُ في ظلامهِ

يمرُ بي "الذِكْرُ" فأستفيقْ(٣٦)

ما يجعل دائرة الشعرية فارقة غير مشخصنة في أركان حسية مختنقة ، أو ابتهال ذاتي مشحون بالتوسل أو التوجع ، (مشتعل ' عشقا (أنا)) ، (ذاك الواحد ، المعشوق (أنت)) ، وهو في ذوبانه الروحي يستفيق إذا مرّه ذكر معشوقه ، وكأنه متفرد بعشقه له ، وهذا مستمد من فكرة رابعة العدوية التي أبدتها في ((... ما عبدت الله خوفا من الله ، فأكون كأمة السوء إن خافت عملت ، ولا حبا للجنة فأكون كأمة السوء إن أُعطيت عملت ، و لكني عبدته حبا له وشوقا إليه))(٣٧) ، وبهذا تكون رؤى (رابعة العدوية) إيذانا بشيء من التحول الذي شهده الفكر الزهدي وولادة التصوف الذي عبّر عنه أصحابه واتباعه بأجناس تعبيرية تجسدت في شعرهم (٣٨) ، بمعنى أننا نجد المعادل الفكري في هذا النص ، يصادر قوة البناء لدالة التزهد في ذهنية المتصوف ويزرع بدلا عنه العقل والمنطق في مضمرات وعي الشاعر الصوفي :

هذا زمان / ضيق / في أفقه

وإنني / المدفون / في ظلامه

---

(٣٦) المصدر نفسه : ٤٤ .

(٣٧) قوت القلوب ، أبو طالب المكي : ١/ ٨٣ ، و للمزيد ينظر ، شهيدة العشق الإلهي ، عبد الرحمن بدوي : ١١٢- ١٥٣ .

(٣٨) ينظر ، الشعر الصوفي ، عدنان حسين العوادي : ١٥٧ ، ٢٢٢ .

وهو معيار إيماني يستبق تولد الرفض كي يرشح ذهنه المتوقد دائما للسعي إلى تقبل ما يمكن أن يسمى بالملاذ النفسي ، فالقصيدة الصوفية تجليات روحية ارتضت عند ياسين طه حافظ هيكلة تعبيرية تنم على اتساق وجداني راسخ ، فهي قصيدة نسجت حبائلها من بؤرة العرق (العربي) إلى الآخر الشرقي ، ومن ارتسام الملامح إلى اكتمال الصورة بتفاصيلها ، فكانت الغاية الشعرية إلى ذلك الفكر المتوهج مبأرة لأنها حملت قيمة تعبيرية مناهضة أدنى مستوياتها الوقوع في شرك المقابلة :

غَشِيَتْني البهتَة

وعلَتْني السَكْرة

وأنا موقوف مفضوح الأسرارْ

ألقيتَ عليَّ السترْ

وأشَعْتَ جمالك في صدري

فبقيتُ

أتطلعُ مشدوها فيكْ

نَغَتي السكْتة! [٣٩]

---

[٣٩] مخاطبات الدرويش : ٢٦ .

وهو ما بدا واضحا هنا ، إذ سوّغ للشاعر التناوب في أناه بين جدليتي المبادلة في الموقف والتوحد بين المعشوقين :

وأنا موقوف مفضوح الأسرارْ / ألقيتَ عليَّ السِتْر

كي يحقق توازنا إدراكيا يسخره في إنتاج ثيمة شعرية يمارسها الصوفي ، وكذلك الشاعر :

أتطلعُ مشدوها فيكْ / لغتي السكْتة

تتضح في النص مرتبة الوجد كونها مرحلة شعورية يستدعي تشكلها والخوض فيها تعالقا روحيا غالبا ما يقود إلى الاندماج بين طرفي الخطاب لأن النفس الرحماني إذا انبلج من أغوار السرّ بدا العاشق في تيه وضياع روحي ، حتى لكأن الصمت لغته التي لا يجيد غيرها [٤٠]:

وأنا العشقُ ألبسَني خِرْقةً

لستُ أعرفُ هذي المدائنَ،

لا أميِّزُ نازحَها والمُقيمْ

ولكن تلك البهيّةَ،

لا غيرها،

جعلتْ كلّ دربٍ أسيرُ به مستقيمْ! [٤١]

---

[٤٠] ينظر ، السر في أنفاس الصوفية : ١٣٤ .

[٤١] مخاطبات الدرويش : ٦٧ .

هذه النزعة الصوفية لدى الشاعر حولته إلى متيم يقبع في سكنات ذاته العاشقة ، ومن دمج وعينا القرائي بالنص نقرُّ بأنه يعيش توحدا رؤيويا يوحد العالم ، في طقوسه (الدرويشية) التي بدت ظاهرة طاغية في بنى مدونته الشعرية .

الرؤية ...

بين الإدراك والحلول :

تصور القصيدة الصوفية بكل احتمالات التوثب فيها ثورة للأقلية الثقافية وربما هي أيضا تبشر بأقلية دينية يصادر نزوعها نحو الانطلاق والمبادرة همّ إنساني تترامى أطرافه لدى الفقراء والجوعى ومن ثم المضطهدين ، إن محاولة الاستشراف على ممكنات الولع الصوفي قد نجده في قواعد التصوف برؤية ذاتية وإحساس داخلي شفيف رافض لكل انواع الاستلاب الفكري والثقافي [٤٢].

لذلك يتصور الصوفي دائما أنَّ ثمة ملاذا آخر ينتظره إذا أحس بنزغ الشدة عليه ، ويمكن عدّه انزواء ذاتيا أو سباتا كونيا يدخل فيه المتصوف بحثا عن حق مسلوب أو أمنية ذاهبة أو أمل خافت بانتظار اللحظة المناسبة كي ينخرط في الاحساس بغيابها ، وإذا هو يستذوق لحظات العذاب في صدود محبوبه فلأنه يبحث – وليس بنية البحث فقط – بل بغية البحث عن جمال قدسي يحقق نزوعه الروحاني في الحلول محل نفسه اللاهثة

---

[٤٢] ينظر ، أنفاس الصوفية : ١٤٩ .

والمتمزقة[٤٣] ، فهو لا يشعر بآلام الموت تخترقه يمنة ويسرة بل يعدها مرحلة من مراحل الكمال التي تستوي عنده حالات اللاشعور بالتلاشي التام والتماهي حتى تبلغ به الغيبوبة مبلغها في العالم العلوي ؛ إنه تصوير لتجليات الذات وهي تمور في مشتبك من الوعي واللاوعي ، ومن الإدراك والحلول الروحي في الذات العليا[٤٤] ، يقول :

تكتمل الدورة ، هذي دورة أخرى

وهذه الدفوف الدفوف الدفوف

رؤوسهم مائلة إلى الكتف

ثيابهم منفوخة يهبّ من حولها النسيم

.... يدورون

الدفوف الدفوف الدفوف [٤٥]

بهذه اللمحة البانورامية يُدخل المتلقي أجواء حلقات الذكر الصوفية وما يعتري المريدين في دورانهم من ذهول وفقدان يقود إلى لقيا المغيّب ، فتلمح من تصويراته تداخلا بين ثقافة العرف وتاريخ المعتقد ليشكل نصا محملا بمعطيات الذاكرة الإبداعية والجمعية [٤٦] ، إذ أنه قد واشج بين ملحمة

---

(٤٣) ينظر ، المصدر نفسه : ١٤٧ .

(٤٤) ينظر ، الشعر والتأويل :١١٣ .

(٤٥) مخاطبات الدرويش : ٣٦ .

(٤٦) ينظر ، حوار الحضارات والثقافات ، جابر عصفور : ٦ .

الصوفي في حلقات الدروشة أو الذكر وبين رافده الديني ليضعنا أمام صورة مكتملة الأبعاد في تأطيرها لبانورامية اللحظة الحدث .

ويدخل (الدرويش) في عوالم غيبية لا يدرك كنه حقيقتها غير من فيها ، فهو انقطاع عن المأمول وانشغال بوجود آخر لا تراه العين المبصرة إلا من خلال ما يُلمح على (الدرويش) من أمارات في قوله :

أنا في النشوة الكبرى

اخوض الكون

لا ادري بما حولي من الناس (٤٧)

وترسم اللغة بإشاراتها ومرمزاتها صومعة التعبد في تأطيرها هيام الذات في محبها ووجدها في معشوقها ، وهي لا تطلب سواه ، ولا رجاء لها من الكون غير لقياه ، حتى ليشارك المتلقي صاحب النص بلذة أكبر يتذوقها في قراءة تحقق الفخامة بما خلق ديمومة النص : (٤٨)

أنا في مسار دائر

حكم المسيرة فيه شرّ

وأنا أدور لكي أرى

النور الذي من كل هذا الشرّ

ينقذني

---

(٤٧) مخاطبات الدرويش : ٣٢ .

(٤٨) ينظر ، السيمياء والتأويل ، روبرت شيلز ، ت ، سعيد الغانمي : ٩٤ .

أنا لا أريد سوى حبيب بعض ضوء

منه يبهجني

.. فليس مافي الكون يشغلني

أنا لا أريد غير الذي أرجوه [٤٩]

وتشكل ثقافة الشاعر مولدا خلاقا لصوره المتنوعة ، التي تجاوزت الصوفية الاسلامية ودخولها في تفاصيل الطقوس الشرقية الأخرى كالبوذية والزرادشت وغيرها ، من ذلك وصفه بعض عادات (زرادشت) في ترانيمهم :

يا ربنا الحكيم

أبحث عن حب وقداسة

أبحث عن حياة

يا ربنا الحكيم [٥٠]

ويتخذ من التخاطر أداة لعكس طقوس بعض الشعوب وعاداتها في التعبير عن الانغماس الروحي فيمن يعبدون ، كما في قوله :

أنا يا مولاي أتيت

يا أنت حبيبي

---

[٤٦] مخاطبات الدرويش : ٧٧ .

[٥٠] المصدر نفسه : ١٥٤ .

لا إشراق بغير نظافة

لا إشراق [٥١]

ويثري النص مرجعه السياقي ، بواسطة الالماح والإشارة إلى أفعال اتصالية ما [٥٢] ، إذ نجده يجوس كنه عباراتهم الدعائية وترانيمهم التعبدية التي تجلي إذعانهم وخضوعهم .

ويقول على لسان بوذي :

إن اتباع الطريق

كلهم منهمكون الآن في معنى الطريق

وأنا ضيعني الشيخ وما زلت مُريد

باحثا عما أريد [٥٣]

إذ تتخبط الرؤى وتضيع الخطوات للانتهاء إلى المعشوق ، ويبقى في غواية الوصول إلى حيث يريد .

لقد نهضت لغة الشعرية طيعة في ترسيم المشتركات الثقافية في التعبد وطقوسه التي يجسدها مبدأ الحلول والتماهي في ذات المحبوب أو الزهد بالماديات والملموسات من أجل اللقاء الروحي .

---

[٥١] المصدر نفسه : ١٦٣ .

[٥٢] ينظر السيماء والتأويل : ٦٦ .

[٥٣] مخاطبات الدرويش : ٤٥ .

الخاتمة :

استبطنت التجربة الصوفية عند ياسين طه حافظ شحنا عاطفيا *لا تعتور مكامن الرؤيا إمكانية للانقلاب على الثابت والراسخ إنها محاولة* للكشف عن الجديد المغيب أو ربما هي محاولة متأخرة جدا لتحديد وجهة للانطلاق نحو أفق مجهول لا يحدده زمان أو مكان ، أقصد بذلك تجربته في الممارسة الصوفية .

وأنا أظن أن الكتابة في الاتجاه الصوفي ينبغي أن تكون كتابة لا تنطلق إلا من نقطة الصفر فاكتمال وولوجها دائرة المفاعلة على هذا النحو المدلس قد يسيء إلى تجربة الشاعر الراسخة .

فهل على (ياسين طه حافظ) تجاهل ذلك الماضي الثر للبناء على تجربة فرادة لا تمتلك القواعد والاصول الثابتة للمراهنة والتمكين او الخوض في رهانات ايديولوجية لا تمتلك على الأقل في نفسه سوى القدرة على التخاطر في مجاراة النص الصوفي فهي مجرد محاولات للقياس على الآخر المشخصن في بوح صوفي غير قابل للتسلط أو المصادرة ؟ .

إن التجربة الشعرية في (مخاطبات الدرويش البغدادي) لا تعبّر عن قدرة الشاعر في اللعب على ثيمة الاقتناص ومن ثم البناء لأن كل إمكانات فكرته مستمدة من خزين ثقافي ذاكرته فعالة وآليات اشتغاله للنفوذ إلى عوالم الروح المتماهية في ذات معبودها مشكوك فيه لأنه افتراضي ولا مرئي .

فقد شكل بوحه الشعري نصوصا حملت تصويرات كانت بعيدة عن مجساتنا ، لكنها مثلت خوضا شعريا لعله جديد ومغايرعما امتهنه في عموم تجربته الإبداعية ،عبر صياغات جمالية لها من التأثير ما يدهش المتلقي ويستفز قابليته القرائية .

المصادر :

القرآن الكريم

- أثر التراث في الشعر العراقي الحديث ، علي حداد ، دار الشؤون الثقافية ، ط١، بغداد ، ١٩٨٦ م .
- الأدب وخطاب النقد ، الدكتور عبد السلام المسدي ،دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤ م .
- إرادة التأويل ، عبد القادر فيدوح ، دار صفحات ، دمشق ، د ط ، ٢٠٠٧م .
- أفق الاندماج من : نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات ، أحمد أبو حسن ، ناشرون ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، د ط ، ٢٠٠٨ م .
- الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري ، التشعب والانسجام ، الدكتور جمال بند حمان ، روية للنشر ، ط١ ، ٢٠١١ م .
- التناص في شعر أبي العلاء المعري ، د . إبراهيم مصطفى الدهون ، عالم الكتب الحديث ، أربد – الأردن ، ط١ ، ٢٠١١ م .
- ثريا النص مدخل لدراسة العنوان القصصي ، محمود عبد الوهاب ، الموسوعة الصغيرة ، بغداد ، ١٩٩٥م .
- جاك دريدا ، نحو الكتابة ، الدكتور ميجان الرويلي ، منشورات الاختلاف ، بيروت ، لبنان ، ط١ ،٢٠١٥ م .
- حوار الحضارات والثقافات ، جابر عصفور ، كتاب في جريدة ، عدد ١٠١، ٢٠٠٧ م .

- سؤال التلقي ، حسن ببزاري ، منشورات الاختلاف ، الرباط ، المغرب ، ط١ ٢٠١٤م .
- السر في أنفاس الصوفية لأبي القاسم الجنيد البغدادي ت(٢٩٨) ، تحقيق : الدكتور عبد الباري محمد داوود ، دار جوامع الكلم ، القاهرة ، د.ت .
- سلطة اللغة بين فعلي التأليف والتلقي ، خديجة غفوري ، دار أفريقيا الشرق ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٢ م .
- السيمياء و التأويل ، روبرت شولز ، ت سعيد الغانمي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٩٤ م .
- سيميائيات التأويل الإنتاج ومنطق الدلائل ، طائع الحداوي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٦ م .
- الشعر الصوفي ، عدنان حسين العوادي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، دط ، ١٩٧٩ م .
- الشعر والتأويل قراءة في شعرأدونيس ، عبد العزيز بومسهولي ، أفريقيا الشرق ، لبنان ، ١٩٩٨م
- شعرية المغايرة دراسة لنمطي الاستبدال الاستعاري في شعر بدر شاكر السياب ، الدكتور إياد عبد الودود الحمداني ، دار الشؤون الثقافية – بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م .
- شهيدة العشق الإلهي ، عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د ط ، د. ت .

- ظلال يانعة في التراث العلمي و الثقافي العربي ، أ . د. علي حداد ، سلسلة دراسات – مركز إحياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، د ط ، ٢٠٠١٥ م .
- في بلاغة الخطاب الإقناعي ، الدكتور محمد العمري ، أفريقيا الشرق ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢ م .
- قوت القلوب ، أبو طالب المكي ، الجزء الثالث ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٣٢ م .
- مخاطبات الدرويش البغدادي ، ياسين طه حافظ ، دار المدى ، بغداد ، ٢٠١٤ م .
- مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر (دراسة نظرية تطبيقية في سيمانطيقا السرد) ، محمد سالم محمد الأمين طلبة ، بيروت لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨ م .
- المعجم الفلسفي ، الدكتور جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د ط ، ١٩٨٢ م .
- نظريات معاصرة ، جابر عصفور ،مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، د ط ، د.ت .
- نازك الملائكة دراسات في شعرها ، الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة وسن عبد المنعم ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، ط١ ، ٢٠١١ م .
- الهيرميزطيقا و معضلة التفسير ، نصر حامد أبو زيد ، مجلة فصول ، مج ١ ، ع ٣ ، ١٩٨١م .

ملاحظات نقدية للفكر الغربي .... الجغرافية موضوعا

الدكتور عبد علي الخفاف

الملخص :

يطرح البحث جملة من الانتقادات لبعض الافكار الجغرافية المعتمدة سواء من قبل الباحثين او من قبل المؤسسات الاكاديمية ، الجامعات والمدارس ، وهي عموما افكار تعود الى المدرسة الجغرافية الغربية . تناول بعض هذا النقد اغفال الكشوف والرحلات التي تحققت من خارج دائرة الامم الغربية واسهمت في رسم خريطة العالم ، كما تناول موضوع تعريف الجغرافية وعلاقتها بالعلوم الآخرى .

المقدمة :

تتناول هذه الورقة العلمية نقد بعض الفكر الغربي في حقل الجغرافية كما ورد في المراجع المهمة لهذا الفكر باللغة الاجنبية او المنقولة الى اللغة العربية .

(١) الاصل في مفردة الجغرافية :

تكشف مراجعة " لسان العرب" لابن منظور وهو المرجع اللغوي الذي حفظ ما تداوله العرب في لغتهم ، ان مفردة " جغرافية " لا مكان لها في هذا

المنجد اللغوي الكبير [١] وهذا يعني انها مفردة اجنبية (اعجمية) دخلت اللغة العربية فهي مفردة " معربة " كما ان " مختار الصحاح " للشيخ الامام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي هو الاخر يخلو من هذه المفردة [٢].

ان هذه المفردة المعربة منذ اكثر من (١٠٠) عام هي اسم لمادة علمية ولدرس من الدروس في مدارس العالم العربي في مراحل الابتدائية والثانوية ، وهي اسم لاقسام ، علمية (قسم الجغرافية) في اكثر من كلية في الجامعات العربية (الاداب– التربية – العلوم) . ولا ضير من انتقال المفردات اللغوية بين لغات الامم والشعوب فهو احد مظاهر الانفتاح والتفاعل الحضاري .

والجغرافية واحدة من المعارف والعلوم التي اهتم بها العرب كثيرا ، فالتراث العربي الاسلامي المعني بالجغرافية تراث كبير وضخم يضم العشرات من العنوانات التي تدل على الجغرافية (جغرافية البلدان – الجغرافية الاقليمية) الا انه لم يتناول الجغرافية تحت هذا المسمى فجاءت عنواناته :

– الاقاليم

– المسالك والممالك

---

(١) ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين بن منظور الافريقي المصري) – (١٢٣٢– ١٣١١) لسان العرب – دار صادر – بيروت – (١٥) مجلد .

(٢) الرازي (محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي) مختار الصحاح (معجم اللغة العربية) – مكتبة النهضة – بغداد – والرازي نسبة الى الري ، مدينة كبيرة من بلاد الديلم بين قوس والجبال (متوفي بعد سنة ٦٦٠هـ) .

- الافاق

- البلدان

- تقويم البلدان

- معجم البلدان

اما المفردة اليونانية (جغرافية) فقد خص بها العرب ما هو فلكي ، وقد ترجمت احيانا الى " علم الاطوال والاعراض " [٣]

وقد اقتربت الى الذهن العربي على انها صورة الارض يتعرف منها على احوال الاقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون وعروض البلدان واطوالها الواقعة فيها[٤] وقد تناول الرحلات والجغرافية العربية عموما المستشرق الروسي- كراتشكوفسكي - في مجلدين تحت عنوان تاريخ الادب الجغرافي العربي وقد نقلها الى العربية صلاح الدين هاشم وتم نشرهما من قبل الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية عام ١٩٦٣.

دخلت هذه المفردة عالمنا العربي عن ادبيات الجغرافية الانجليزية Geography والفرنسية geographie والالمانية فالبلدان العربية نقلت الجغرافية عن لغة الاحتلال ، فبلدان المغرب العربي عن الفرنسية وبلدان

---

[٣] كراتشكوفكي ، اغناطيوس يوليا نوفتش (١٩٦٣) تاريخ الادب الجغرافي العربي (نقله الى العربية صلاح الدين عثمان هاشم) الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية - ص٢٠

[٤] حاجي خليفة (١٩٤١) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا) المجلد الاول - وكالة المعارف الجليلة - اسطنبول - ص٥٩٠.

المشرق العربي ، في الغالب عن الانجليزية . وهذه اللغات استندت الى الاصل الاغريقي للمفردة فمعجم Webster يفكك المفردة الى مقطعين geo وتعني الارض earth و graphia وتعني يكتب او يصف describe وبذلك حددت الجغرافية بمعني وصف الارض.[٥] والحقيقة انه ليس من المعروف السبب في استمرار استخدام هذه المفردة واعتبار ان تاريخ علم الجغرافية يبدأ منها عندما استخدمها أول مرة " ايراتوستين – Eratosthene – ١٩٢ – ٢٧٦ ق . م "[٦] هل يعود ذلك الى انها احدى مفردات لغة الامة الاغريقية (المعجزة !!) ام ان الوصف (البسيط ولا نقول الساذج) الذي كتبه (الجغرافيون) الاغريق لأراضي حوض البحر المتوسط هو بداية علم الجغرافية !! اذا كان الجواب نعم بأن هذا الوصف هو البداية التاريخية لعلم الجغرافية فثمة بداية ابعد تاريخيا وهي الخريطة البابلية للعالم التي يعود تاريخها الى ٢٣٠٠ ق . م[٧] نحن نرى ان علم الجغرافية قد بدأفي عصر النهضة مثل غيره من العلوم وتبلور نظريا عند منتصف القرن التاسع عشر ، اما قبل ذلك فيدخل في ميدان المعرفة وليس العلم لافتقاده الى المنهج !!! .

---

(٥) Websters Columbia Concise Dictionary of the English Language – N.Y–P.٣١١

(٦) Encyclopedic Britannica – vol . ١٠– P.١٥٢.

(٧) سعيد ، ابراهيم احمد و دبس ، ممدوح شعبان (٢٠١٠– ٢٠١١) تطور الفكر الجغرافي– منشورات جامعة دمشق – ص٣٤.

(٢) الجغرافية علم غربي :

الجغرافية بمنهجها واساليبها ومعارفها الحديثة عن الكرة الارضية بقاراتها ومحيطاتها وبحارها وعلاقاتها مع المجموعة الشمسية ، هي علم غربي ، فهي علم صادر عن العقل الغربي ، وهو عقل الامم الغربية الموزعة بين اوربة ، ولاسيما غرب اوربة ، وأمريكة الشمالية من دون المكسيك ، اي الولايات المتحدة وكندا ، واستراليا ونيوزلنده (*) وبحقيقة الامر ان العلم science بأجمعه وبمختلف مناهجه ، من العلوم الطبيعية الى العلوم الانسانية هو اليوم علم غربي وقد بدأ كذلك منذ عصر التنوير في القارة الاوربية بعد ان كان العلم عربيا ، فكان الراغبون فيه يتعلمون اللغة العربية لاجل ان يواصلوا معارفهم وعلومهم الراغبين بها . وقبل ذلك كان العلم اغريقيا وقبله كان بمثابة معارف محلية محدودة بمناطق الحضارات في بلاد ما بين النهرين ووداي النيل والبراهمابوترا والنهر الاصفر واليانغ تسي ومراكز

(*) مساحة اوروبا : ٢٣٠٤٩٠٠٠كم٢ وسكانها ٧٣٨٠٠٠٠٠٠ نسمة . مساحة امريكا الشمالية (الولايات المتحدة الامريكية وكندا) : ٢١٧٧٦٠٠٠ كم٢ وتعداد سكانها ٣٥٥٢٠٠٠٠٠ نسمة . ومساحة استراليا ونيوزلندة ٨٠١٢٠٠٠ كم٢ وسكانها ٢٨١٠٠٠٠٠ نسمة وبذلك فان مجموع مساحة العالم الغربي ٥٢٨٣٧٠٠٠ كم٢ وعدد سكانه ١١٢١٣٠٠٠٠٠ نسمة في عام ٢٠١٤ حسب بيانات U.N.- Demographic year Book وبذلك يشغل هذا العالم نسبة ٣٨.٨٪ من مساحة العالم (اليابسة) البالغة ١٣٦١٦٢٠٠٠كم٢ ونسبة ١٥.٤٪ من سكان العالم البالغ ٧٢٦٥٨٠٠٠٠٠ عن U.N. Demographic year Book

حضارية اخرى موزعة هنا وهناك في قارات العالم منها حضارة المايا وحضارة الاستك في العالم الجديد .

فلاكثر من (٥٠٠) عامٍ والعالم ينعم بالعلم الغربي وما يتوصل اليه من تقنية . والجغرافية مثل الاقتصاد وعلم الاجتماع والقانون والعلوم السياسية والفيزياء والكيمياء والبايولوجيا والجيولوجيا الى اخر قائمة العلوم هي علوم غربية وتسمياتها معربة فعلم الفيزياء (الطبيعة) وعلم الكيمياء (الصنعة) والجيولوجيا (علم الاراضة) هي اسماء معربة وليست عربية الاصل ولاضير من ذلك كما اسلفنا .

المعروف أن سياسة الغرب في مجال العلم ونشر العلم هي العمل ان يبقى هو " المنتج " للعلم وللمعرفة العلمية وتستمر بقية جهات العالم ان تبقى هي " المستهلكة " !! فلا يسمح ويحاول دوما ان لا يسمح بوصول اسرار العلم خارج دائرته الا بعد ان تصبح هذه الاسرار ذات قيمة ضعيفة بفعل ما وصل اليه من جديد ، فالذي يصل الينا في حقيقة الامر هو العلم بالمفعول الضعيف expire او out date اي خارج التاريخ وذلك بعد ان يدخل غيره التاريخ ويفعل اشد قوة وتاثير . لولا هذا الموقف " لاناني" الذي يجعل من "الاخر" ندا لتقدمت وتطورت شعوب امريكا اللاتينية واسيا وأفريقية كثيرا!!

(٣) -١- الرحلات والكشوف الجغرافية :

كتب الشاعر الانجليزي المعروف " ت. س. اليوت- T.S.Eliot[*] نحن لن نتوقف عن الاستكشاف وستكون نهاية استكشافاتنا عند المكان الذي بدانا منه فنعود اليه ونقول ان هذا المكان سبق ان عرفناه [٨] .

فعليا هذا هو ما تحقق على يد الرحالة والمستكشفين الغربيين فاليوم الكرة الارضية معروفة للإنسان بكامل جهاتها من محيطات وبحار الى قارات وجزر بعيدة نائية قبل عصر الدوران الفضائي حول الكرة الارضية الذي سّهل هذه المهمة كثيرا . وقطعا حصل ذلك بجهود مضنية وتضحيات كبيرة .

تكشف لنا مراجعة المصادر التي تناولت رحلات الاستكشاف عن اسماء لامعة في هذا الميدان امثال ليفينغستون Livingstone وستانلي Stanley وبرتون Burton وسبيك Speke ونانسن Nansen وشاكلتن Shackleton وسكوت Scott وامندسين Amundsen وهؤلاء وغيرهم هم إمتداد تاريخي لمن قبلهم من عمالقة امثال كولومبس Columbus وما جلان Magellan وفاسكوديكاما Vasco de Gama وكوك Cook وماركو بولو Marco polo الذين وصلوا الى نهايات العالم[٩].

(*) ت. س. اليوت هو توماس ستيرنزاليوت شاعر وناقد ادبي حاز على جائزة نوبل في الاداب عام ١٩٤٨ ولد في ١٨٨٨/٩/٢٦ وتوفي في ٤/ ١/ ١٩٦٥.

(٨) Matthews, J.A. and Herbert, D.T.(٢٠٠٨)- Geography : A Very Short Introduction- Oxford University Press – U.K.P.Y

(٩) Ibid – P.P.٢-٥.

الحقيقة ان هذه المراجع تركز (ولعله بصورة منحازة) على الرحالة الغربيين وتتغاضى عن ذكر الرحالة القوقازي الروسي ريجينوف مثلا الذي وصل الى المحيط المتجمد الشمالي واكتشف مضيق بيرنج الفاصل بين آسية وأمريكية الشمالية في ١٦٤٨. وكذلك الروسيان فاديم بيلبنس هاوزن وزميله ميخائيل لازاريف اللذان اكتشفا الكثير من المحيط المتجمد الشمالي في ١٨٢٠ والرحالة الصيني الشهير تشنغخه (١٣٧١– ١٤٣٣).[١٠]

ولم تتم الاشارة الى الرحالة العرب الذي قدموا ادبا جغرافيا وخرائط عن العالم القديم استعان بها الرحالة الاوربيون فيما بعد كما يشير الى ذلك تاريخ الرحلات ونشير هنا الى ابرز هؤلاء الرحالة العرب واكثرهم شهرة وهم :

- المسعودي ٨٩٦– ٩٥٧
- المقدسي ٩٤٥– ١٠٠٠
- احمد بن فضلان – القرن العاشر
- ابن حوقل – القرن العاشر
- الادريسي – ١٠٩٩– ١١٦٠
- ابن جبير الاندلسي – ١١٤٥ – ١٢١٧
- ابن بطوطة – ١٣٤٠ – ١٣٧٧.
- احمد بن ماجد – ١٤١٨– ١٥٠٠

---

[١٠] الشمري ، عماد مطير (٢٠١٢) الفكر الجغرافي : المنابع والاصول والمستقبل المأمون – دار اسامة للنشر والتوزيع – عمان – ص١٤٠.

- الحسن الوزان (ليون الافريقي) ١٤٩٤- ١٥٥٤ .

- حسن المراكشي : النصف الاول من القرن السابع الهجري وتوفي في ٦٦٠هـ - ١٢٦٢م (جغرافي وعالم فلك) .

وقد تناولهم المستشرق الروسي كراتشكوفسكي في سفره الكبير تاريخ (الادب الجغرافي العربي) الذي نقله الى العربية صلاح الدين هاشم كما سبقت الاشارة الى ذلك، على كل حال فان هذه " الغفلة " ان كانت غفلة فهي غير مرضية " نعود لنسال هل ان اقتران عصر الكشوف الجغرافية بعصر الاستعمار والامبريالية مجرد صدفة ؟!

لا نظن ذلك فبعد سقوط الامبراطورية الرومانية ؛ تلك التى تاسست في ٢٧ ق.م وانضمت الى الامبراطورية الغربية التي سقطت عام ٥٠٠م والي الامبراطورية الشرقية التي تحولت الى الامبراطورية البيزنطية التي استمرت لاكثر من ١٠٠٠ عام ، نعم بعد سقوطها حصل التنافس والسباق على الاراضي لبسط النفوذ عليها وبذلك ظهرت بوادر الكولونية بفعل ما قدمته الكشوف الجغرافية من تعريف بمناطق واسعة فكان الربع الاخير من القرن التاسع عشر عصر الاستعمار فوقع ١٠٪ من مساحات افريقيا في عام ١٨٧٥ تحت السيطرة الاجنبية وارتفعت هذه النسبة الى ٩٠٪ في عام ١٩٠٠ وفتحت بريطانية الطريق لاعادة رسم خرائط بلدان هذه القارة فكانت لها اليد الطولى ، تاتي بعدها فرنسة والمانيا وبلجيكا والبرتغال واسبانية

وايطالية في حصص صغيرة [11]. هذا مثال حصل له اكثر من مثال في اسية واسترالية وامريكة الجنوبية .

نشير الى ان الاموال الطائلة والجهود التي بذلت من الحكومات الأوربية حينذاك وملوكها لكشف معالم القارات ومجاهلها ومعرفة جغرافية البحار والمحيطات صحيح انها رسمت اطلس العالم واكتملت بها جغرافية العالم الا انها في جزء كبير منها لم تكن (بريئة)!!!

(٣)- ٢- ريتر وهمبولدت والجغرافية الحديثة :

على أثر الكشوف والرحلات تم رسم وكتابة عدد هائل من الاطالس والخرائط الجدارية وخرائط الادلة . كما تمت كتابة وطبع اعداد هائلة من الكتب والمصورات عن جهات العالم ، تضاريسها ، مناخها ، حيواناتها ومواردها المائية والبشر الساكنين فيها.

انها جغرافية وصفت العالم فكان قوامها "السرد الوصفي " الذي يفتقد احيانا الى منهجية واضحة ويتميز بكم كبير من المعلومات وفي الغالب كان اتجاهه نفعيا حتى ظهرت اعمال " فيرانوس-Verenuis " ملخصة في كتابه " الجغرافية العامة " الذي طبع في امستردام في ١٦٥٠ واعمال الفيلسوف " كانت - Kant " (١٧٢٤- ١٨٠٤) الذي انزل الجغرافية من السماء الى الارض لتدرس سطح الارض وبذلك يمثل عمله هذا صعودا بعلم الجغرافية .

يعد الادب الجغرافي ، الذي يتناول تطور الفكر الجغرافي ، منتصف القرن التاسع عشر بداية للجغرافية " العلمية "حيث انتقلت الجغرافية من

---

(١١) Matthews and Herbert- OP.Cit- P.٨.

ميدان" المعرفة" الى ميدان " العلم" اثر ما طرحه الالمانيان " الكسندر فون همبولدت–Alexander Von Homboldt– ١٧٦٩– ١٨٥٩" وهو عالم الطبيعة ورحالة وقد كتب في الجغرافية الطبيعية والجغرافية الحيوية[١٢] و" كارل ريتر – Karl–Ritter " – ١٧٧٩ – ١٨٥٩" وقد دخل الجغرافية من باب التاريخ[١٣].

لقد كُتب الكثير عن هذين العالمين ، عن مناطق التقائهما العلمية وعن مناطق خلافهما علميا ، وبشكل عام نوجز مانوصلا اليه عن الجغرافية،وهو ان الجغرافية هي العلم الذي يدرس الظاهرة من خلال الظواهر المحيط بها .

اننا ننقد هذه النتيجة " الهمبولريترية " فنطرح السؤال الاتي : هل الجغرافية تدرس ظواهر ام تدرس مكان ؟

اذا ما كان الجواب انها تدرس ظواهر . ينبري سؤال اخر وهو ماذا تدرس من الظواهر والمعروف ان لكل ظاهرة (طبيعية ام بشرية) علم يختص بها ويبحث فيها !! فقد يكون الجواب عن هذا السؤال ان الجغرافية تدرس الظاهرة في المكان وبالتالي ترسم لها الخريطة ، هذا هو جواب الجغرافية الغربية التي ترجمت لكل لغات العالم.

فتتم الاجابة النقدية على هذا الجواب : ان غالبية العلوم هي مكانية تدرس ظواهرها على سطح الارض مثل علوم البستنة والمحاصيل الزراعية

---

(١٢) Encyclopaedia Britannica– vol.١٠–P.١٥٣.

(١٣) Ibid– P.١٥٤.

والتربة والموارد المائية والجيولوجية (الاراضة) والنبات والحيوان والمناخ والانواء الجوية وعلم الاجتماع والاقتصاد والانتروبولوجية والتاريخ وغيرها . هذه علوم مكانية وليست الجغرافية لوحدها علم مكاني!!

ولهذه العلوم قدراتها وضروراتها لرسم الخرائط واعداد الاطالس . فالاطالس الجيولوجية واطالس النبات والحيوان والاطالس التاريخية واطالس العلوم الاخرى التي اشرنا اليها قد تكون اكثر دقة مما يرسمه الجغرافي من خرائط لهذه الظواهر . وهكذا فعندما نشير في كتبنا ومراجعنا ان الخريطة اداة الجغرافي ، وهي جملة كثيرا ما نراها في كتب الخمسينات والستينات وما قبلها وما بعدها ، فهذه جملة غير دقيقة علميا وتدخل اذهان الناشئة ، اذ ان الاصح هو ان الخريطة اداة علمية يحتاجها ويعدها الكثير من العلماء والباحثين في التخصصات التي اشرنا اليها كافة ، فثمة فرق في التكوين المعرفي للناشئة ما بين الخريطة اداة الجغرافي والخريطة اداة العالم او اداة الباحث !!

إذا العلوم كثيرة تلك التي تدرس الظواهر التي تتناولها في المكان . في ضوء هذه النتيجة تبدو الجغرافية تابعة للعلوم الاخرى ولربما متطفلة عليها . فالطبوغرافية تدرسها الجغرافية وتدرسها الجيولوجيه، والطقس تدرسه الجغرافية وعلم الانواء الجوية ، والسكان موضوعا تدرسه الجغرافية والديموغرافية ، وهكذا الزراعة التي هي موضوع العلوم الزراعية والصناعة وهي موضوع الاقتصاد الصناعي والنقل والمواصلات وهي موضوعات هندسة النقل والمواصلات . ولهذه العلوم مناهجها وهي تتناول التوزيع

الجغرافي للظواهر التي تتناولها وترسم لها الخرائط والاطالس كما هي الجغرافية !!

دخل الجغرافيون بعد همبولدتوريتر في ثنائية الجغرافية ، الطبيعية والبشرية ، ويختلف التركيز والاهتمام في هذه الثنائية مرة على الجغرافية الطبيعية استجابة للاهتمام بالعلوم الطبيعية ، الجيولوجية والبايولوجية بشكل خاص ، ومرة على الجغرافية البشرية استجابة للاهتمام بالعلوم البشرية (الانسانية – الاجتماعية) علم الاجتماع والانثروبولوجيا وعلم الاقتصاد بشكل خاص.

ويحصل التركيز وكأن كلاً من الفرعين (الطبيعية والبشرية) مستقل ولا علاقة له بالجغرافية !!

حتى ان " هتنر – Hettner " الجغرافي الالماني قد اطلق صيحته ان الجغرافية موضوع واحد[١٤]. ان سبب تبلور هذه الثنائية هو طرح مفهوم الجغرافية بانها تدرس " الظواهر " الطبيعية والبشرية ولو ان المفهوم اخذ ابعاده الصحيحة والدقيقة وهو دراسة المكان بكافة مفرداته لما حصل هذا التباعد والتنازع بين الجغرافية الطبيعية والجغرافية البشرية ومن ثم الصراع على من له الاولوية ومن منهما الفرع الاساس!!

والثنائية الثانية هي الجغرافية النظامية او الاصولية كما توصف احيانا Systematical والجغرافية الاقليمية Regional وهي الجغرافية

---

[١٤] النجم ، حسن طه ، (١٩٧١) دراسة في الفكر الجغرافي – مجلة عالم الفكر – العدد ٢ ، ص١٢٨.

التفصيلية للمكان ، على ان النظامية تدرس الظواهر التي تهتم بها والتي وتدرسها علوم اخرى ، وما يميز جغرافية الظواهر عن علوم تلك الظواهر كما تراه الجغرافية الغربية ، هي انها تدرسها مكانيا وترسم لها الخرائط والحقيقة ان العلوم التي تهتم بها هي الاخرى تدرسها مكانيا وترسم لها الخرائط !!! فالتبرير ليس منطقيا ولا مقنعا ؟! اما الجغرافية الاقليمية فلعلها هي الجغرافية عندما تاخذ المكان وتدرس خصائصه الطبيعية البانية له كما تدرس مفرداته البشرية التي تشكل تاريخه واقتصاده ومجتمعه .

إذن من اجل ان تكون للجغرافية مكانة مميزة لها لا يقدر اي علم ان ينافسها عليها نقول انها " علم المكان" ونعّرفها على انها : " الدراسة العلمية للمكان من حيث خصائص بنائه الطبيعي ومن حيث المكونات البشرية فيه ".

ان الثنائية (الجغرافية الطبيعية والجغرافية البشرية) دفعت الكثير من الجغرافيين الى ان يصفوا الجغرافية بما يقلل من كونها علم ، فبسبب هذه الثنائية توصف الجغرافية بانها " جسر " يربط ما بين العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية " وهو وصف غير علمي " وتوصف على انها علم موسوعي عظيم وبالتالي فهي ام العلوم ؟ هذا هو ما ركزت عليه الجغرافية الانجليزية على مدى عشرات العقود[١٥] في الوقت الذي دعت فيه بعض وجهات النظر الى

---

[١٥] حسين ، عبد الرزاق عباس– ١٩٧٠ – الاطار النظري للجغرافية – ساعدت جامعة بغداد على نشره – ص٨ .

الاستغناء كليا عن هذا العلم خاصة في الجامعات البريطانية[١٦] !!

نحن لا نرضى ان تكون الجغرافية جسرا بين العلوم والعلوم الانسانية ولا نرضى ان توصف بالموسوعية ولا بأم العلوم . الذي نرضاه هو ان الجغرافية واحدة من العلوم لها موضوعها " المكان " ووظيفتها هي في فهم خصائص المكان ومكونات المكان وبالتالي هي ليست اكثر او اقل اهمية من بقية العلوم ، الفيزياء والكيمياء وعلوم الحياة والطب والهندسة وغيرها الا بمقدار ما يقدمه كل علم من خدمة للانسان . ان تعريفنا للجغرافية على انها الدراسة العلمية للمكان كاف ليقدم التبرير في رجوع الجغرافي الى العلوم الطبيعية والاستعانة بها والاستفادة من نتائجها ، وفي رجوعه الى العلوم الانسانية للغرض نفسه .

كما ان الثنائية بين الاصولية والاقليمية لا داع لها فيجب ان نربي اذهان الناشئة على ان الجغرافي عندما يدرس ظاهرة من ظواهر المكان فهو لا يدرسها لذاتها بل على اعتبارها جزءً من تشكيل ذلك المكان ، وهذا يعني ان جغرافية العراق الاقليمية او التفصيلية هي بمثابة كافة الرسائل والاطاريح التي تناولت بعضا من الخصائص المشكلة للمكان (العراق) وبعضا من مكوناته البشرية (ديموغرافيا واقتصاديا واجتماعيا) . هذه الرسائل والاطاريح نضعها فوق بعضها البعض لتشكل لنا جغرافية العراق (الاقليمية او التفصيلية) بل جغرافية العراق فحسب .

---

(١٦) David Tudor – ١٩٥٨– Against Geography– Universities Quarterly–vol–١٢–p.٢٦

(٤) كيف نعّرف الجغرافية :

من اجل ان نقدم تعريفا لأي علم يفترض ان يكون التعريف شاملا للعلـم المعّـرف وبصـورة مـوجزة ، وبهـدف ان نضـع تعريفـا للجغرافيـة فانـه يفترض ان يتضمن هذا التعريف الاسس الاتية :

- ما ميدان الجغرافية ؟
- ما مهمة الجغرافية ؟
- ما اهداف الجغرافية ؟

بالنسـبة الـى السـؤال الاول فـان للجغرافيـة ميـدانها كمـا هـي المـادة واشكال المادة ميدان علم الفيزياء وتفاعل المواد ميدان علم الكيمياء والنبات وبيئته والحيوان وبيئته ميدان لكل من علم النبات وعلم الحيوان،وخلق المنفعة هو ميدان علم الاقتصاد،والمجتمع وتقاليده وقيمه ميدان علم الاجتماع وهكذا دواليك ، والمكان هو ميدان الجغرافية ، وقد يكون هذا المكان واسعا شاملا لكامل سطح الكرة الارضية وقد يكون محدود المساحة لا يضم سوى زقاق ضيق في مدينـة . وقد يكون هذا المكان ذا كثافة بشرية عالية مثل قرية صينية وقد يكون خال من البشر كما هو حال الربع الخالي جنوب شرق شبه الجزيرة العربية .

امـا عن مهمـة الجغرافيـة فهـي كغيرها ، أذ لكل علـم مهمـة ووظيفـة وهـي بالنسبة للجغرافيـة تحديـد خصـائص المكـان تلـك الخصـائص المتعلقـة ببنائـه الطبيعي وتلك المتعلقة بالوجود البشري فيـه ومـا نـتج عنـه من تاريخ واقتصاد ومجتمع وبالتالي من حضارة .

ومن هذه المهمة تتضح اهداف الجغرافية فتقود معرفة المكان الى كشف ما فيه من قيم تتمثل بموارده الاقتصادية وتاثيراته السياسية والعسكرية والاستراتيجية وثقله التاريخي ودوره الحضاري . ان تحقيق هذه الاهداف يقدم العون للعديد من العلوم التي تبحث في هذا المكان مثل علم التنمية وعلم التخطيط والعلوم السياسية والعسكرية وغيرها . فعنـدذاك تكون الجغرافية الخلفية لعلوم الاقتصاد والتنمية والتخطيط وكذلك الخلفية للعلومالسياسية والعسكرية والتاريخ والانثروبولوجيا وغيرها من العلوم .

لا نظن ان علما آخر قد اهتم المتخصصون به واتفقوا واختلفوا في تعريفه كما حصل لعلم الجغرافية . لقد طرح الجغرافيون بضعة عشرات من التعريفات حتى جاء احدها يعرف الجغرافية بانها " ما يكتبه الجغرافيون" والغريب ان استاذنا الراحل الدكتور عبد الرزاق عباس حسين يرى في التعريف دليلا على سعة هذا العلم وعلى شموليته[١٧] !!

ونعتقد ان من وراء ذلك هو تصورهم ان الجغرافية تدرس " ظواهر " والظواهر في هذا الوجود ، المادية واللا مادية ، لا حصر لها وهذا هو ما دفع البعض منهم توصيف الجغرافية على انها " ام العلوم " !! ولعله من وراء ذلك ايضا اهتماماتهم المتقلبة السريعة ، والتي قد تبعدهم عن اهداف الجغرافية ، لما يظهر من اهتمامات جديدة في ساحات العلوم والعلوم الإنسانية . لقد تم على اثر ذلك تشبيههم بالراكبين في مركب شراعي وراغبين

---

[١٧] حسين – المصدر السابق – ص٤٨ .

بالسفر بالسرعة مستفيدين من قوة الريح ، انها حركة سريعة ولكنها قد لا توصل الى الهدف المعّين وبالتالي فانها حركة وليست تقدم[١٨].

نشير هنا الى بعض التعريفات التي كانت معتمدة في كتب الخمسينات من القرن الماضي وما قبلها وما بعدها وحتى يومنا هذا .

- العلم الذي يدرس التاثيرات المتبادلة بين البيئة الطبيعية والانسان .
- العلم الذي يدرس العلاقات المكانية لظواهر سطح الارض.
- علم التوزيعات .
- علم يدرس الاختلافات بين جهات سطح الارض
- علم يدرس التشابهات والاختلافات بين جهات سطح الارض
- علم الامكنة
- علم يدرس الاختلافات المكانية
- علم يدرس الانظمة المكانية
- العلم الذي يهدف الى وصف الشكل الحالي لسطح الارض حسب مركباته الطبيعية والبشرية . وهذا هو تعريف الموسوعة العلمية الفرنسية والذي تكرر في الموسوعة البريطانية .[١٩] فجاء فيها انه العلم الذي يهدف الى

---

(١٨) Japman, J.D.(١٩٦٦) The status of geography- the canadion geographers- vol.x- NO٣ - P-١٣٣.

(١٩) Vidal de La Blache, Paul (١٨٩٦)
اسس الجغرافية العامة (الدورتير الجغرافية - العدد الخامس - ص٤٢- ١٢٩ - باللغة الفرنسية)

بيان سطح الارض الحالي وتفسيرة بحسب مركباته الطبيعية والبشرية بغرض تحديد شخصية الاقاليم . [٢٠]

- واحدة من العلوم التركيبية لدراسة كيف نفهم المجتمع وفعالياته المتنوعة في المكان الذي يعيش عليه . انه يحصل في بعض الاحيان اسهل علينا ان نعرف ما هو ليس جغرافي . هذا هو ما ورد تحت مفردة geography في قاموس اكسفورد للجغرافية[٢١].

- هي دراسة الارض باعتبارها بيت الانسان - خلاصة ما طرحة الجغرافي الفرنسي H.J.de Bilij في كتابه المترجم الى الانجليزية

-Human Geography-Culture -Society-and Space (١٩٩٦)

الجغرافية البشرية : الحضارة - المجتمع - المكان[٢٢].

- هي علم معرفة مناطق الارض حسب اختلاف بعضها عن بعضها الاخر - هكذا يوجز "هتنر - Hettner " مؤسس الجغرافية الالمانية الحديثة ، تعريف الجغرافية [٢٣] .

---

(٢٠) Enyclopeadia Britannica- vol-١٠-P.١٤٥.

(٢١) Oxford Dictionary of Geography, Oxford University Press- U.K.P.٢٢٠.

(٢٢) De Bilij, H.J. (١٩٩٦) Human Geography Culture- Society and Space-John Wiley and sons - Inc - N.Y.P.١

(٢٣) النجم ، المصدر السابق ، ص١٢٩.

- الجغرافية تدرس الظاهرات ، الطبيعية والبشرية ، على سطح الارض القائمة في الوقت الحالي . هذا هو ما ورد في كتاب الجغرافية السياسية لمحمد متولي ومحمود ابو العلا[٢٤].

- هي علم دراسة العلاقات بين البيئة الطبيعية والانسان ، او علم دراسة توافق النشاطات البشرية للبيئة الطبيعية ، وهو رأي صفوح خير في كتابه البحث الجغرافي : مناهجه واساليبه[٢٥].

الحقيقة ان التعريفات كثيرة لدرجة ان بعضهم انتقد الجغرافيين نقدا لاذعا عندما قال لكل جغرافي تعريفه الخاص به للجغرافية !! من ذلك سوف نتناول البعض منها لاجل النقد ولنبدأ بما ورد في المعلمة الفرنسية الكبرى ، وهي الموسوعة العلمية الفرنسية التي اشرف على تحريرها الباحث في التاريخ الاكاديمي " اميل لوفاسور – E. Levasseur " فقد جاء فيها تعريف الجغرافية على انها العلم الذي يهدف الى وصف الشكل الحالي لسطح الارض حسب مركباته الطبيعية والبشرية .

اعتبرت هذه الموسوعة ان الجغرافية علما يهدف الى وصف سطح الارض ، وهذه الجملة حددت موضوع الجغرافية بسطح الارض وحددت وظيفتها بوصف هذا السطح بشكله الحالي ، فالوصف مهمة علمية وهو

---

(٢٤) متولي ، محمد ومحمود ابو العلا - ١٩٦٨- الجغرافية السياسية – الفجالة - القاهرة – ص٢٩

(٢٥) خير : صفوح – ١٩٩٠- البحث الجغرافي : مناهجة واساليبه – دار المريخ – الرياض – ص١١١.

منهج واسلوب في الوقت ذاته تعتمده العلوم كافة اذ الوصف هو الاساس الذي يعتمد للوصول الى التصنيف والتصنيف العلمي مهمة بحثية رائدة تقدم التسهيلات الواسعة للتفسير والتحليل وهي المهمة النهائية وغاية العلم ، وقد اكدت الجملة ان الجغرافية تدرس سطح الارض " بشكله الحالي "وهذا يعني ان الجغرافية تركز على " الحاضر" فالحاضر هو موضوعها الاساسي . ماذا تصف الجغرافية من هذا السطح ، انها تصف مركباته الطبيعية ومركباته البشرية .

ان مجال النقد لهذا التعريف هو انه جعل سطح الارض الميدان العلمي للجغرافية دون غيرها من العلوم في الوقت الذي نعرف ان سطح الارض هو ميدان العلوم كافة ، من العلوم الطبيعية الى العلوم الانسانية، وان مركبات السطح الطبيعية والبشرية هي مفردات وموضوعات العلوم كافة. هذا من جانب ومن جانب اخر نرى ان هذا التعريف لم يساعد على تهيئة اذهان الناشئة واذهان المتوجهين الى دراسة الجغرافية الى ان الجغرافية تدرس المدينة وتركيب المدينة الداخلي وقد تدرس احد شوارعها بل احد الازقة فيها !! من ذلك لو كان التعريف بصيغة دراسة المكان وحتى وصف المكان لكان اكثر مرونة في تهيئة المتلقي لمساحة المكان التي قد تكون شاملة لسطح الارض كله والتي قد تكون صغيرة ومحدودة لزقاق او لحديقة المنزل !! والذي لا بد من أن نشير إليه هو عدم معرفتنا فيما لو تمت اضافات لهذا التعريف في الكتاب السنوي التابع الى هذه الموسوعة .

لم يبتعد التعريف الوارد في الموسوعة البريطانية كثيرا عن التعريف السابق اذ اعتمد سطح الارض ميدانا للجغرافية واستعاض بدل الوصف

بالتغير وقد اكد ثانية على " الوضع الحالي " للسطح مما يؤشر التركيز على الحاضر ، واضاف هذا التعريف ان الغرض من ذلك هو تحديد شخصية الاقاليم ، وهو توضيح ضروري على اعتبار ان سطح الارض ميدان جميع العلوم لربما عدا العلوم الفضائية وان تناول مركباته الطبيعية والبشرية هي الاخرى مفردات وموضوعات العديد من العلوم ، فأذن الغرض او الهدف النهائي للجغرافية هو تحديد الاقاليم المشكلة لسطح الارض ، وهو هدف مقنع علميا.

يتكرر نقدنا ثانية لهذا التعريف كما تناولنا التعريف الفرنسي السابق ونضيف هنا السؤال الاتي : اذا لم تقودنا دراسة مكان ما الى الوصول الى تحديد اقاليم له بفعل محدودية المساحة او بفعل عدم ظهور التباينات فهل هذا يعني ان هذا المكان لا تمكن دراسته دراسة جغرافية ؟ افلا تستطيع الجغرافية دراسة سطح الجبل على انها دراسة جغرافية " جيمورفولوجية " ودراسة " الكويستا " او دراسة الوديان المعلقة ؟؟؟ اليوم كما هو معروف لا تحقق الدراسات الجغرافية " الدقيقة – micro " اقاليم ولم يعد تحقيق الاقاليم هدفا جغرافيا اساسيا .

ويقع تحديد لجنة المصطلحات البريطانية ، وأن كان بعيدا في ١٩٥٠ اذ لم نحصل على تحديد احدث لها ، بدائرة النقد نفسها . اما ما ورد من تعريف للجغرافية في معجم اكسفورد الذي اشرنا اليه ، فمراجعة هذا التعريف مراجعة نقدية تكشف لنا تركيزه على دور المكان في تنوع نشاطات وفعاليات المجتمع وكأن الجغرافية هي الجغرافية البشرية فحسب ، فنعود ثانية

لنسال هل الجغرافية لا يمكن ان تدرس منطقة الربع الخالي باعتبارها خالية من البشر ؟! بعد ذلك يشير القاموس الى[٢٦]

It is sometimes easier to define what is not geography !?!

نحن بدورنا نسال ما هو غير الجغرافي الذي يسهل علينا تعريفه ؟ نحن نرى ان ما طرحه القاموس جاء من الخلفية التي تقول ان الجغرافية تدرس ظواهر !! اذ لو كانت الخلفية هي ان الجغرافية تدرس المكان لما كان بالامكانربط وجود البشر بالدراسة الجغرافية .

اما التعريف الذي طرحه الالماني " هتنر " وهو دراسة مناطق الارض حسب اختلاف بعضها عن البعض الاخر كما ورد في المقالة العلمية التي نشرها هارتشورن في دورية الجغرافي الامريكي عام ١٩٥٨ وكانت بعنوان مفهوم الجغرافية كعلم المكان من " كانت وهمبولدت الى هتنر[٢٧] " فقد جاء حصيلة المرحلة التي عاشها وقد خلقت في ذهنه التصور على ان الارض مناطق ، وهو تصور للمناطق الارضية الكبرى ، إنه تصور واقعي وصحيح الا ان الجغرافية اليوم لا تتوقف عند حدود دراسة هذه المناطق الكبرى بل تدخل في افق الدراسات المحلية والتفصيلية الدقيقة ، كما اشرنا الى ذلك .

---

(٢٦) Oxford Dictionary– OP. Cit.P.٢٢٠.

(٢٧) Hartshorne, Richard– ١٩٥٨– The Concept of Geography as a science of space from kant and Hombold to Hettner– Annals– vol.٤٨.

ولقد استمر الجغرافي الامريكي هارتشورن برؤية هتنر فركز في كتابه طبيعة الجغرافية على انها العلم الذي يدرس مناطق الارض الكبرى وتبايناتها[٢٨] ويومها كانت الجغرافية (لازالت دليل تفصيلي لحركة الاستعمار).

وتناول " دي بلج– de Bilij " الجغرافي الفرنسي الجغرافية على انها"بيت الانسان" [٢٩] " وهو تعبير بيئي – ايكولوجي اكثر منه تعبيرا جغرافيا جغرافيا . نعاود ونسأل هل بيت الانسان جغرافية فقط ؟ الم يكن بيت الانسان فيزياء وكيمياء واحياء ، نبات وحيوان ، ورياضيات من مساحة ومسافة وطول وعرض وارتفاع !!؟ ان تعبير " بيت الانسان " هو تعبير ادبي وفلسفي يشمل المكان بأبعد من حدوده المادية الجغرافية ، فكما هو معروف يدخل المكان في الرواية والقصة والشعر والفنون التشكيلية وفنون الموسيقي والرقص والغناء وفي نمط التفكير والفلسفة والخرافة والأسطورة !!

لابد لنا من ان نشير الى تحديد " تريوارثا– Trewartha " للجغرافية وهو الجغرافي الامريكي الذي وضع تصنيفا للأقاليم المناخية في العالم وهو في الوقت نفسه يعد المؤسس لجغرافية السكان عندما دعى الى ان تكون جغرافية السكان من الحقول الرئيسة في الجغرافية في مؤتمر اتحاد الجغرافيين

---

(٢٨) حسين ، عبد الرزاق عباس – المصدر السابق – ص١٧.

(٢٩) De Bilij – Op. Cit.P.١

الامريكيين عام ١٩٥٣[٣٠] . لقد عَرف الجغرافية على انها دراسة العلاقات المكانية لظواهر سطح الارض[٣١] .

اننا نرى هذه الصيغة تؤشر منهجا للتفكير في تفسير الظواهر لا يقتصر على الجغرافية بل العلوم كافة ، والحقيقة اننا اعتمدنا هذا التعريف في العديد من مؤلفاتنا وبحوثنا في عقد السبعينات والثمانينات حتى أدركنا أن تحليل العلاقاتالمكانية للظواهر يمكن ان يكون منهجا تعتمده العلوم المكانية كافة كما سبقت الاشارة الى ذلك.

ولا يمكن اغفال وجمة نظر الجغرافي الانجليزي" بيتر هاجيت – Haggett " الاستاذ في جامعة بريستول ، في كتابه : الجغرافية تركيبة جديدة والذي نقله الى العربية الاستاذ الدكتور محمد السيد غلاب ونشرته مؤسسة شباب الجامعة في الاسكندرية .

انه يفتتح كتابه بفقرة " الشاطئ المزدحم " فيشير الى انه لو اعطينا ثلاث قطع من الحجارة الى ثلاثة اشخاص مختلفين فماذا سيفعل كل منهم بقطعته ؟ النحات قد ينحت بها شكلا جديدا ،وعالم المعادن سيحطمها ويفحص تركيبها الكيميائي ، والغاضب قد يقذف بها اقرب نافذة !! هذه افكار مختلفة نتج عنها ضروب من السلوك مختلفة ، لم تثرها قطع الحجارة بل

---

(٣٠) Trewartha, G.T.(١٩٥٣) the case of population geography- Annals- No. ٤٣.

(٣١) Finch, V.C. and Others (١٩٥٧) Elements of geography- ٤th edition- Mc Grow Hill Book – Co.Inc – N.Y.P.V١١.

اثارتها اتجاهات البشر المختلفة ، وقد تساقطت الاف ثمار التفاح فوق رؤوس الاف البشر غير اسحق نيوتن ولكنه وحده الذي اثارته التفاحة ليكشف قانون الجاذبية ، وكانت هذه استجابة واحدة من بين عدة استجابات !!

كذلك قد تثير صورة شاطئ استجابات مختلفة لدى العلماء المختلفين ، فقد يتجه الجيولوجيون نحو رمال الشاطئ ، بينما يتجه علماء ديناميكا السوائل نحو الامواج ، وقد يدرس علماء الاجتماع سلوك الجماعات التي تستخدم الشاطئ بينما يدرس الاقتصاديون ارباح الباعة المنتشرين عليه ، ماذا سيكون سلوك الجغرافي؟

ربما كان اول رد فعل للجغرافي هو انه سيحدد اين يقع الشاطئ بالضبط على الخريطة ، والصورة التي تؤخذ من طائرة سمتيه تمنحنا فرصة اكبر من الخريطة لتحديد موقعه . وهذا هو السبب الذي من اجله نفضل الصور الجوية . الاهتمام بتعيين مواقع الظواهر في المكان خاصية من خصائص الجغرافي . فتحديد المواقع والاماكن بدقة هو اول قواعد اللعبة الجغرافية وان تحديد مكان ما تحديدا غير دقيق ليسبب الازعاج للجغرافي كما يسببه للغوي نطق كلمة نطقا خاطئا او للمؤرخ ذكر تاريخ غير مضبوط . ورد الفعل الثاني هو تفسير التنوعات المكانية التي تلاحظ في صورة الشاطئ ، لماذا تزدحم بعض اجزاء الشاطيء بالناس وتقفر اجزاء اخرى .

ومن ابسط الامور لدراسة هذه الظاهرة هي تقطيع الشاطيء الى شرائح لكل منها خصائصها المميزة ، ويستخدم الجغرافيون هذه الطريقة للوصول الى مجموعة اقاليم .

فالجغرافي اذن مرتبط بثلاث مسائل مختلفة ولكنها مترابطة(١) مسالة تحديد المكان Location فهمه هو تحديد المكان تحديدا كاملا على سطح الارض (٢) مسالة العلاقة بين الانسان والبيئة داخل المكان(٣) مسالة الاقليم وتحديد خصائص قسم معين من المكان[٣٢].

ان هذه الفقرة تشكل مدخلا واضحا لكتابه وللفلسفة التي اراد "هاجيت" طرحها حول الجغرافية وماهيتها ووظيفتها .

لقد ربط مهمة الجغرافية العلمية بتحديد " المكان " وهنا ما نؤكد عليه المكان وليس غير المكان . والعلاقة بين الانسان والبيئة داخل المكان وما يمكن تمييزة من امكنة فرعية (اقاليم) او مناطق مميزة في المكان.

إذن المكان هو ميدان الجغرافي وموضوعه ومادته ، والبيئة داخل المكان هي جزء من المكان وليس جميع المكان ، وعندما تكون مقفرة خالية من البشر فانها، نعني البيئة ، هي التي طردت البشر، وقد يسمح الاختلاف بين جهات المكان الى تقسيمه الى مناطق ثانوية مميزة او تقسيمه الى اقاليم مكانية (جغرافية) مميزة !!

نرى أن ما ركّز عليه " هاجيت" هو ذاته ما طرحه كتاب " جغرافية العالم " وهو كتاب امريكي مرجعي لمعلمي وطلبة الجغرافية ، فيتناول الكتاب تعريف الجغرافية بفقرة بعنوان : الموضوعات الخمسة وهي :

– ما موقع المكان ؟

---

[٣٢] هاجيت ، بيتر (–) الجغرافية تركيبه جديدة – ترجمة الدكتور محمد السيد غلاب – مؤسسة شباب الجامعة – الاسكندرية– ص١٧

- ما خصائص وصفات المكان ؟

- كيف يتفاعل الناس مع البيئة الطبيعة في المكان ؟

- كيف يتنقل الناس والبضائع والافكار بين الامكنة ؟

- كيف تتشابه وتختلف الاماكن بعضها مع بعض ؟ (٣٣)

انه تحديد لما يدرسه الجغرافي وهو ما يمكن اعتباره تعريفا تفصيليا اخذ من وظيفة الجغرافية اساسا للتعريف .

لقد تناول الجغرافيون العرب موضوع تعريف الجغرافية كثيرا ضمن موضوع " الفكر الجغرافي " وسنشير هنا الى اربعة منهم وهم :

- استاذي الكبير محمد متولي فقد اشار وزميله محمود ابو العلا في كتابهما الجغرافية السياسية الى ان الجغرافية تدرس الظاهرات على سطح الارض الطبيعية والبشرية ، القائمة في الوقت الحاضر : لقد اكدا ان الجغرافية تدرس الحاضر وميدانها سطح الارض.(*)

---

(٣٣) Michal L. Levasseur and Others- ١٩٩٨ – World Geography- Prentic Hall- U.S.A.P.٣٤

(*) الاستاذ الدكتور الراحل محمد متولي كان رئيسا لقسم الجغرافية في جامعة القاهرة عام ١٩٦٦ وقد وافق على قبولي طالبا في الدراسات العليا (الماجستير) على ان استمر بعملي مدرسا في التعليم الثانوي في العراق بمبادرة منه رغم ان الجامعة شرعت الى لزوم إقامة الطلبة العرب في القاهرة .

- صفوح خير في كتابه البحث الجغرافي : مناهجه واساليبه ، يعّرف *الجغرافية بانها دراسة العلاقات بين البيئة الطبيعية والانسان* او هي علم دراسة توافق النشاطات البشرية للبيئة الطبيعية .

- عبد الرزاق عباس حسين في كتابه : الاطار النظري للجغرافية يعّرف الجغرافية على انها العلم الذي يهتم بدراسة وتحليل سطح الارض واكتشاف مميزاته وتبايناته المكانية وتطوراته وادراك العلاقات المتبادلة والانماط التي يتخذها توزيع ظواهره الطبيعية والبشرية لاظهار امكانية افادة الانسان منها اما مباشرة بما يقدمه هذا العلم من مقترحات تكون اساسا لخطوات عملية او بصورة غير مباشرة وذلك بما يسهم به من استنتاجات تساعد على بناء مفاهيم ونظريات علمية[٣٤] نقول ان هذا التفصيل لا يدخل في خانة التعريف ولقول ان ليس من اللزوم ان يكون العلم نفعيا .

كان غالبية اساتذتنا الافاضل من خريجي الجامعات الغربية من ذلك فان تكوينهم المعرفي هو تكوين ناتج عن المدرسة الغربية ، ونراهم يركزون على ان دراسة العلاقة بين البشر والبيئة الطبيعية هي موضوع الجغرافية ، وهذا الميل يؤشر غلبة التفكير الفلسفي على منهجية تفكيرهم ، وهم بهذا الموقف يزاحمون الفلسفة وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا وعلم الاقتصاد .

نشير هنا الى خلفية تاريخية كان لها تاثيرها في الفكر الجغرافي وفي فلسفة الجغرافية فمنذ بداية القرن الثامن عشر اشار " ايمانوئيل كانت -- Emmanuel Kant" "١٧٢٤-١٨٠٤" وعدد من الباحثين الى ان الجغرافية

---

[٣٤] حسين ، عبد الرزاق عباس – المصدر السابق– ص٧.

لا تنتمي الى العلوم او الاداب انما هي طريقة ثالثة للمعرفة لها منهجيتها وشخصيتها المميزة التي تنفرد بها وذلك على اعتبار انها تتجه الى دراسة ترتيب الحقيقة الانسانية في المكان منفردة بذلك عن العلوم الطبيعية التي توجه اهتمامها لدراسة العلاقة بين الاشياء للتشابه والتاريخ الذي يدرس التطور في الزمن[٣٥].

الغريب ان يصدر هذا التحديد عن الفيلسوف "كانت" فالفكر اما علم ام ادب والفلسفة هي حالة تقريب بينهم ، والجغرافية فيها شيء من الفلسفة مثل غيرها من العلوم ، من ذلك فان من يعدون اطاريحهم للحصول على درجة الدكتوراه في الرياضيات او الفيزياء او الكيمياء أو الاجتماع او الاقتصاد او الجغرافية انما يمنحون درجة PHD.

وهي تعني دكتوراه فلسفة في الموضوع الذي كتبوا فيه وهذه جميعها علوم فحتى نقد ودراسة الادب يدخل ضمن علم الادب في الوقت الذي يكون فيه النتاج الادبي (الابداعي) من فنون الشعر او القصة او الرواية وغيرها من فنون الادب هي الادب ، فثمة ادب وثمة علم الادب ، ويأتي تحديدنا ذلك استنادا الى الاساس الذي يعّرف العلم بانه الدراسة المنتظمة اي الدراسة التي تستند الى منهجفعلى ضوء ذلك فان الجغرافية علم وبشكل خاص منذ ان اعتمدت اساليب الاحصاء بوصفها اساليب دقيقة وموضوعية في الوصف الجغرافي ، في مطلع النصف الثاني من القرن الماضي . فالطريقة"الثالثة"

---

[٣٥] الجوهري ، يسري – ١٩٨٠– الجغرافية منهج وتطبيق – دار الجامعات المصرية – الاسكندرية– ص١١

التي افردها الفيلسوف " كانت" تدخل ضمن اطار العلم اذ تستند الى منهج لترتيب الحقيقة الانسانية في المكان .

لقد قسم الجغرافي الانجليزي " هارتشورن– Hartshoren " العلوم الى(٣) اقسام هي : العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية كعلم الاحياء والكيمياء وعلم الاجتماع والانتروبولوجيا وغيرها من العلوم التي توجه فيها الدراسة اهتمامها نحو وحدة الظاهرة او الموضوع وذلك بقصد معرفة طبيعتها وسلوكها بالنسبة الى القوانين الطبيعية .

اما القسم الثاني من العلوم فهي العلوم الزمنية chronological والتي تضم علم الحفريات (الاثار) وعلم ما قبل التاريخ وعلم التاريخ . وبالنسبة الى القسم الثالث من العلوم فهي العلوم المكانية chorological وتشمل علم الطبيعة الارضية (الجيوفيزياء) التي تدرس باطن الارض والارض بوصفها جسما صلبا في الفضاء كما تشمل الجغرافية التي تدرس سطح الارض وظواهره كما يدرس الفلك الكون الفسيح وراءها[٣٦].

أن هذا التقسيم يتقاطع اليوم مع حالة التداخل الشديد بين العلوم وظهور علوم الحافات "مثل الكيمياء العضوية والفيزياء الجيولوجية والاقتصاد الاجتماعي وغيرها من العلوم التى ستصبح مستقبلا هي العلوم الاكاديمية والمدرسية. والمعروف ان علم الاحياء ، النبات والحيوان ، وعلم الاجتماع من العلوم المكانية.

---

[٣٦] المصدر نفسه – ص١١

نعود لنؤكد ان اعتبار الجغرافية علما يدرس ظواهر (جغرافية) هي الاشكالية التي اتعبت الجغرافية والجغرافيين ، فالجبال والهضاب والوديان والانهار هي كائنات جغرافية (ظواهر جغرافية) انما بشترط ان تكون مأهولة او معمورة[٣٧] فالجبال ظاهرة جغرافية عند الاخذ بنظر الاعتبار سكانها ومالكي مساحاتها اما اذا ما كانت متفردة من دون بشر فهي عند ذاك ظاهرة طبيعية ، جيولوجية او طبوغرافية !! انه اعتبار غير مقنع ان نربط الجغرافية وعلم الجغرافية بالمكان المأهول بالبشر والمستوطن من قبل البشر فتحط ان هذا يعني ممنوع على الجغرافية دراسة الصحراء الافريقية الكبرى وصحراء الربع الخالي ومناطق الجبال المعقدة وسواحل البحار وغيرها من المساحات الخالية من البشر ، بينما عندما نعرّف الجغرافية بانها الدراسة العلمية للمكان فهي تتناوله بالبحث والتحليل والتفسير سواء اكان هذا المكان يضم المستقرات البشرية او خال من المستقرات البشرية ، مثل المناطق التي اشرنا اليها وغيرها كالقطب الشمالي والقطب الجنوبي والجزر المقفرة وسط البحار واحزمة السفانا والغابات الاستوائية واحزمة الجبال العالية والمعقدة .

ان اعتمادنا على تعريف الجغرافية بانها الدراسة العلمية للمكان قد يلغي الثنائية التي توزع الجغرافية الى نظامية (اصولية) تدرس ظاهرة محددة ، والى جغرافية اقليمية تدرس الظواهر الموجودة في مكان محدد كافة ، اذ انها ستكون جغرافية فحسب . اما التخصص في حقول الجغرافية والذي نرجّح تسميته الاهتمام في حقول الجغرافية فلاضيرمنه. بمعنى ان

---

[٣٧] حداد ، معين – ٢٠٠٤– الجغرافية على المحاك– شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – بيروت– ص١٧٧ .

الباحث " س" يدرس واقع السكان بينما يدرس الباحث " ص" المستقرات الحضرية في نفس المكان ويدرس باحث ثالث ظروف المناخ وباحث رابع الظواهر الحيوية ، من نبات طبيعي وحيوانات برية ، في نفس المكان ، وهكذا دواليك ، وبالتالي فان مجموع هذه الدراسات سوف تشكل "الدراسة الشاملة والتفصيلية للمكان".

ويستمر منهج البحث في دور العلاقات المكانية للظواهر الطبيعية والبشرية المشكلة للمكان ، كما يستمر الاسلوب في الوصف وفي الوصف الاحصائي حيثما تتطلب ضرورات البحث والدراسة العلمية .

إذن الجغرافية لا تدرس ظواهر (جغرافية) بل تدرس المكان ، وهذا المكان لا يقتصر على الحيز المساحي بل له شخصيته المميزة له ، من خصائص طبيعية (بنائية) الى مفرداته البشرية التي شكلت فيه الاقتصاد والمجتمع والتاريخ . ولهذا المكان علاقات مع الامكنة المحيطة به والمجاورة له ، ولربما يسيء الانسان في جعل هذه العلاقات غير جيدة !! وتدرسه الجغرافية اختصارا على وفق ما تم تحديده من الموضوعات الخمسة السابقة الذكر . ومن دون شك ان الامكنة تختلف ولعلها تتشابه في بعض خصائصها وفي بعض مفرداتها البشرية ، الا انها على العموم مختلفة ، وعلم الجغرافية بدراسته للامكنة المختلفة يقترب من علم النفس الذي يدرس البشر وهم مختلفون وعددهم ناهز (٨) مليار نسمة حاليا .

لا ندري قد تطرح تقنيات المستقبل اساليب رياضية تسّهل فهم الامكنة وعلاقاتها بشكل اوضح وبعمق ، فالجغرافية التي بدأت علم

رياضيات ، بعد مرحلة السذاجة ، قد تنتهي بعلم رياضيات ، رياضيات المكان!!

(٥) الجغرافية في العالم العربي :

اشرنا الى ان الجغرافية العربية الحديثة قد دخلت البلدان العربية مع حركة استعمار هذه البلدان من قبل بريطانية وفرنسا والمانيا ، بشكل خاص ، وتكشف لنا مراجعة تاريخ علم الجغرافية الحديث في عالمنا العربي ان مصر كانت السباقة لتلقي هذا العلم وهذا يعود الى جملة من الاسباب[٣٨] وبذلك توجه الجغرافيون المصريون الى تأسيس الجمعية الجغرافية في مصر في عام ١٨٧٥ توالى بعد ذلك تأسيس الجمعيات الجغرافية في البلدان العربية فتم تأسيس الجمعية الجغرافية العراقية في الستينات من القرن الماضي. واذا ما كانت جامعة " الملك فاروق " وهي جامعة القاهرة اليوم ضمت اول قسم للجغرافية ، فان الجامعات العربية اليوم تضم ما يربوا على (١٠٠) قسما للجغرافية .

بشكل عام فان ما يخصنا في هذه الورقة العلمية هو موضوع فلسفة الجغرافية ومناهجها واساليبها بدءً بتعريفها فلعله من البداهة ان يطرح الجغرافي العربي وجهات نظر القسم العلمي الذي تخرج منه من خارج العالم العربي ، ولا زال الى اليوم يعد توجه الجغرافيين العرب لدراسة فلسفة الجغرافية ومناهجها واساليبها وتاريخها توجها ضعيفا فلم تتبلور مدرسة

---

[٣٨] الانصاري ، فاضل (١٩٩٠– ١٩٩١) الجغرافية الاجتماعية – الطبعة الثانية– مطبعة جامعة دمشق– ص٢١.

جغرافية عربية لها مفاهيمها ومناهجها،لقد تناولنا موضوع الجغرافية العربية في الزمن الراهن في دراسة تم نشرها في عام ٢٠٠٣ بمجلة شؤون عربية .(٣٩)

لقد ورد في كتاب استاذنا الراحل الدكتور عبد الرزاق عباس حسين، الموسوم الاطار النظري للجغرافية ، وهو الكتاب اليتيم الذي تناول موضوع الجغرافية فلسفة ومنهجا والذي صدر عن "المدرسة الجغرافية العراقية" بهذا المستوى من المقارنات، بين المدارس العلمية العالمية، ورد فيه ان التعاريف التي طرحها في الكتاب حول الجغرافية اذا ما اخذنا كلا منها على انفراد تكون عاجزة عن الاحاطة بجميع جوانب هذا الحقل المتعددة. ويضيف لا يوجد بين هذه التعاريف ما يوصف بأنه خاطئ او غير صالح بل كلها مفيدة.

نحن نتساءل هل يجوز بمنطق العلم ان نعدد التعاريف لعلم محدد ولا يفي احدها بتقديم الدلالة لهذا العلم وتحديد مفهومه؟ هل يمكن ان يحصل هذا الحال لعلوم الفيزياء والكيمياء والاحياء ؟؟ او الاقتصاد او علم الاجتماع والتاريخ ؟ صحيح ثمة تعدد في المدارس المنهجية ولكن يفترض ان الفلسفة واحدة!!

ويطرح استاذنا المغفور له رأي الكسندر " Alexander " الذي يرى ان مزية الجغرافية ليست بماذا تدرس ؟ وانما كيف

---

(٣٩) الخفاف ، عبد علي – ٢٠٠٣ – الجغرافية العربية: جهود كبيرة دون مدرسة واضحة – مجلة شؤون عربية – الامانة العامة لجامعة الدول العربية – العدد ١١٤

تدرس ؟؟ [٤٠] هل يمكن ان يقنعنا اليوم كلام "الكسندر" ؟ كلا فالجواب عن ماذا تدرس هي انها تدرس المكان ولها اسلوبها ومنهجها في دراسة المكان كما اشار استاذنا الى رأي " جيمس_ James " الجغرافي الامريكي وهو ان الجغرافية تتناول كل شيء على وجه الارض حيث ان أيةَ ظاهرة طبيعية ام حياتيه ام حضارية موزعة على سطح الارض بدون انتظام يمكن ان تدرس بالطريقة الجغرافية[٤١] قد يكون مضمون هذا الكلام صحيحا لحد ما الا ان الصيغة التي طرح بها غير علمية ، فنعود الى الصيغة العلمية الدقيقة التي اشرنا اليها وهي ان الجغرافية الدراسة العلمية للمكان .

---

[٤٠] حسين ، عبد الرزاق – المصدر السابق – ص٤٨

[٤١] المصدر نفسه .

المراجـع :

- ابن منظور – لسان العرب – ١٥ مجلد – دار صادر – بيروت .

- الانصـاري ، فاضـل– ١٩٩٠–١٩٩١– الجغرافيـة الاجتماعيـة – الطبعة الثانية – مطبعة جامعة دمشق .

- الجوهري ، يسري– ١٩٨٠– الجغرافية : منهج وتطبيق– دار الجامعات المصرية – الاسكندرية .

- حداد ، معين– ٢٠٠٤– الجغرافيـة علـى المحك– شركة المطبوعات للتوزيع والنشر– بيروت .

- حجي خليفة – كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون– تحقيق محمد شرف الدين يالتايقا– المجلد الاول– وكالة المعارف الجليلة – اسطنبول .

- حسين ، عبد الرزاق عباس– ١٩٧٠– الاطار النظري للجغرافية – ساعدت جامعة بغداد على نشره – مطبعة الايمان – بغداد .

- الخفاف ، عبد علي– ٢٠٠٣– الجغرافية العربية : جهود كبيرة دون مدرسة واضحة – مجلة شؤون عربية – جامعة الدول العربية .

- خير ، صفوح– ١٩٩٠– البحث الجغرافي : مناهجه واساليبه – دار المريخ – الرياض .

- الرازي – مختار الصحاح (معجم اللغة العربية) – مكتبة النهضة – بغداد .

- سعيد ، ابراهيم احمد وممدوح شعبان دبس- ٢٠١٠- ٢٠١١- تطور الفكر الجغرافي- منشورات جامعة دمشق .

- الشمري ، عماد مطير-٢٠١٢- الفكر الجغرافي : المنابع والاصول والمستقبل المأمول- دار اسامة للنشر والتوزيع - عمان -الاردن .

- متولي ، محمد ومحمود ابو العلا - ١٩٦٨- الجغرافية السياسية - الفجالة - القاهرة .

- النجم ، حسن طه - ١٩٧١- دراسة في الفكر الجغرافي - مجلة عالم الفكر - العدد- ٢ - الكويت .

- هاجيت ، بيتر (-) الجغرافية تركيبة جديدة - ترجمة الدكتور محمد السيد غلاب - مؤسسة شباب الجامعة- الاسكندرية .

-David Tudor- ١٩٥٨- Against Geography - Universities Quarterly- VoL.١٢. U.K.

- de BiLij, H.J. -١٩٩٦- Human Geography- Culture- Society and Space- John Wiley and Sons-Inc- N. y.

-Encyclopaedia Britannica-VoL. ١٠- U. k.

- Finch, V. C. and others- ١٩٥٧- Element of geography- ٤th- edition-Mc Grow Hill Book Co-Inc.- N. y.

- Hartshorne, R.- ١٩٥٨- The Concept of Geography as ascience of Space from Kant and Homboldt to Hettner – Annals- Vol. ٤٨.U.S.A.

- Japman, J.D.- ١٩٦٦- The Status of geography- The Candian geographers gournal- VOL.X NO.-٣-

- Matthews, J.A. and Herbert, D.T.- ٢٠٠٨- Geography: A very short Introduction- Oxford University Press- U.K.

- Michal L. Levasseur and Others- ١٩٩٨- World Geography – Prentice Hall- U.S.A.

- Oxford Dictionary of Geography- Oxford University Press- U.K.

- Trewartha, G.T.- ١٩٥٣- The Case of Population Geography- Annals – NO.٤٣.

- U.N.- ٢٠١٤- Demographic year Book- N.Y.

- Vidal de La Blache – ١٨٩٦-

اسس الجغرافية العامة (باللغة الفرنسية) منشور في الدورية الجغرافية – العدد الخامس .

- Webster`s Columbia Concise Dictionary of the English Langauge- N.Y.

الـرواد الاوائـل لـعـلم الـجغرافـيـة



الكسندر همبولت – (1859 – 1769) Alexander Humboldt

ظهرت بعض آرائه في مؤلفه وكتاباته استفاد من رحلاته الى الامريكتين ومناطق اخرى من العالم في جميع شواهده تأثر بنظرية التطور للعالم دارون فآمن بمؤثرات البيئة على الانسان لم يضع قواعد عامة او تعميمات مطلقة بهذا الخصوص



كارل ريتر – (1779 - 1859) Carl Ritter.

أهم مؤلفاته الجغرافية المقارنة. اعتمد في بحوثه على نتائج العلوم الطبيعية والبايولوجية، تأثر بالداروينية وآمن بالحتم البيئي ولكنه اخضع آراءه للتحليل ولم يفترض حقائق مسبقة.



فريدريك راتزل – (1844 - 1904) F. Ratzel

جغرافي الماني اكد على الحتم البيئي

أحكام الإعلال وأثرها في التصحيح اللغوي

م.م. بيداء عبد الحسن ردام
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

الملخص :

إن الغرض من هذا البحث وهو البحث في أَحكام الاعلال التي تخص التغيرات الحاصلة في حروف العلة وما تؤدي الى معانٍ لها اثر في التصحيح اللغوي .

المقدمـة :

الإعلال : (لغة جعل الشيء ذا علة ، وحروف العلة هي : الألف ، والواو ، والياء سُميت بذلك للينها وموتها) [1].

الإعْلاَلُ عند أهل العربية : (تَغيير حَرف العلَّة للتَّخفيف ، ويجمعه القلب ، والحَذف ، والإسكان ، وحروفه الألف ، والواو ، والياء)[2].

---

[1] يُنظر في : لسان العرب (١١/٤٧١) ، والتوقيف على مهمات التعريف (٥٦) .
[2] شرح شافية ابن الحاجب ، للرضي الاستربادي (٣/٦٦)

وفي اصطلاح الصرفيين يختص الإعلال بتغيير حرف العلة ، والألف لا تكون أصلا في الاسم المتمكن والفعل ، ولكن هي منقلبة عن واو أو ياء[٣].

ويقول ابن السَّراج (ت٣١٦هـ) : (إنَّ حروف العلَّة أَربعة : الواو والياء والهمزة والأَلف وقد ذكرت أُصول الياء والواو وهما الحرفان المعتلان كثيرًا ، والهمزة قد مضى ذكرُها في باب الهمز والألف فلا تكون أَبدًا إلا زائدة أو منقلبة من شيءٍ إلا أَن تبنى من صوت أَو حرف)[٤].

ويقول ابن جنّي (ت٣٩٢هـ) : (فالهمزة في الحقيقة إنما هي بدل من الألف والألف التي أبدلت الهمزة عنها بدل من الياء والواو إلا أن النحويين إنما اعتادوا هنا أن يقولوا إن الهمزة منقلبة من ياء أو واو ولم يقولوا من ألف لأنهم تجوزوا في ذلك ولأن تلك الألف التي انقلبت عنها الهمزة هي بدل من الياء أو الواو فلما كانت بدلا منهما جاز أن يقال إن الهمزة منقلبة عنهما فأما الحقيقة فإن الهمزة بدل من الألف المبدلة عن الياء أو الواو وهذا مذهب أهل النظر الصحيح في هذه الصناعة وعليه حذاق أصحابنا فاعرفه)[٥].

ويقول الدكتور تمّام حسّان : (نحن نعلم أن الحرف اللين إذا تحرَّك فقد يصحح كما في أقوال وبيان ، وقد يعتل كما في قال وبان ، وإذا سكن

---

(٣) يُنظر : المصدر نفسه (٣/٦٦).

(٤) الأصول في النحو ، لابن السراج (٣/٣١١).

(٥) سر صناعة الإعراب (١/٩٤).

فقد يصحَّح كما في قول وبيع ، وقد يعتل كما في صورة وحيلة ، فالاعتلال وارد على حرف اللين سواء أكان متحركًا أم ساكنًا، ولكن هذا الاعتلال يعرف لدى النحاة بالإعلال)[٦].

إذن الإعلال هو الظاهرة الموقعية التي تحدث في بنية الكلمة بأحد حروف العلة بتغيير شكلي في صورة الكلمة ويكون بالحذف أو الزيادة أو القلب[٧] ، وذلك لإزالة الثقل[٨] ، وللتخفيف .

وبناءً على ما تقدّم يكون الإعلال عند أهل العربية بتغيير حرف العلة بالقلب أو التسكين أو الحذف قصدًا للتخفيف ، فتخفيف الهمزة يكون بتغييرها أو حذفها أو قلبها إلى حرف من حروف العلة[٩].

أنواع الإعلال هي :

١- القلب : وهو قَلْبُ حَرْفِ علة إلى حرف علة آخر ، نحو : (قالَ ، باعَ) فالألف مقلوبة من واوٍ ، إذ إنَّ أصلهما : (قوَلَ ، بَيَعَ) ، فهو إبدالٌ وإعلالٌ .

قَ وَ لَ   على وزن   فَ عَ لَ

---

[٦] اللغة العربية معناها ومبناها (٢٧٦) .

[٧] يُنظر في : معجم اللغة العربية المعاصرة (١٦٥٥/٢) .

[٨] يُنظر في : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢٣/١) .

[٩] يُنظر في : شرح شافية ابن الحاجب ، للرضي الاستراباذي (٦٩/٣) هامش .

تحركت الواو وانفتح الحرف الذي قبلها ، فقلبت إلى ألف وهو حرف يجانس حركة الفتح ، فأصبحت الكلمة :

قَ ا ل   على وزن   فَ ع ل

٢- التَّسكين : هو تسكينُ حرْفِ العلَّةِ الَّذي كانَ وزْنُهُ يقتَضي التحريكَ ، فوزن يَقُوْلُ هو: يَ فْ عُ لُ

وعليهِ فالأصْلُ (يَقْوُلُ) ، فسُكنت الواو ونُقِلَت حركتُها إلى الحرف الصحيح قَبلها اتِّقاءً لالتقاء الساكنين .

٣- الحَذْف ، وهو : حذف حرف العلة من الكلمة ، نحو: (يَعِدُ) ، فأصْلُها : (يَوْعِدُ).

يَ وْ عِ دُ   على وزن   يَ فْ عِ ل

وقعت الواو فاء الكلمة بعد ياء المضارعة ، وكانت عينه مكسورة فحُذفت الواو وصارت :

يَ عِ د   بوزن   يَ عِ ل [١٠]

إنَّ الغرض من هذا البحث الوجيز هو البحث في أحكام الإعلال التي تخص التغيرات الحاصلة في حروف العلة والهمزة ، وهناك من يخطئ فلا يطبق أحكام الإعلال ، أي لا يقلب أو يُسكن أو يحذف فتكون الكلمة المستعملة في التعبير خطأ لغويا .

---

[١٠] يُنظر في : المنهاج المختصر على النحو والصرف (١٤٧-١٤٨) ، والإعلال والإبدال بين النظرية والتطبيق (٣-٤).

فهذا الجوهري كان أنحى اللغويين ، وخطيب المنبر الصرفي وقع في معجمه الصحاح بعض الغلط في الإعلال الصرفي وقواعد النحو[١١] ، فهذا الإعلال الذي كان يحدث في بعض كلمات اللغة ترتب عليه خلاف بين اللغويين حول أصل الحرف الذي حدث فيه الإعلال ، حتى امتدَّ الخلاف إلى أصحاب المعجمات مما اضطر بعضهم إلى أن يضع الكلمة في جذرين أو أكثر على وفق الآراء التي اختلفت فيها ، فضلا عن أن الخلاف لم يقف عند حرف العلة بل امتدَّ إلى المعتل الوسط ، والمعتل الآخر ، واختلف في الكلمة من الأجوف أو من الناقص ، وعليه ترتب وضع الكلمة في جذرين لغويين[١٢].

(فالجوهري في الصحاح أورد كلمة الثُّبة بمعنى الجماعة تحت جذرين : (ثوب) و(ثبو) ، وكلمة التناوح بمعنى التقابل تحت جذرين هما : (نوح) و(نحو) ، وفي اللسان وردت كلمة (هاتِ) في (هيت) و(هتو) ، وكلمة الميدان في (ميد) و(مدي) ، وشجرٌ لاثٍ ؛ أي ملتفٌّ

---

[١١] يُنظر في : الصحاح (١/٢٤ المقدمة) ، ويُنظر في : في مشكلة تحديد الجذر في المعاجم العربية ، الدكتور رجب عبد الجواد في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (العدد١٠١/ ٣٠) .

[١٢] يُنظر في : في مشكلة تحديد الجذر في المعاجم العربية ، الدكتور رجب عبد الجواد في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (العدد١٠١/ ٣٠) .

في (لوث) و(لثو))[١٣] ، هذا ما أدى إلى الخلاف المعجمي والاضطراب حول الكلمة[١٤].

نقل ابن منظور (ت٧١١هـ) : (وقَال ابن سِيده : قَالَ ابن جِني وقَالوا عَبَاءة ، وقد كَان ينبغي ، لمَّا لحقت الهاء آخرا وجَرى الإعراب عليها وقويت الياء لبعدِها عَن الطرف ، أن لا تُهمَز وأن لا يُقال إلاَّ عَباية فيُقتصَر على التصحيح دون الإعلال ، وأن لا يَجوز فيه الأمران ، كما اقتصر في نِهايَةٍ وغَباوةٍ وشَقاوةٍ وسعايةٍ ورمايةٍ على التصحيح دون الإعلال ؛ لأَن الخليل ، رحمه اللَّه ، قد علَّل ذلك فقال : إنهم إنما بَنَوْا الواحد على الجمع ، فلمَّا كَانوا يَقولون عَباءٌ فيلزمهم إعلال الياء لوقوعها طرفا ، أَدخلوا الهاء ، وقد انقلبت الياء حينئذٍ همزةً فبقيت اللام مُعتلَّة بعد الهاء كما كانت معتلَّة قبلها؛ قال الجوهريّ : جمع العَباءَة والعَبايَة العَباءَاتُ)[١٥].

---

[١٣] يُنظر في : المصدر نفسه (العدد١٠١/٣٠) ، وبحث بين الأصول والفروع في التغيير الصوتي والصرفي ، الدكتور أحمد علم الدين الجندي ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج٣٧/٦٩.

[١٤] يُنظر في : بحث مشكلة تحديد الجذر في المعاجم العربية ، الدكتور رجب عبد الجواد ، مجلة مجمع اللغة العربية ، (العدد ١٠١/٣٠) ، وبحث بين الأصول والفروع في التغيير الصوتي والصرفي ، الدكتور أحمد علم الدين الجندي ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج (٣٧/٦٩).

[١٥] لسان العرب (٢٧/١٥).

فالإعلال من الظواهر الصرفية التي ينبغي لنا معرفتها خشية الوقوع في أغلاط يقع فيها كثير من المتأدبين الذين لا حظَّ لهم من هذا العلم الجليل النافع[١٦].

ونذكر مجموعة من الكلمات التي يشترك في إظهار حرف العلة الأصلي وعدم قلبه ونبدأ بمجموعة من الأفعال ومصادرها التي تشترك في إظهار حرف العلة الأصلي وعدم قلبه إلى الألف ، فمن المعروف أن الفعل قام أصله (قوم) فيكون الأصل في بناء اسْتَفْعَل (اسْتَقْوَم) ، لكن العرب في معظم أمثلة هذا الباب لجأت إلى الإعلال ، فقلبت الواو إلى ألف ، قال الزَّبيدي ت (١٢٠٥هـ) : (من الْمجَاز: قام الأَمر قَوْما : (اعتدل واسْتَوَى ، كاسْتَقَام ، ومثْلُه أَجاب واسْتَجَابَ ، وقَوله تَعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا** ﴾ [فصلت: ٣٠])[١٧].

(١) الخطأ في عدم إعلال الفعل المتعل ومصدره

استعوض ، استعواضا

استبين ، استبيانا

استجوب ، استجوابا

استصوب ، استصوابا

---

[١٦] يُنظر في : جامع الدروس العربية (١/٩) .

[١٧] تاج العروس (٣٣/٣٠٨) .

يجيز مجمع اللغة العربية في القاهرة استعمال المصدر(استعواض) من الفعل (استعوض) ، والمصدر(استبيانا) من الفعل (استبين)[١٨].

جاء في قرارات المجمع : (يجري على أقلام الكاتبين في هذه الأيام مثل قولهم : (استعوض ، استعواضا) ، و(استبين استبيانا) ، وهذه الصورة ينكرها جمهور الصرفيين ، إذ يرون نقل حركة حرف العلّة إلى الساكن الصحيح قبله لتصير الصيغة : (استعاض ، استعاضة) ، (استبان ، استبانة) ، ولكن فريقا من اللغويين والنحاة منهم الجوهري ، وابن مالك قد نقلوا عن أبي زيد جواز مثل : (استعوض) دون إعلال ، على أنه لغة قوم يُقاس عليها)[١٩].

جاء في معجمات اللغة العربية الأصيلة : (عوض : العوض معروف ، يُقال : عضه عياضا ، عوضا ، والاسم : العِوَض ، والمستعمل التعويض ، عوضته من هبته خيرا ، واستعاضني : سألني العوض)[٢٠].

جاء الفعل(استعاض) على زنة المزيد(اسْتَفْعَل) ، وهو أجوف ثلاثي الجذر[٢١].

---

(١٨) يُنظر في : معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة (٧٤٣) ، وقل فهذا صواب(٦٨) ، ومعجم الصواب اللغوي (١/١١٣) ، والقراءات المجمعية (١٦١) .

(١٩) القراءات المجمعية (١٦١) ، وبحث صحة التعبير بالاستعاضة ، الأستاذ محمد شوقي أمين ، بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج٣٦/٥ .

(٢٠) العين (٢/١٩٢) ، وتهذيب اللغة (٣/٤٤) .

(٢١) يُنظر في : معجم ديوان الأدب (٤/٣٨٤) .

إنَّ الأصل في(استعاض) هو(استعوض) ، وقواعد اللغة العربية توجب الإعلال في الفعل ومصدره الذي على زنة (استفعال) ، أي حملا على فعله ، إذ تُسكن العين وتنقل حركتها ، وتنقلب ألفا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها ، وفي المصدر منه تلتقي الألف الزائدة مع الألف المنقلبة ، وتعامل معاملة الواوين من مفعول الذي عينه واو ، ولامه صحيحة ، ويعوض من الحرف المحذوف(تاء) التأنيث مثل(استقامة) التي هي في الأصل(استقوام) من (استقوم) ، فالإعلال هنا كان بالنقل ، أي نقل حركة الواو والقلب للواو ، وحذف الألف المنقلبة عن الواو ، وتعوض عن الألف المحذوفة بتاء التأنيث[٢٢].

إنَّ مجمع اللغة العربية في القاهرة في إجازته لاستعمال (استعوض ، استعواضا) ، و(استبين ، استبيانا) من دون إعلال استند إلى[٢٣] فريق من اللغويين والنحاة في قول نقله الرضي الاستراباذي عن أبي زيد الأنصاري : (وأبو زيد جوّز تصحيح باب الإفعال والاستفعال مطلقا قياسا ، إذا لم يكن لها فعل ثلاثي ، قال سيبويه : سمعنا جميع الشواذ المذكورة مُعَلَّة أيضا على القياس ، إلاّ استحوذ ، واستروح الريح ، وأُغيلت ، قال: لا مانع من إعلالها وإن لم يسمع)[٢٤].

---

[٢٢] يُنظر في : شرح التصريف للثمانيني (٤٥٩) ، وإيجاز التعريف في علم التصريف (١٨٩) .

[٢٣] يُنظر في بحث تصحيح التعبير بالاستعاضة ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج٣٦ / ص٦.

[٢٤] شرح شافية ابن الحاجب ، للرضي الاستراباذي (٣/٩٧) .

قال الرضي الاستراباذي : (الفعل في هذا الإعلال على ضربين : أصل ، ومحمول عليه ، والأصل ما يتحرك واوه أو ياؤه وينفتح ما قبلهما ، نحو قَوَلَ ، وبَيَعَ ورَمَى والمحمول عليه ما ينفتح الواو والياء منه بعد حرف كان مفتوحا في الماضي الثلاثي ، وذلك : إما في المضارع ، المبني للفاعل كيَخَافُ ، ويَهَاب ، أو المبني للمفعول كيُخَاف ، ويُهَاب ويُقال ويُبَاع ، أو الماضي مما بني من ذي الزيادة : أَفْعَل نحو أَقَامَ أَبَانَ ، واسْتَفْعَل نحو استقامَ واستبان ، أو ما بُني للمفعول من مضارعهما ، نحو يقام ويستبان ، وشذ أَعْوَلَ ، وأغيلت المرأة واسْتَحْوَذَ وأجود)[٢٥].

فكل من (استعاض استعاضة) ، و (استبان ، استبانة) ليس من الشاذ الذي ذكره الرضي في شرحه آنفا .

وبناءً على ما تقدم ، ينبغي لنا الالتزام بقواعد اللغة العربية ، وإعلال الأفعال التي أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة استعمالها من دون إعلال؛ لأنَّ ذلك مخالفٌ لما سُمِعَ من العرب ، وما قُيس على قواعدهم .

وهذا يشمل الفعل (استجوب) ومصدره (استجواب) ، إذ الأصل فيه الإعلال لوجود ما يوجب إعلاله ، والفعل (استجاب) ، ومصدره (استجابة) يحمل جميع معاني الفعل(استجوب) ، إذ إنَّ القرآن الكريم اقتصر على ذكر الفعل(استجاب) في أكثر من موضع منه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ [الشورى: ٣٨] ، وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾

(٢٥) المصدر نفسه (٣/٩٦).

[آل عمران : ١٧٢] ، وقوله تعالى : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٦] ، وهذا يشمل الفعل(استصاب) الذي يحمل معنى الفعل (استصوب)[٢٦] .

لذا نرفض إجازة مجمع اللغة العربية في القاهرة استعمال هذه الأفعال ومصدرها من دون الإعلال ، إذ لا يمكن الاعتماد على عشرين مثالا شاذا لإلغاء قاعدة قياسية ، والشذوذ الذي ينبغي لنا حذفه من اللغة والالتزام بسلامة اللغة مما يشوبها من شواذ ، ونؤيد استنكار العدناني اعتماد مجمع اللغة العربية في القاهرة على رأي إمام واحد من أئمة اللغة وترك رأي مئات الأئمة الذين سبقوه ، وجاءوا بعده ولم يروا ترك الإعلال في مثل هذه الأفعال ومصادرها[٢٧] .

(٢) الخطأ في إعلال مصدر الأجوف :

تقييم ، تقويم

أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة استعماله المصدر (تقييم) في قراره: (يجوز أن يُقال: قيَّم الشيء بمعنى حدد قيمته للتفرقة بينه وبين قوم

---

[٢٦] يُنظر في: معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة(٤٧٣) ، ومعجم الصواب اللغوي(٢/٩٥٣).

[٢٧] يُنظر في: معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة(٤٧٣).

الشيء بمعنى عدله ، وقد جاءت المعاقبة بين الواو والياء المشددتين للتخفيف في أمثالها من كلام العرب ليستأنس بها في قبول ذلك)[٢٨].

عن ابن عباس قوله : (إذا اسْتَقَمْت يعني قوّمت ، وهذا كلام أهل مكة يقولون: اسْتَقَمْت المتاع يريدون قوّمته)[٢٩].

وفي حديث ابن عمر عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : (مَن أعتق شريكا له في مملوك فإن كان معه ما يبلغ ثمن العبد قُوّم عليه قيمة عدل)[٣٠].

جاء في معجمات اللغة العربية الأصيلة : (أقمت الشيء ، وقوّمته فَقَام ، بمعنى استقام ، قال : والاستقامة : (اعتدال الشيء واستواؤه ..)[٣١].

يقول الدكتور أحمد مطلوب : (ويتضح أن للفظة (قوّم) عدة معانٍ منها : الاستواء ، الاستقامة ، الاعتدال ، وإزالة العِوَج ، وتقدير ثمن السلعة ،.. ، وتقويم البلدان)[٣٢].

---

[٢٨] في أصول اللغة (٢٨٨/١) ، والقراءات المعجمية (١٠٢) ، وقل فهذا صواب (١٥٤) ، ومعجم تصحيح التصحيح (٧١) ، ومعجم الخطأ والصواب (٢٢٤) ، ومعجم الصواب اللغوي (٦١١/١).

[٢٩] غريب الحديث ، للقاسم بن سلاّم (٢٣٢/٤) ، ويُنظر في : معجم تصحيح التصحيح(٧١) .

[٣٠] مختصر تصحيح الإمام البخاري ، باب تقويم الأشياء بين الشركاء بقيمة عدل (١٦٣/٢) وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٥٦٨١/٨) .

[٣١] تهذيب اللغة (٢٧٠/٩) ، ولسان العرب (٤٢٨/٢) ، وتاج العروس (٣٠٨/٣٣) .

[٣٢] معجم تصحيح التصحيح(٧٢) .

ويذكر لنا الدكتور أحمد مطلوب أن استعمال (التقييم) للدلالة على قيمة الشيء ، وهي لا تخرج عن روح العربية ، فضلا عن ذكره لمسوّغات عدّة لاستعمالها ، وما سوّغ مجمع اللغة العربية في القاهرة استعمالهم القول : (قيّم الشيء) بمعنى حدَّد قيمته؛ للتفرقة بينه ، وبين (قوّم الشيء) بمعنى عدله[٣٣].

يقول أبو إسحاق : (والقِيَمَ مصدر كالصغر والكبر ، إلاّ أنه لم يقل قِوَم مثل قوله: ﴿ **لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا** ﴾ [الكهف: ١٠٨] ؛ لأنَّ قِيما من قولك: قام قِيما ، وقام كان في الأصل قِوَم أو قَوْم ، فصار قام فاعتل قِيَم)[٣٤].

ومن اللغويين من يتفق مع استعمال(قيَّم الشيء) ، ويذكر أن الأصل (قوّم) مع التقيد بأحكام الصرف في قلب الواو ياءً ، فما يُجيز لهم استعمال (قيّم الشيء) ؛ لتحاشي اللبس ، إذ إنَّ الأظهر في دلالة (قوّم) عدّل وأصلح[٣٥].

يرى الدكتور خليل بنيان أن استعمال (قيَّم ، وقوَّم ، فقوَّم بأصل معناه ، وقيَّم حملا على نظائره لتحاشي اللبس مثل جمعهم (عيد) على

---

[٣٣] يُنظر في : في أصول اللغة (١/٢٢٨) ، ومعجم الصواب اللغوي (١/٦١١) ، ومعجم تصحيح التصحيح (٧٢).

[٣٤] تهذيب اللغة (٩/٢٦٨) ، ويُنظر في : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاجي (٢/٣١١) ، والبحر المحيط في التفسير (٩/٤٣٤).

[٣٥] يُنظر في : شرح التصريف للثمانيني(٤٤٨) و(٥٠٧) ، والتصحيح اللغوي والكلام المباح(١٨٥).

أعياد لا على أعواد ، وذلك بإعادة الواو لزوال سبب الإعلال ، وهو الكسر في قوله : (العِوْد)[٣٦].

ينقل الزبيدي عن الجوهري بأنهم جمعوا (عِيد) على (أعياد) بالياء للزومها في المفرد ، وليفرق بينها وبين أعواد الخشب ، إذ إنَّ أصلها العِوْد[٣٧].

قال الجوهري : (والعيد عند العرب : الوقت الذي يَعُود فيه الفرح والحزن ، وكان في الأصل : العِوْد ، فلما سكنت الواو ، وانكسر ما قبله صارت ياء ، وقال : قُلِبت الواوُ ياءً ليفرقوا بين الاسم الحقيقي وبين المصدري)[٣٨].

وبناءً على ما تقدم ، ينبغي لنا الالتزام في استعمال كلمة التقويم؛ لأنها من الفعل الثلاثي الواويُ (قوم) (يقوم) (تقويما) ، وهذا يشمل قولهم : (قيّموا الدار) ، أي جعلوا لها قيمة معلومة ، والفعل كما تقدم ذكره (واويً) ، فالصواب أن يقولوا : قوّموا الدار تقويما[٣٩].

(٣) الخطأ في استعمال اسم المفعول من الفعل المعتل من دون إعلال :

مباع ، مبيع ، مبيوع

---

[٣٦] يُنظر في : التصحيح اللغوي والكلام المباح (١٨٦).

[٣٧] يُنظر في : تاج العروس (٨/٤٣٩).

[٣٨] المصدر نفسه (٨/٤٣٩).

[٣٩] يُنظر في : معجم الأخطاء الشائعة (٢١٢).

مخيوط ، مخيط

معيب ، معيوب

مما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة جواز الإتمام ، أو النقص في اسم المفعول من الثلاثي الأجوف ، كما يُجيز بعض اللغويين استعمال قولهم : مبيع ، ومبيوع صوابا لقولهم : مباع[٤٠].

من الاستعمالات المُهجنّة عند اللغويين القدماء ، والمحدثين قولهم : (مبيوع ، ومخيوط ، ومعيوب) ، والصواب أن يقال: (مَبيع ، مَخيط ، مَعِيب) ، إذ جاء في قوله تعالى: ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴾ [المزَّمل:١٤] ، وقوله تعالى: ﴿ وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ [الحج: ٤٥] والأصل فيها مهيول ، ومشيود ، كأن المحذوف عند سيبويه هو الواو ، وكُسر ما قبل الياء؛ للتجانس ، فالإعلال هو ما أصاب الاسمين في الآيتين الكريمتين[٤١] .

قال المبرد (ت ٢٨٥هـ) : (ومَبِيع لحقت الواو ياء وهي ساكنة ، فحُذِفت إحداهما؛ لالتقاء الساكنين ، فأما سيبويه والخليل فإنهما يزعمان إن المحذوف واو مفعول ؛ لأنهما زائدة والتي قبلها أصلية ، فكانت الزيادة أوْلى بالحذف ، والدليل على هذا عندهما مَبِيع ، فلو كانت الواو ثابتة والياء ذاهبة؛

---

[٤٠] يُنظر في : القرارات المجمعية (١٧٧) ، ودراسات في فقه اللغة (٦٦) ، وبحوث ومقالات في كتب اللغة (٢٦٨) ، ودراسات في علم اللغة (٢٣٧).

[٤١] يُنظر في : درة الغواص في أوهام الخواص (٧٢) ، وغلط الضعفاء من الفقهاء (٦٢) ، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف (٤٦١).

لقالوا : مَبُوع ، وأما الأخفش فكان يقول : المحذوفة عين الفعل ؛ لأنه إذا التقى ساكنان حُذِفَ الأول أو حُرّك لالتقاء الساكنين) [٤٢].

ثم قال : (فقيل للأخفش ، فإن كان الأول المحذوف ، فقل في مَبِيع مَبُوع؛ لأنَّ الياء من مَبِيع ذهبت والباقية واو مفعول)[٤٣].

اختلف النحويون في إعلال اسم المفعول (مبيوع) ؛ إذ كان الخليل وسيبويه ينقلان ضمة الياء من (مَبْيُوع) إلى الساكن قبلها ، وتُسكن الياء وبعدها واو مفعول الساكنة ، ولا يجوز اجتماع ساكنين؛ لذا تُحذف واو مفعول ؛ لأنَّ الحرف الزائد أوْلى بالحذف ، فتُقلب حركة الحرف قبل الياء الساكنة إلى حركة تجانسه ، وهي الكسرة فصارت (مَبِيْع) بعد أن كانت (مَبُيْع) ، كما تقلب الكسرة واوا ميزان ، وميعاد[٤٤].

عند الأخفش تُنقل حركة الضمة من الياء إلى الحرف الساكن قبلها ، فتُسكن الياء في الكلمتين(مَبِيع ، ومَخْيط) ، والواو في مفعول ، وعند اجتماع الساكنين بقلب الضمة إلى كسرة ، ويحذف الياء (عين الكلمة) ، فتُصادف (الواو) الساكنة الكسرة تُقلب إلى ياء فتصير : مَبِيْع ، ومَخِيط ويكون وزن الكلمة (فَعِيْل) بحذف عينها[٤٥] ، وهذا ما يرفضه الفريق الأول من اللغويين .

---

[٤٢] المقتضب (١/١٠٠).

[٤٣] المصدر نفسه (١/١٠٠).

[٤٤] يُنظر في : المقتضب (١/١٠٠) ، والأصول في النحو (٣/٢٨٣) ، وشرح التصريف ، للثمانيني (٣٩١) .

[٤٥] يُنظر في : شرح التصريف ، للثمانيني (٣٩١) .

(يقول أبو عثمان : و(مفعول) من هذا معتل ، كما أُعتل (فاعل) ؛ إلاّ أن اعتلاله بحذف حرف منه ، فإن كان (مفعول) من (فُعِل) وكان من الواو ظهرت فيه الواو ... ، وإن كان من (فُعِل) وكان من الياء ، ظهرت فيه الياء نحو(مَعِيب)[٤٦].

يتفق المازني مع ما ذهب إليه اللغويون الأوائل إلى حذف واو مفعول ، وإعلال عين الكلمة سواء كان واوا ، أو ياءً ، ويؤيد أبو الفتح وجوب إعلال المفعول كما اعتل الفاعل ، وكلاهما جاريان على الفعل الذي وجب إعلاله[٤٧].

وبناءً على ما تقدم ، فإن ما جرى على مَعِيب هو ما جرى على مَبِيع ؛ لأنَّ القاعدة الصرفية تقتضي بنقل حركة الحرف المعتل إلى الصحيح الساكن قبله ، ليُسكن المعتل فحدث إعلال بالحذف والتسكين والنقل في قولهم (مَبِيْع ، ومَخِيْط ، ومَعِيْب)[٤٨].

كما فرّق اللغويون القدماء بين قولهم : (طريق مَخُوف ، ومُخِيف) ، ومجمع اللغة العربية في القاهرة أجاز الاستعماليين[٤٩].

---

[٤٦] المنصف (٢٨٢).

[٤٧] يُنظر في : المصدر نفسه (٢٨٢).

[٤٨] يُنظر في : المصدر نفسه (٢٨٤).

[٤٩] يُنظر في : درة الغواص في أوهام الخواص (٢٣٩) ، وغلط الضعفاء من الفقهاء (٢٤) ، وتقويم اللسان (١٦٧) ، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف (٤٦٩) ، وخير الكلام في التقصي من أغلاط العوام (٥٠) ، ومعجم الصواب اللغوي (٦٧٥/١).

تقتضي القاعدة الصرفية وجوب إعلال جميع الأسماء المبدوءة بميم من الأفعال المعتلة العينات[٥٠].

يُصحح بنو تميم الياء في الثلاثي المعتل في اسم المفعول منه ، ولا يستثقلون الضمة فيها ، أما أهل الحجاز يرون بإعلال اسم الفاعل من الثلاثي المعتل العين ، كما يستثقلون الضمة ، ويرون أن يعلون اسم المفعول فيه أيضا[٥١].

جاء في معجمات اللغة العربية : (وتقول : طريق مَخُوف يخافهُ الناس ، ومُخِيف يُخيف الناس ، والتخوف : التنقص ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ [النحل : ٤٧] ، ... والخيفة : الخوف ، وقد جرت كسرت الخاء الواو ، وقد يُقال : خَوَّفْتُ الرجل ، أي ، صيرته بحالٍ يخاف الناس)[٥٢].

قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ) : (وتقول : طريق مَخُوف ، ومُخِيف . يخافه الناس ، ووجع مَخُوف ، ومُخِيف . يُخِيف من رآه)[٥٣].

قال الجوهري : (يقال : وجعٌ مخيف ، أي يُخيف من رآه ، وطريق مَخُوف؛ لأنه لا يُخيف ، وإنما يُخيف تُخيف فيه قاطع الطريق)[٥٤].

---

[٥٠] يُنظر في : المنصف (٢٦٩) .

[٥١] يُنظر في: شرح التصريف ، للثمانيني (٢٩٠) .

[٥٢] العين(٣١٣/٤) ، ويُنظر في: المخصص (٣٥٤/٣).

[٥٣] تهذيب اللغة (٣٤٢/٧) .

[٥٤] الصحاح (١٣٥٩/٤) ، ويُنظر في: تاج العروس (٢٩٠/٢٣) .

ينقل ابن جني قول أبي عثمان المازني : (والأسماء من هذه الأفعال إذا كانت في أوائلها الميم ، فعل بها ما فعل بالمضارع من إلقاء الحركة إلى الساكن ، وقلب الساكن المعتل إلى ما قبله ، وذلك قولهم : مُقِيم ، ومُخِيف ، ومُبِين واصله : مُقْوِم ، مَخوِف ، ومُبيِن)[٥٥].

نقل الحركة إلى الساكن قبل المعتل ، وقلب الواو ياءً ؛ لسكونها ومما قاله ابن جني يجب إعلال أسماء الفاعلين ، والمفعولين والظروف ، والمصادر ؛ لاعتلال أفعالها ، واسم الفاعل " مُخِيف " جرى مجرى " يُخِيْف "[٥٦].

فيَخَاف أصله يَخْوَفُ ، نُقلت حركة المعتل فيه ، الساكن قبله ، وقلب حرف العلّة إلى ألف الانفتاح ما قبله ، وهذا يشمل قوله : (مَخاف) وأصله مَخْوف[٥٧].

يُصاغ اسم الفاعل من غير الثلاثي على وزن المضارع بإبدال ياء المضارعة ميما مضمومة ، وكسر ما قبل الحرف الأخير[٥٨].

---

[٥٥] المنصف (٢٦٩).

[٥٦] يُنظر في: المصدر نفسه (٢٧٠).

[٥٧] يُنظر في العين (٣١٢/٤) ، وفي المنصف (٢٧١).

[٥٨] يُنظر في : البديع في علم اللغة (٦٦/٢) وشرح التسهيل ، لابن مالك (٧١/٣) ، وارتشاف الضرب من لسان العرب (٥٠٩/٢).

من الاستعمالات التي أجازها مجمع اللغة العربية في القاهرة قولهم : (مديون) ، إذ إنهم يجيزون استعمال اسم المفعول من الفعل الأجوف اليائي على وزن مفعول من دون إعلال(٥٩).

جاء في معجمات اللغة العربية الأصلية قولهم : دين : جمع الدَّيْن دُيُون ، وكل شيء ، لم يكن حاضرا ، فهو دَيْنٌ ، وأدنتِ فلان أدينهُ ، أي أعطيته دَيْنا ، ورجلٌ مديون ، قد ركبه دَيْن ، ومَدين أجود)(٦٠).

يقرُّ صاحب العين في قوله آنفا لزوم الإعلال في قولهم : (رجلٌ مديون).

يقول سيبويه : (ويعتل مفعول منهما كما اعتل فعل ؛ لأنَّ الاسم على فُعل مفعول ، كما أن الاسم على فعل فاعل ، ... ، وتقول في الياء : مَبيع ومعيب ، أسكنت العين وأذهبت واو مفعول ؛ لأنه لا يلتقي ساكنان وجَعلت الفاء تابعة للياء حين أسكنتها ، كما جعلتها تابعة في بيضن وكان ذلك أخف عليهم من الواو والضمة ، فلم يجعلوها تابعة للضمة)(٦١).

ويقول أيضا : (وبعض العرب يخرجه عن الأصل فيقول : مخيوط ، ومبيوع ..)(٦٢).

---

(٥٩) يُنظر في : القرارات المجمعية (١٧٧) ، ودراسات في فقه اللغة (٦٦) ، وبحوث ومقالات في كتب اللغة (٢٦٨) ، ودراسات في علم اللغة (٢٣٧).

(٦٠) العين (٧٢/٨).

(٦١) الكتاب (٣٨٤/٤).

(٦٢) الكتاب (٣٨٤/٤) ، ويُنظر في : بحوث ومقالات في اللغة (٢٦٩).

يرى اللغويون رفض استعمال قولهم : (رجلٌ مديون) ؛ لأنه ما يُهجن استعماله إلاّ في ضرورة الشعر التي يجوز فيها الاستعمال المحظور ؛ لإقامة الوزن[٦٣].

إذ يقول ابن جني(ت ٣٩٢هـ) : (ومن ذلك اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين نحو : مبيع ، ومخيط ، ورجل مدين من الدين ، فهذا كله مُغير ، وأصله مبيوع ، ومديون ، ومخيوط ، مُغير على ما مضى)[٦٤].

ويقول رمضان عبد التواب : (والعربية الفصحى تُعل هذه الأسماء ، وما يشابهها بما يسمى الإعلال بالنقل ، فتقول مثلا : مَدِين ، ومَخِيط ، ومَعِيب ، ومَبيع ، ومَكيل ، وغير ذلك ، غير أن هذا الذي قد شاع في اللهجات العامية المعاصرة ، ليس إلاّ لهجة لقبيلة تميم ، من القبائل العربية القديمة)[٦٥].

وهذا ما أشار إليه سيبويه في قوله المذكور آنفا ، وابن جني[٦٦] ، كما يُرفض قولهم : (رجلٌ مُدَان) ؛ لأنَّ القياس في صياغة اسم المفعول من الثلاثي الأجوف هو (مَدِين)[٦٧].

---

[٦٣] يُنظر في : عمدة الكاتب ، لأبي جعفر النحاس (٤٠٢) ، ودرة الغواص في أوهام الخواص (٧٢) ، والشافية في علم التصريف (٢/٧٢).

[٦٤] الخصائص (١/٢٦١) .

[٦٥] يُنظر في : بحوث ومقالات في اللغة (٢٦٩).

[٦٦] يُنظر في : الكتاب (٤/٣٨٤) ، والخصائص (١/٢٦١) ، وشرح المفصل ، للزمخشري (٥/٤٥٣) ، وبحوث ومقالات في اللغة (٢٦٩).

[٦٧] يُنظر في : معجم الخطأ والصواب (١٣٦) ، ومعجم الصواب اللغوي (١/٦٧٦).

أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة قولهم : مُصَان ، ومُسَاق ، ومُلام معتمدا على ما شاع استعماله من الأفعال الثلاثية المزيدة بالهمزة [٦٨].

يرفض اللغويون قولهم : (هو مُصَان) ؛ إذ إنَّ الصواب عندهم هو أن تقول : مصون) ؛ لأنَّ الأصل فيه (مصوون) على زنة مفعول ، فاجتمعت واوان وكلاهما ساكنة ، ولا يلتقي في العربية ساكنان ؛ لذلك حُذِفت أحدهما ، واختلف اللغويون في الواو المحذوفة[٦٩].

عند سيبويه واو مفعول هي المحذوفة ، إذ يقول : (فأسكنوا الواو الأولى كما أسكنوا في يفعل فعل ، وحُذِفت واو مفعول؛ لأنه لا يلتقي ساكنان)[٧٠].

يقول المبرد (ت ٢٨٥هـ) : (وأما الأخفش فكان يقول: المحذوفة عين الفعل ؛ لأنه إذا التقى ساكنان حُذف الأول أو حُرّك لالتقاء الساكنين ، فقيل للأخفش: فإن كان الأول المحذوف فقل في جميع مَبُوع ؛ لأنَّ الياء من مَبيع ذهبت والباقية واو مفعول)[٧١].

---

[٦٨] يُنظر في : القرارات المجمعية (٨٧ ، ٢٠٢) ، ومعجم الصواب اللغوي (١/٧٠٤) ، وقل فهذا صواب (٣٣٢و ٣٤٨).

[٦٩] يُنظر في : درة الغواص في أوهام الخواص (٧٠).

[٧٠] الكتاب (٣٤٨/٤) ، ويُنظر في : المقتضب (١/١٠٠).

[٧١] المقتضب (١/١٠٠).

وفي مصون يقول اللغويون : (إنهم قصدوا إعلال المفعول كما أُعلّ الفعلان والفاعل ؛ وذلك أن الأصل في صان صون بفتح العين ، فقلبت الواو ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها[٧٢].

أجاز بعض اللغويين إتمام مفعول من الواو ، إذ الأشهر في ثوب مصوون المصُون ؛ إذ إنَّ ذلك ليس بأثقل من قولهم : سرت سوورا ، وغار وغوورا ؛ لأنَّ في سُوُور ، وغُوُور واوين وضمتين ، وليس في مَصْوُون مع الواوين إلاّ ضمة واحدة[٧٣].

إذن من اللغويين من يرى التصحيح في اسم المفعول مصوون قليل ؛ لأنه شاذ ويُحفظ ولا يُقاس عليه ؛ لاستثقال الواوين ، فمنهم من حذف الواو ، ومنهم من أتمها[٧٤].

يقول ابن عصفور : (وخالف المبرد كافة النحويين ، فأجاز الإتمام في ذوات الواو قياسا على ما ورد منه ، وقال : ليس بأثقل من : سرت سُوُورا ، وغارت عينه غُوُورا ؛ لأنَّ في سُوُور وغُوُور واوين وضمتين ، وليس في مَعْوُود مع الواوين إلاّ ضمة واحدة ، وهذا الذي ذهب إليه باطل ؛ لأنَّ ما ورد من الإتمام في ذوات الواو من القلّة بحيث لا يُقاس عليه)[٧٥].

---

[٧٢] درة الغواص في أهام الخواص(٧٠).

[٧٣] يُنظر في : شرح المفصل ، لابن يعيش(٤٥٣/٥).

[٧٤] يُنظر في : شرح شافية ابن الحاجب ، لركن الدين الاستراباذي (٧٩٩/٢) ، في فني النحو والصرف (٢٧٠/٢) ، وتوضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك (١٦١١/٣) .

[٧٥] الممتع الكبير في التصريف(٣٠١) ، ويُنظر في : شرح تسهيل الفوائد (٥١٤٦/١٠) .

فالصـواب إذن أن تقـول : مَصُـون بحـذف واو مفعـول علـى وفـق القياس الصرفي المعروف .

يذكر الدكتور إميل بديع يعقوب أن إبراهيم اليازجي يُخطئ قولهم : (فلان مُساق إلى كذا) ؛ إذ أنَّ الصواب عنده أن يقول : مَسوق[٧٦].

كما يذكر لنا الدكتور أحمد مختار عمر (مُسَاق) اسم مفعول من الفعل المزيد(أَساق) ، وهو غير موجود في المعجمات العربية الأصلية[٧٧].

جاء في معجمات اللغة العربية قولهم : (أساق إلى امرأته الصداق : أي ساقه إليها ، ويقال : أسقته إبلا : أي أعطته إبلا يسوقَها)[٧٨].

وعلى القياس اللغوي المعروف فإذا ساق يسوق سوقًا ، فهو سائق ، والمفعـول مَسُـوق ، أمـا أسـاق يُسـيق إسـاقة ، فهـو مُسـيق والمفعـول منـه مُساق)[٧٩].

وقولهم : (مُلاَم ومَلُوم) هو كقولهم : (مُساق ومسوق) ؛ إذ جاء فـي معجمـات اللغـة العربيـة قولهم : (لامـه لومـا من بـاب قـال عدّلـه ، فهـو

---

[٧٦] يُنظر في : قل فهذا صواب (٣٣٢).

[٧٧] يُنظر في : معجم الصواب اللغوي (٦٩١/١).

[٧٨] شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٣٢٧٧/٥).

[٧٩] يُنظر في : معجم اللغة العربية المعاصرة (١١٣٧/٢) ، وقل فهذا صواب (٣٣٢) ، ومعجم الصواب اللغوي (٦٩١/١).

ملُوم على النقص ، والفاعل لائم ، ... وألامه بالألف لغة ، فهو مُلاَم ، والفاعل مُلِيم ، والاسم الملامة)[٨٠].

(٤) الخطأ في إجازة تخفيف الياء في(أفعولة) :

أُحْجِيَّة وأُحْجُوَّة

يجيز مجمع اللغة العربية في القاهرة تخفيف الياء في (أفعولة) إذا كانت لامها ياء على أنه من سُنن الكلام العربي تخفيف الياء المشدّدة في مقامات شتى[٨١].

يقول الأزهري(ت ٣٧٠هـ) : (وقال الليث: تقول حاجَيْتُهُ فَحَجَوْتَهُ إذا ألقيتُ عليه كلمة مُحْجِيةً مخالفة المعنى للفظ ، ... والأُحْجِيَّة اسم المحاجاة وفي لغة أُحْجُوَّة والياء أحسن)[٨٢].

أُحْجِية بضم الهمزة ، وسكون الحاء المهملة ، وكسر الجيم بعدها ياء مشدّدة ، واحجوة بتشديد الواو قبلها ضمة [٨٣].

قال ابن منظور : (والأُدْعيَّة والأُدْعُوَّة : ما يتداعون به ، سيبويه : صحت الواو في أُدْعُوَّة لأنه ليس هنالك ما يقلبها ، ومن قال : أُدْعِيَّة فلخفة الياء على حد مَسْنِيَّة ، والأُدْعيَّة مثل الأُحْجِيَّة)[٨٤].

---

[٨٠] المصباح المنير (٢/٥٦٠) .

[٨١] يُنظر في : قل فهذا صواب(٨٢) ، والقرارات المجمعية (٢٢٣) .

[٨٢] تهذيب اللغة (٥/٨٥).

[٨٣] شرح شافية ابن الحاجب ، للرضي الاستراباذي (٢/٥٤) هامش .

[٨٤] لسان العرب (١٤/٢٦٢) .

أَدْعُوَّة التي هي على زنة (أُفْعُولة) قد تكون (أُدْعِيَّة) ، إذا زاد الاسم والفعل على ثلاثة أحرف انقلبت الواو إلى ياء[٨٥].

إذ جاء قولهم : (وزنة أُفْعُولَة فالهمزة في أوله زائدة؛ لأنَّ بعدها ثلاثة أحرف أصولا ، وكذلك الواو فيه زائدة؛ لأنهُ قد سلم معها ثلاثة أحرف أصول)[٨٦].

في أُحْجِيَّة قُلبت الواو ياء والضمة قُلبت كسرة ، والياء أُدغمت بالياء[٨٧] ، ويتفق كل من سيبويه والأزهري في أن (أُحْجِيَّة) مثل (أُدْعيَّة)[٨٨].

ويقول أبو إسحاق الفارابي (ت ٣٥٠هـ) : (بينهم أُحْجِيَّة يحتاجون بها ، وأُهجِيَّة : لغة في أُهْجُوَّةِ ... الأُدْعِيَّة : مثل الأُحْجِيَّة ... ، وبعض هذا الباب أصلهُ من الواو فأُلحق بالياء استثقالا للتشديد في الواو)[٨٩].

وذكرنا آنفا قول الأزهري أن الأُحْجِيَّة ، في لغة أُحْجُوَّة ، والياء فيها أحسن ؛ لذلك الأُحْجِيَّة أوْلى في الاستعمال وبياء مشدّدة مخالفة لما جاء في قرار مجمع اللغة العربية في القاهرة .

---

(٨٥) يُنظر في : التصريف للثمانيني (٢٨٥) .

(٨٦) المصدر نفسه (٢٣٩) .

(٨٧) يُنظر في : اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب (٢٤٦).

(٨٨) يُنظر في : تهذيب اللغة (٨٥/٥) ، ولسان العرب (٢٦٢/١٤).

(٨٩) معجم ديوان الأدب (٣٢/٤).

(٥) الخطأ في إعلال عين (مفاعل) :

جاء في قرار مجمع اللغة العربية في القاهرة : (ترى اللجنة جواز إلحاق المدّ الأصلي في صيغة (مفاعِل) بالمدّ الزائد في صيغة (فعائل) ، وعلى هذا يجوز في عين (مفاعِل) قلبها همزة ، سواء أكانت أصلها واوا أم ياء ، فيقال : " مكايد " و " مكائد " ، و " مغاور " و " مغائر "[٩٠] .

قال سيبويه (ت ١٨٠هـ) : (ولم يهمزوا مقاول ومعايش ؛ لأنهما ليستا بالاسم على الفعل ، فتعتلا عليه ، إنما هو جمع مقالةٍ ومعيشةٍ ، وأصلهما التحريك ، فجمعتا على الأصل كأنك جمعت معيشةً ومقولةً ، ولم تجعله بمنزلة ما اعتلّ على فعله)[٩١].

ويقول ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) : (همز مَعَايِش ومَصَاوِب خطأ ، قال أبو عثمان : فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة " معائش " بالهمزة فهي خطأ ، فلا يُلتفت إليها ، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم ، ولم يكن يدري العربية ، وله أحرف يقرؤها لحنا)[٩٢] .

بناءً على ما تقدم ، ينبغي لنا أن نجمع (معيشة) على (معايش) ، إذ إنَّ الياء فيها وإن كانت ساكنة فأصلها الحركة ، فهمز (معائش) خطأ ، والسبب في ذلك أنهم يشبهون (معيشة) بـ (صحيفة) ، وياء صحيفة

---

[٩٠] وفي أصول اللغة (٢٢٦/١) ، والقرارات المجمعية (١٠٠) ، وقل فهذا صواب (٣٤٤) ؛ ومعجم الصواب اللغوي (٩٦٢/٢).

[٩١] الكتاب (٣٥٥/٤) ، ويُنظر في : شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٢٥٨/٥).

[٩٢] المنصف (٣٠٧) .

ليست كياء معيشة ، إذ إنَّ ياء صحيفة زائدة ، وهمزوا هذه الياء ؛ لأنها ماتت بالسكون لفظا وبالأصل ؛ لذلك جُمعت على (صحائف) ، أما الياء في (معيشة) فأصلها الحركة ، إذ إنها عين الكلمة(٩٣) .

وأراد القارئ نافع أن يقرأ الكلمة بلغة فصحى ، فأضاف الهمزة التي تُعدُّ من الظواهر التي تميز اللغة الفصحى عن اللهجات القديمة(٩٤).

وبناءً على ما تقدم ، جُمِعت (معايش) على القياس ، و(معائش) على غير قياس ، وأكثر القراء على ترك الهمز ، إذ قُرِئ بها قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٠](٩٥).

وهذا ينطبق على استعمالهم (مصائب) بالهمز ، وهو مرفوض عند جمهور الصرفيين؛ إذ أجازها أبو إسحاق مخالفا النحويين في أنَّ (مصائب) من الشاذ ، وهمزها جاء حشوا خطأ ؛ لأنَّ الواو فيها أصلية(٩٦).

يقول سيبويه : (فأما قولهم مصائب فإنه غلط منهم ، وذلك توهموا أن مصيبة فعيلةٌ وإنما هي مفعلةٌ ، وقد قالوا : مصاوب ... وقالوا : مصيبة ومصائب ، فهمزوها وشبهوها حيث سُكنت بصحيفةٍ وصحائف)(٩٧).

---

(٩٣) يُنظر في : شرح التصريف الثمانيني (٥١) ، وشرح المفصل ، لابن يعيش (٤٧٤/٥) ، ومعجم الأغلاط اللغوية المعاصرة (٣٧٠).

(٩٤) يُنظر في : المدارس النحوية(١١٩) ، وعلم اللغة العربية (٢٥٣) ، وقل ولا تقل(٦٦) .

(٩٥) يُنظر في : لسان العرب (٣٢١/٦).

(٩٦) يُنظر في : المنصف (٣٠٩).

(٩٧) الكتاب (٣٥٦/٤).

إنَّ عـين مصـيبة متحركـة ، وهـي علـى (مفعلـة) ، وأصـلها (مصوبة) فعند جمعها على القياس تكون على (مصاوب) ؛ لأنها من (صاب يَصُوب) ، وأصلها مُصْوِبَة ، قُلبت إلى (مُصيبة) ؛ لأنَّ الواو مكسورة قبلها حرف ساكن[٩٨].

إذ جاء في قول الراجز :

يُصاحِبُ الشَّيطانَ من يُصاحِبهُ فهـو أَذيٌّ حَمّـَةٌ مُصاوِبـهُ[٩٩]

وفي إجازتهم لاستعمال (مصائر) ، في القياس المعروف أن تجمع كلمة (مصير) على (مصاير) ؛ لأنَّ الياء فيها أصلية ، وليست زائدة ، ولكن مجمع اللغة العربية في القاهرة أجاز قولهم : (مصائر)[١٠٠].

والمصير مأخوذ من الفعل(صار) (يصير) ؛ إذن الياء فيه أصلية ، وفي الجمع على زنة (مفاعِل) تبقى الياء الأصلية ، ولا تُقلب إلى همزة[١٠١].

كما يُجيز مجمع اللغة العربية في القاهرة قولهم : (مضائق) جمعا لـ (مضيق) وهذا مرفوض عند جمهور الصرفيين[١٠٢].

---

(٩٨) يُنظر في : الخصائص (٣/١٤٦) ، وشرح التصريف للثمانيني (٥٠١) .

(٩٩) المعجم المفصل في شواهد العربية (٩/١٠٣).

(١٠٠) يُنظر في : قل ولا تقل(٦٦) ، ومعجم الأخطاء الشائعة (١٤٧) ، ومعجم الصواب اللغوي (١/٧٠٣) .

(١٠١) يُنظر في : قل ولا تقل(٦٦) .

(١٠٢) يُنظر في : معجم الأخطاء الشائعة (١٥١) ، ومعجم الخطأ والصواب (١٨٥) ، وقل فهذا صواب (٣٤٠) وفي أصول اللغة (١/٢٦٦) .

لا يجوز أن نجمع (مضيق) على (مضائق) ، إذ إنَّ من قال: إنَّ الهمزة فيه مبدلة من الألف المبدلة من حرف العلّة غير صحيح ، إذ إنَّ جمع معيشة ، ومعونة ، ومقامة يكون على (مفاعِل) لا (فعائل) ؛ لأنَّ أحرف العلّة فيها أصول متحركة ، لذا رُدّت إلى الأصل فظهرت ، ولا تُقلب همزة[١٠٣].

ومن الكلمات التي أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة جمعها جمعا مخالفا لقياس جمهور الصرفيين قولهم : (مكائد) ؛ إذ يقلبون الياء همزة مع أنها أصلية ، وليست زائدة [١٠٤].

وبما أن الياء أصلية من الفعل (كاد . يكيد) لذا ينبغي لها أن تبقى على حالها من دون إعلال وتكون على (مكايد)[١٠٥].

ويقول العدناني : (يجمعون السيد على أسياد ، والصواب : سادة ، وسيائد)[١٠٦].

جاء في معجمات اللغة العربية قولهم : (قال الأصمعي : واحد العيال عيل ، والجمع عيايل ، مثل سيد سيايد)[١٠٧].

---

[١٠٣] يُنظر في : البديع في علم العربية (٥٩٧/٢).

[١٠٤] يُنظر : معجم الأخطاء الشائعة (٢٢٤) ، وقل فهذا صواب (٣٤٤) ، ومعجم الصواب اللغوي (٧٢٢/١) ، وفي أصول اللغة (٢٦٦/١) ، والقرارات المجمعية (١٠٠).

[١٠٥] يُنظر في : قل ولا تقل (٦٦) ، ومعجم الأخطاء الشائعة (٢٢٤).

[١٠٦] معجم الأخطاء الشائعة (١٢٢).

[١٠٧] الهامش غريب الحديث للخطابي (٤٣٤/٢) ، القاموس المحيط (٢٩٠).

يقول الجوهري (ت ٣٩٣هـ) : (وقالوا : إنما جمعت العرب الجيد والسيد على جيائد ، وسيائد بالهمز على غير قياس ؛ لأنَّ جمع فيعل فياعل بالهمز) [١٠٨].

ويقول ابن منظور (ت ٧١١هـ) : (جمعت العرب الجيد والسيد على جيائد ، وسيائد ، بالهمز على غير قياس ؛ لأنَّ جمع فيعل على فياعل بلا همز)[١٠٩].

وجاء في كتب النحو قولهم : (إن الذي يهمز لاجتماع الواوين ، والياءين ، أو الياء والواو ، إنما يحمل على اعتلال واحد كسيايد حملا على سيد)[١١٠].

إذ يرى النحويون في جمع سيد همز المعتل الذي يقع بعد الألف ، أي أن تجمع سيد على سيائد ، وترى أنهم في جمع معيشة لا يهمزون عين الاسم ، وإنما يهمزون ما كان زائدا ، ويخالف الأخفش ذلك بأنه يهمز من هذا الباب إلاّ ما كانت الألف فيه بين واوين ، ولا يهمز إذا كانت بين يائين ، أو ياء وواو ، فعنده سيد تجمع على سيايد ؛ لأنَّ أصلها سياود[١١١].

---

[١٠٨] الصحاح (٢/٤٩٠).

[١٠٩] لسان العرب (٣/٢٣٠) ، وتاج العروس (٨/٢٢٥).

[١١٠] شرح كتاب سيبويه (٥/٢٧٨).

[١١١] يُنظر في : المقتضب (١/١٢٥).

وبنـاءً علـى مـا تقدم ، يجمـع النحويـون سيد علـى سيائد علـى وفـق ما ذُكر آنفا ، واللغويون يقولون: جمع سيائد بالهمز على غير قياس وعندهم جمع فيعل على فياعل بلا همز ، ولكلا الفريقين حجته المقبولة .

(٦) الخطأ في ضبط الجمع (سواح ، وسياح) :

من الأوهام التي شاعت على ألسنة العوام أنهم يجمعون ساح على سواح[١١٢].

الصواب هو استعمال قولهم : (سياح) ؛ لأنه اشتق من الفعل ساح ، والسيح : الماء الجاري : إذ قال تعالى : ﴿ **فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ** ﴾ [التوبة: ٢][١١٣] ، وليست من ساح سوحَ ، فاستعمالهم (الواو) خطأ؛ لأنَّ أصل الكلمة بالياء وجذرها اللغوي هو (سيح) ، وهو من ذهب على وجه الأرض إلى غير حد[١١٤].

و(السَّيْح : بفتح فسكون ، الذهاب في الأرض للعبادة ، ... والسَّيْح ، فقالوا : إنه مطلق الذهاب في الأرض سواء كان للعبادة أو غيرها)[١١٥] .

---

[١١٢] يُنظر في : درة الغواص في أوهام الخواص (٢٦٧) ، وتكملة المعاجم العربية (٢٠٥/٦) ، ومعجم الأخطاء الشائعة (١٢٢).

[١١٣] يُنظر في : مقاييس اللغة (١٢٠/٣) ، ومعجم الأخطاء الشائعة (١٢٢).

[١١٤] يُنظر في : العين (٢٧٣/٣).

[١١٥] تاج العروس (٤٩١/٦).

و(سوح : الساحَة أو الناحية ، وهي أيضا فضاء يكون بين دور الحي ، وساحة الدار باحتها ، ج ساحَ ، وسُوح ، وساحات)[١١٦] .

فالصواب هو استعمال قولهم : (سياح) ويجمع أيضا على سائحون جمع المذكر السالم ، لقوله تعالى: ﴿ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ ﴾ [التوبة : ١١٢].

(٧) الخطأ في النسب إلى الممدود :

سمائي وسماوي/صفرائي وصفراوي

علبائي وعلباوي ، علويّ وعلياوي

يُجيز بعض اللغويين ومجمع اللغة العربية في القاهرة النسبة إلى المختوم بألف التأنيث الممدودة بإبقاء الهمزة دون قلبها واوا [١١٧].

وهو مخالف للقاعدة عند علماء النحو والصرف ، فعند النسبة إلى المختوم بألف التأنيث الممدودة يجب قلب الهمزة واوا ، إذ يقول سيبويه : (يبدلون مكان الهمزة الواو لثقلها ؛ ولأنها مع الألف مشبهة بآخر حمراء حين نقول : حمراويُّ ، وحمراوان)[١١٨].

---

[١١٦] المصدر نفسه (٦/٤٩٠).

[١١٧] يُنظر في : درة الغواص في أوهام الخواص(٨٥) ، والقرارات المجمعية (٢١٤) ، وفي أصول اللغة (٢/١٠٩) .

[١١٨] الكتاب (٣/٣٤٩) .

فالهمزة مع شبهها وهي الألف عند اجتماعهما تُستثقل ، وهي في موضع إعلال ، فإن خففت الهمزة من اجتماع حروف متشابهة كأنها ياءات في مثل قولك : كساء ، كساوان ، ورداء ، رداوان ، وعلياء ، علياوان[119].

قال سيبويه :

إذا هبطنَ سماويا مواردهُ — من نحوِ دَومةِ خبتٍ قلَّ تعريسي

وياء درحاية بمنزلة الياء التي من نفس الحرف ، ولو كان مكانها واو كانت بمنزلة التي من نفس الحرف ؛ لأنَّ هذه الواو والياء جريان مجرى ما هو نفس الحرف ، مثل : السَّماوي والطفاوي)[120].

و(السماء ممدودة مؤنثة والجمع سماوات ، واشتقاقها من السُّموّ ، وهو العلوُّ ، وسماء البيت سقفه ، والنسبة إلى السماء سماويّ)[121].

يقول بعض اللغويين : إنَّ في النسبة إلى الممدود همزته لغير التأنيث جاز لك أن تترك الهمزة على حالها كقولك : كساء وسماء ؛ كسائي وسمائي ، وتقول : سماوي ، وعلباوي ، وبالواو اعتبارا بالأصل[122] .

---

(119) يُنظر في : المصدر نفسه (٣/٣٤٩) .

(120) المصدر نفسه(٣/٣٥٠) .

(121) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء (٢٥٣) .

(122) يُنظر في : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١٠/٦٥٧٣) ، والمصباح المنير(٢/٧٠٥) ، وتاج العروس (٣٨/٣١٢) .

فإذا كانت الهمزة منقلبة عن أصل ؛ فالأصلح عند النسبة عودة الحرف الأصل[١٢٣].

فعند علماء النحو والصرف في النسبة إلى المؤنث بالألف الممدودة تُقلب الهمزة فيه واوا لا غير ، سواء قلت حروفه أو كثُرت[١٢٤] .

فضلا عن أن القرآن الكريم استعمل كلمة السماء جمعا ولم يقل سماءات ، إنما استعمل الحرف الأصل وهو الواو في قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾[النور : ٣٥] .

ومن المرفوض الذي أجازه مجمع اللغة العربية في القاهرة قولهم : صفرائي من غير قلب وحجتهم في ذلك ما نُقل عن أبي حاتم السجستاني : (ومن العرب من يقول : حمرائي وصفرائي ، فتقر الهمزة من غير قلب تشبيها بألف كساء)[١٢٥] .

ثم يقول السيوطي : (قال في التوشيح وذلك قليل رديء نقله أبو حاتم في كتاب التذكير والتأنيث)[١٢٦] .

---

[١٢٣] يُنظر في : المقتضب (٣/١٤٩) ، والأصول في النحو (١/٣٧٧) .

[١٢٤] يُنظر في : البديع في علم العربية (٢/٢٠٠) ، وشرح المفصل ، لابن يعيش (٣/٤٦٠) ، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٣/٣٩٩).

[١٢٥] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٣/٣٩٩) ، ويُنظر في : في أصول اللغة (٢/١١٠) ، والقرارات المجمعية (١٢٤) ، وقل فهذا صواب(٢٤٤) ، ومعجم الصواب اللغوي (١/٤٨٨).

[١٢٦] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٣/٣٩٩).

وهذا ما أجازه الكوفيون ، وكان شاذا عند البصريين كالتزامهم بالقياس المعروف عند النحويين والصرفيين[١٢٧].

فمن الشائع والمعروف عند العرب أن النسب من المواضع التي يبدلون فيها الواو من همزة التأنيث مثل قولهم : صفراويّ ، وحمراويّ ، وصحراويّ وعشراويّ ، إذ قُلبت فيه الهمزة واوا ، ولم تقر بحالها؛ لئلا تقع علامة التأنيث حشوا [١٢٨].

وفي النسبة إلى (علباء) قالوا : علباوي ؛ إذ شبهوا همزتها بهمزة حمراء في أنها زائدة ، ولما اتفقت همزتها مع همزة حمراء في الزيادة قُلبت إلى الواو[١٢٩].

يقول ابن جني : (ما الدليل على أن الأصل حرباوي وعلباوي بالياء ، دون أن يكون عليا وحريا وبالواو ؟ فالجواب : إن العرب لما أنثت هذا الضرب بالهاء ، فأظهرت الحرف المنقلب لم تظهره إلاّ ياء ؛ ... فظهور الياء في المؤنث بالهاء دلالة على أن الهمزة إنما قُلبت في حرباء وعلياء عن ياء لا محالة)[١٣٠].

---

[١٢٧] يُنظر في : عمدة الكتاب ، لأبي جعفر النحاس (٢٥٩).

[١٢٨] يُنظر في : سر صناعة الإعراب (٢/٢٢٦) ، والخصائص (١/٢١٤) ، ولسان العرب (١٥/٤٨٥).

[١٢٩] يُنظر في : الخصائص (١/٢١٥).

[١٣٠] سر صناعة الإعراب (١/١١١).

ثم يقول : (وأما الواو الزائدة التي قُلبت عنها همزة فلم تأتِ مسموعة عنهم إلاّ أن النحويين قاسوا ذلك على الياء؛ لأنها أختها)[١٣١].

يقول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : (ومما في آخره ألف ممدودة إن كان متصرفا ككساء ، ورداء ، وعلباء ، وحرباء قيل: كسائي ، وعلبائي ، والقلب جائز كقولك : كساوي ، وإن لم ينصرف فالقلب كحمراوي)[١٣٢].

ويرى الزمخشري أن (علباء) عندما تكون غير منصرفة جاز النسبة إليها بوجهين بالهمزة وقلبها ، وإذا كانت غير منصرفة كما شبهها ابن جني آنفا بحمراء ألزم قلب الهمزة واوا ، وهي عند الزمخشري زائدة بحكم الأصلية[١٣٣].

فالقلب في حمراوي أقوى من القلب في علباوي ، وفي علباوي أقوى من كساوي ، فالقلب في علباوي وكساوي جائز ، وجائز أن لا تقلب ، فتقول: (علبائي وكسائي) ؛ لأنَّ الهمزة المنقلبة لم تكن للتأنيث ؛ لأنها في علبائي شابهت همزة حمراء التي لم تكن للتأنيث الممنوعة من الصرف[١٣٤].

وبما أن همزة التأنيث ثقيلة ؛ إذ إنها عوض عن علامة التأنيث الثقيلة؛ لذا يجب قلبها واوا ، وفي كساء الهمزة منقلبة عن حرف أصلي ؛ لذا

---

(١٣١) المفصل في صنعة الإعراب (٢٦٢).

(١٣٢) يُنظر في : المفصل في صنعة الإعراب (٢٣٠) ، والخصائص(٢١٥/١).

(١٣٣) سر صناعة الإعراب (١١١/١).

(١٣٤) يُنظر في : شرح المفصل ، لابن يعيش (٤٦٠/٣) ، وإيضاح شواهد الإيضاح (٥٣٨/١).

عُدّت الهمزة أصلية مثل قولك : قرّاء ، وهمزة علياء ملحقة بحرف أصلي ، أي منقلبة عن حرف أصلي ؛ لأنهم قالوا: علباء أصله علباوي ، لذا تعامل معاملة الحرف الأصلي ، والهمزة الأصلية في النسب لا تُقلب واوا [١٣٥].

وبناءً على ما تقدم ، فالمؤنث بالألف المقصورة تُقلب الألف فيه إلى واو ، وفي الإضافة (النسبة) إلى كل اسم ممدود لا يحذف منه شيء ، وتُبدل الواو مكان الهمزة كما في زكريّاء : زكرياويّ[١٣٦].

يُخطئ العدناني قولهم : هذا أمر عُلوِيّ ، والصواب : أن يقولوا : علباوي[١٣٧].

فقولهم : عَلَويّ نسبة إلى الإمام علي عليه السلام ، (قال الخليل : العلياء : رأس كل جبل أو شرف ، قال زهير :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن تحملنَ بالعلياءِ من فوقِ جرثمِ[١٣٨]

وعُليا مفرد العلى[١٣٩].

قال أبو عبيد : (عالَى الرجل ، إذا أتى العالية ، وزعم ابن دريد أنه يُقال للعالية علو : اسم لها ، وأنهم يقولون : قَدِمَ فلان من علوّ ، وزعم أنّ النسب إليه عُلْوِيّ)[١٤٠] .

---

[١٣٥] يُنظر في : أسرار العربية (٢٦٢) ، وشرح التصريف الثمانيني (٣٣٠).
[١٣٦] يُنظر في : الكتاب (٣/٣٥٧) ، والبديع في علم العربية (٢/١٩٩).
[١٣٧] يُنظر في : معجم الأخطاء الشائعة (١٧٩).
[١٣٨] مقاييس اللغة (٤/١١٤) ، وديوان زهير بن أبي سُلمى (٦٥).
[١٣٩] يُنظر في: مقاييس اللغة (٤/١١٤).
[١٤٠] المصدر نفسه (٤/١١٥).

قال ابن سيده : (وأما قولهم : في العالية عُلْوِيٌّ ، فإنما نسبوا إلى العُلْو ؛ لأنه في معنى العالية ، والعالية بقرب المدينة مواضع مرتفعة على غيرها ، والعُلُوُّ : المكان العالي ، ويجوز أرادوا الفرق بين النسبة إليها والنسبة إلى امرأة تسمى بالعالية ، وإذا نُسب إلى العالية على القياس قيل : عاليَ أو عالَويّ[١٤١].

إذن العلياء المكان العالي المشرف ، وهي بألف ممدودة قال الشاعر :

ومن ذي عثكلان وذي قــار   ذوي العلياء والمجدِ العتيك[١٤٢]

فالعلياء اسم مكان ، وليست تأنيث الأعلى ؛ لأنَّ تأنيثه عُلْيا ، فلو كانت صفة لكانت علْوَاء[١٤٣] .

يقول ابن سيده : (العُلْيا والعَلْياء : المكان العالي ، أو الفَعْلَة العالية ، وإنما قُلبت الواو من العُلْيا ياء ؛ لأنَّ فُعلى إذا كانت اسما من ذوات الواو أُبدلت واوه ياء كما أُبدلت الواو مكان الياء في فُعْلى ، فأدخلوها عليها من فُعْلى ليتكافئا في التغيير . هذا قول سيبويه وزدتهُ أنا بيانا)[١٤٤].

---

(١٤١) المخصص (٤/١٦٠).

(١٤٢) يُنظر البيت في : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٢/٨٨٦).

(١٤٣) يُنظر في : شرح التصريف للثمانيني (٥٣٨) ، واللباب في علل البناء والإعراب (٢/٤٢٦) .

(١٤٤) المخصص(٤/٤٥٥) ، ويُنظر في : الكتاب (٤/٣٨١).

إنَّ الهمزة في العلياء زائدة وحسب ما ذكره ابن سيده آنفا عن الإعلال الذي حصل في كلمة العلياء ، فضلا عن أنها اسم مكان ، وبما أن همزة التأنيث ثقيلة في النسب ؛ لأنها عوض عن علامة التأنيث التي توجب ثقلا؛ لذا ينبغي لنا قلبها واوا [١٤٥].

وبناءً على ما تقدم ، فقرار مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي يقر بترك الهمزة من دون قلب تشبيها لها بالألف المنقلبة عن أصل كما في (كساء) عند النسبة إلى المختوم بألف التأنيث الممدودة غير مقبول من الأمثلة المذكورة ؛ لأنه كلام بعض العرب ، فضلا عن أن السيوطي نقل لنا بأنه قليل رديء ، وأنه شاذ عند البصريين الذين يتبعون القواعد الصرفية للقياس المعروف في اللغة العربية الفصحى[١٤٦].

ومن المرفوض الذي لا وجه لغوي له ، وهو في إلحاق الهمزة بدنيا فيقولون : رجل دنيائي بهمزة قبل ياء النسب ؛ لأنه اسم مقصور غير معروف ، واسم ممدود[١٤٧].

قال سيبويه : (وقالوا في دنيا : دنياوِيّ ، وإن شئت قلت : دنييٌّ على قولهم سليٌّ)[١٤٨].

---

[١٤٥] يُنظر في : أسرار العربية (٢٦٢).

[١٤٦] يُنظر في : عمدة الكتاب ، لأبي جعفر النحاس(٢٥٩) ، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٣٩٩/٣) ، وفي أصول اللغة(١١٠/٢) ، ومعجم الصواب اللغوي (٨٩٣/٢) .

[١٤٧] يُنظر في : درة الغواص في أوهام الخواص (٨٤) ، وتقويم اللسان (١٠٦) ، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف (٢٦٣) ، وتكملة المعاجم العربية (٤١٧/٤).

[١٤٨] الكتاب(٣٥٣/٣) ، ويُنظر في : المقتضب (١٤٧/٣).

يقول ابن جني : (إنَّ من قال في الإضافة إلى دنيا : دنياوي ، فإن الألف في دنياوي ليست الألف التي في دنيا ، وذلك أنه لما آثر في الإضافة مدّ الكلمة زاد قبل الألف التي في دنيا ألفا أُخرى ، فالتقت ألفان ، فوجب تحريك الأُخرى ، فانقلبت في التقدير همزة ، وإن لم يخرج ذلك إلى اللفظ فصار التقدير : دنياء ، ثم نُسب إليها فقال : دنياوي كما تقول في حمراء : حمراوي ، وإنما زاد الألف قبل ألف دنيا ، وجعل ألف دنيا أخرا طرفا منقلبة همزة ؛ لئلا يقع علم التأنيث حشوا ، فاعرف ذلك ، فإن له نظائر في كلام العرب)[149].

(وقال الليث : الدنو غير مهموز مصدر دنا يدنو ، فهو دانٍ سميت الدنيا ؛ لأنها دانت وتأخرت الأخرة ، كذلك السماء الدنيا هي القربى إلينا ، والنسبة إلى الدنيا دنياوي)[150].

دنيا على وزن فُعْلى ، فإن كانت لام (فُعْلى) واوا واستعملت اسما قُلبت واوها ياء ، فقالوا : دُنيا ، وهو من دنا يدنو[151].

ففي النسبة إلى الاسم المقصور الذي ألفه زائدة وجهان أن تقول في دنيا : دنياوي ، والثاني أن تقل : دنيوي ، وما أجاز لهذان الوجهان ؛ لأنَّ ألف التأنيث كعلامة التاء المؤنثة (تاء التأنيث) ؛ إذ إنها ألزم من تاء

---

(149) سر صناعة الإعراب (٢/١٦٠).

(150) تهذيب اللغة (١٤/١٣٣) ، ويُنظر في : المحيط في اللغة (٩/٣٦٢) ، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/٢٣٤١).

(151) يُنظر في : شرح التصريف ، للثمانيني (٥٣٤).

التأنيث للأسماء؛ وذلك أن الاسم عند بنائه الأول بُني على ألف التأنيث ، فصارت ألف التأنيث مشابهة للألف الأصلية كـ لام الفعل في بناء الكلمة ، فجرت مجرى ألف الإلحاق ، وإذا كانت ألف الإلحاق زائدة قد أُجريت مجرى الأصل؛ لذلك جاز قلب ألف التأنيث واوا ، كما يجيز قلب الإلحاق في النسب تشبيها لها بألف التأنيث[١٥٢].

وبناءً على ما تقدم ، الصواب الصواب أن تستعمل ما أقرته كتب اللغة الأصلية ، والمعجمات العربية من أُمات اللغة الفصحى وهو قولنا: دنياوي ، ودنيوي .

---

(١٥٢) يُنظر في : علل النحو (٥٣٧).

نتائج البحث :

من النتائج التي توصل إليها البحث الموسوم بـ (أحكام الإعلال وأثرها في التصحيح اللغوي) ، هو أنه يحدث الاضطراب في إعلال الكلمة ، مما يترتب عليه خلاف بين اللغويين في أصل الحرف الذي حدث فيه الإعلال ، إذ كثيرا ما نجد أن الكلمة وضعت في جذرين مختلفين مما أدى إلى الاختلاف فيه ، إذ ذُكر غلط خطيب المنبر الصرفي ، وانحى اللغويين الجوهري في الإعلال الصرفي في وروده كلمة (الثُبة) في جذرين هما : (ثوب) و(ثبو).

هذا فضلا عن الأفعال ومصادرها التي اتفق فيها عدد من اللغويين المحدثين وما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة في إظهار حرف العلّة الأصلي ، وترك الإعلال ، وقد أظهر البحث عددا من هذه الأفعال ومصادرها ، إذ وردت في الكثير من كتب التصحيح الحديثة وإجازة استعمالها من دون إعلال خلافا للقياس الصرفي الذي ينبغي لنا الالتزام به .

كما أجاز بعض اللغويين قلب (عين) مفاعل همزة سواء كانت أصلها واوا أو ياءً ، فيقال في (مكايد) ، (مكائد) ، وفي (معايش) (معائش) ؛ إذ أنكر اللغويون تحويل (عين) مفاعل إلى همزة والالتزام بأصول الكلمة من دون تغيير شاذ يؤدي إلى استعمالٍ منافٍ لما ورد عن اللغة العربية الفصحى .

وما جاء مخالفا للقاعدة الصرفية ما أقره اللغويون المحدثون في إبقاء الهمزة عند النسبة إلى الاسم المختوم بألف التأنيث الممدودة من دون قلبها

إلى (واو) ، إذ إنَّ الصواب في اللغة الفصحى أن تعود الهمزة المنقلبة إلى أصلها في النسب : كي لا تقع علامة التأنيث حشوا .

ومما أجازه اللغويون في استعمال اسم المفعول من الفعل الأجوف من دون إعلال مثل قولهم : (مبيوع ، مديون ، معيوب) ، مما ألزم فيه سيبويه والخليل أن تُعل هذه الأسماء ، وما يشبهها فما شاع في اللغة المعاصرة ، وما أجازه المحدثون في استعمال هذه الأسماء دون إعلال ، إنما هو مخالف للقياس اللغوي الفصيح الذي ينبغي لنا الالتزام به .

فضلا عن خلاف اللغويين في الحرف المحذوف في الإعلال ، فسيبويه يرى أن واو مفعول هي المحذوفة ويكون الوزن (مفعل) بحذف حرف العلّة ، وعند الأخفش أن عين الكلمة هي المحذوفة ، فالوزن عنده (مفعول) ، وهذا ينطبق على مصادر الأفعال السابق ذكرها[١٥٣].

---

[١٥٣] يُنظر في: بحث بين الأصول والفروع في التغيير الصوتي والصرفي ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج٦٩/٤٢.

المصادر :

١- القرآن الكريم

٢- الإبانة في اللغة العربية ، سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري ، تحقيق : عبد الكريم خليفة ، نصرت عبد الرحمن ، صلاح جرار ، محمد حسن عواد ، جاسر أبو صفية ، وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

٤- أسرار العربية ، أبو البركات ، كمال الدين الأنباري (ت : ٥٧٧هـ) ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م .

٥- إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، (ت٢٤٤هـ) ، تحقيق : محمد مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٦- الأصول في النحو ، ابن السراج (المتوفى : ٣١٦هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان – بيروت .

٧- إيجاز التعريف في علم التصريف ، : محمد بن عبد الله ، ابن مالك الطائي الجياني ، (ت٦٧٢هـ) ، تحقيق : محمد المهدي عبد الحي عمار سالم ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة

المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٣م.

٨- إيضاح شواهد الإيضاح ، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (ت ق ٦هـ) ، تحقيق : الدكتور محمد بن حمود الدعجاني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

٩- البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة : ١٤٢٠ هـ .

١٠- بحوث ومقالات في اللغة ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة : الثالثة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١١- البديع في علم العربية ، ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) ، تحقيق : فتحي أحمد علي الدين ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ .

١٢- تاج العروس ، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، المحقق : لجنة من المحققين ، دار الهداية .

١٣- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق : السيد الشرقاوي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

١٤- تقويم اللسان ، جمال الدين بن علي بن محمد الجوزي (ت : ٥٩٧ هـ) ، تحقيق : عبد العزيز مطر ، دار المعارف ، الطبعة : الثانية ، ٢٠٠٦ م.

١٥- تكملة المعاجم العربية ، : رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: ١٣٠٠هـ) ، نقله إلى العربية وعلق عليه : جـ ١ - ٨ : محمَّد سَليم النعَيمي ، جـ ٩ ، ١٠: جمال الخياط ، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، الطبعة الأولى ، الطبعة الأولى ، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.

١٦- التّلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، أبو هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) ، تحقيق : الدكتور عزة حسن ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، الطبعة : الثانية ،١٩٩٦م.

١٧- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، لأبي محمد المرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

١٨- التوقيف على مهمات التعاريف ، المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ) ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

١٩- تهذيب اللغة ، الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي- بيروت ، الطبعة الأولى ،٢٠٠١م.

٢٠- جامع الدروس العربية ، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ) ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، الطبعة : الثامنة والعشرون ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٢١- الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٦هـ ،١٩٩٥م.

٢٢- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، بيروت ، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

٢٣- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، علي بن بالي القسطنطيني ، تحقيق : الدكتور حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣م.

٢٤- دراسات في علم اللغة ، كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ط).

٢٥- دراسات في فقه اللغة ، صبحي إبراهيم الصالح ، دار العلم للملايين ، الطبعة : الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

٢٦- درة الغواص في أوهام الخواص ، أبو محمد الحريري البصري (ت : ٥١٦هـ) ، تحقيق : عرفات مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨/١٩٩٨هـ .

٢٧- ديوان زهير بن أبي سُلمى ، اعتنى به وشرحه : محمد طماس ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.

٢٨- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٩- الشافية في علم التصريف ، لابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) ، تحقيق : حسن أحمد العثمان ، المكتبة المكية . مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م.

٣٠- شرح التسهيل ، لابن مالك (ت٦٧٤هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الرحمن السّيد ، والدكتور محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م .

٣١- شرح التسهيل تسهيل الفوائد ، محب الدين الحلبي (ت ٧٧٨ هـ) ، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة – جمهورية مصر العربية ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٨هـ .

٣٢- شرح التصريف ، أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت ٤٤٢هـ) ، تحقيق : الدكتور إبراهيم بن سليمان البعيمي ، مكتبة الرشد ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٣٣- شرح شافية ابن الحاجب ، الرضي الإستراباذي ، (ت ٦٨٦هـ) ، تحقيق ، محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٣٤- شرح شافية ابن الحاجب ، لركن الدين الاستراباذيّ (ت٧١٥هـ) ، تحقيق : عبد المقصود محمد عبد المقصود ، مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة : الأولى ،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣٥- شرح كتاب سيبويه ، أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) ، تحقيق : أحمد حسن مهدلي ، علي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، ٢٠٠٨ م.

٣٦- شرح المفصل ، لابن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، (د.ت).

٣٧- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ) ، تحقيق : الدكتور حسين بن عبد الله العمري ، ومطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصرة - بيروت ، دار الفكر - دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م.

٣٨- الصحاح ، للجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة : الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٣٩- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ.

٤٠- علل النحو ، ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) ، تحقيق : محمود جاسم محمد الدرويش ، مكتبة الرشد – الرياض / السعودية ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

٤١- عمدة الكتاب ، أبو جعفر النَّحَّاس (ت ٣٣٨هـ) ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي ، دار ابن حزم – الجفان والجابي للطباعة والنشر ، الطبعة : الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٤٢- العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الشؤون الثقافية ،دار الحرية للطباعة ، بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م.

٤٣- غلط الضعفاء من الفقهاء ، لأبي محمد عبد الله بن بري (ت٥٨٢هـ) ، تحقيق : الدكتور حاتم صالح الضامن ، عالم الكتب ، (د.ت).

٤٤- غريب الحديث ، لأبي القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) ، تحقيق : الدكتور محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد – الركن ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤هـ–١٩٦٤م.

٤٥- في أصول اللغة ، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٣٨٨هـ–١٩٦٩م.

٤٦- في التصحيح اللغوي والكلام المباح ، الدكتور خليل بنيان الحسون ، مكتبة الرسالة الحديثة – عمان : الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م.

٤٧- القاموس المحيط ، للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.

٤٨- القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب (من ١٩٣٤ إلى ١٩٨٧م) ، أعدها وراجعها محمد شوقي أمين ، وإبراهيم الترزي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٩٨٩م.

٤٩- قل فهذا صواب ، الدكتور إميل بديع يعقوب ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٧م.

٥٠- قل ولا تقل ، الدكتور مصطفى جواد ، دار المدى للثقافة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م.

٥١- الكتاب ، سيبويه (ت : ١٨٠هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٥٢- كتاب الألفاظ ، ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) ، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ناشرون ، الطبعة : الأولى ، ١٩٩٨م.

٥٣- الكناش في فني النحو والصرف ، أبو الفداء الأيوبي (ت ٧٣٢ هـ) ، تحقيق : رياض بن حسن الخوام ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٠ م.

٥٤-اللباب في علل البناء والإعراب ، لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) ، تحقيق : غازي مختار طليمات ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م.

٥٥- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل ، محمد علي السَّراج (المتوفى : ١٣١٦هـ) ، مراجعة : خير الدين شمسي باشا ، دار الفكر - دمشق ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٥٦- لسان العرب ، ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، دار صادر - بيروت ، الطبعة : الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٥٧- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان عمر ، عالم الكتب ، الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٥٨- المحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب - بيروت / لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٤هـ -١٩٩٤ م.

٥٩- المخصص ، بن سيده (ت : ٤٥٨هـ) ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٦٠- المدارس النحوية ، الدكتور شوقي ضيف ، د.ط ، ١٤٢٦هـ .

٦١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، للفيومي (ت٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية - بيروت ، (د.ت) .

٦٢- معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٦٣- معجم الأخطاء الشائعة ، : محمد العدناني ، مكتبة لبنان – بيروت ، ١٩٧٣م .

٦٤- معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ، : محمد العدناني ، مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية – ١٩٩٦م.

٦٥- معجم الخطأ والصواب في اللغة ، إميل بديع يعقوب ، دار العلم للملايين ، بيروت– لبنان ، الطبعة الثانية ، آذار (مارس) ١٩٨٦م .

٦٦- معجم تصحيح التصحيح ، أحمد مطلوب ، بيروت– لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م.

٦٧- معجم ديوان الأدب ، للفارابي (ت٣٥٠هـ) ، تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر ، مراجعة : الدكتور إبراهيم أنيس ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر – القاهرة ،(د.ط) ، ١٤٢٤هـ ،٢٠٠٣م.

٦٨-معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي ، : الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٦٩-المعجم المفصل في شواهد العربية ، إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٧٠- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون الناشر : دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٧١-معجم اللغة العربية المعاصرة ، الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٧٢-المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ، المحقق : الدكتور علي بو ملحم ، مكتبة الهلال - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م.

٧٣-المقتضب ، للمبرد (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ١٣٨٦هـ.

٧٤-الممتع الكبير في التصريف ، لابن عصفور (ت٦٦٩هـ) ، مكتبة لبنان ناشرون ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م.

٧٥-المنصف ، ابن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق: إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، دار إحياء التراث القديم ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

٧٦-المنهاجُ المختصر في عِلمي النَّحو وَالصَّرف ، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب ، مؤسسة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٧٧- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) ، تحقيق: الدكتور علي دحروج ، نقل

النص الفارسي إلى العربية: الدكتور عبد الله الخالدي ، الترجمة الأجنبية : الدكتور جورج زيناني ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٩٩٦م.

٧٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوقيفية ، مصر (د.ت).

<u>الأبحاث والمجلات :</u>

١- بحث بين الأصول والفروع في التغيير الصوتي والصرفي ، أحمد علم الدين الجندي ، مجلة مجمع اللغة العربية ، (ج ٦٩).

٢- بحث صحة التعبير بالاستعاضة ، محمد شوقي أمين ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء (٣٦).

٣- بحث مشكلة تحديد الجذر في المعاجم العربية ، رجب عبد الجواد ، مجلة مجمع اللغة العربية ، العدد (١٠١).

Explanation Rules and its Effects on Linguistic Correction

Baydaa Abdul Hassan Raddam
Center of Arabic Scientific Heritage Revival / University of Baghdad

Abstract

The purpose of this research is to investigate the adverbial provisions of changes in vowels and to produce meanings that have an effect on linguistic correction.

Critical Notes for Western Thought ... Geography as a Topic

Dr. Abid Ali Al-Khafaf

Abstract

The research presents a number of criticisms of some geographical ideas adopted by researchers or by academic institutions, universities and schools, which are generally ideas belonging to the Western Geographical School. Some of this criticism overlooked the discoveries and trips that were made outside the Western nations and contributed to the mapping of the world. Also it dealt with the definition of geography and its relation to other sciences.

The Vision and Poetic Transformations in
The Diwan of The Poet Yassin Taha Hafez
(Addresses of Al-Darwish Al-Baghdadi)

Dr. Nawafil Younis Al-Hamdani
College of Education for Humanitarian Sciences / University of Diyala

Abstract

This research seeks to approach the empirical analysis according to an analytical method that describes and monitors the intellectual telepathy, and the focuses of poetic activity in the Diwan of the poet Yasin Taha Hafez (Al-Darwish Al-Baghdadi), issued by Dar Al-Mada (168 pages) in 2014.

Environmental Pollution and its Impact on The Health of Children in Iraq

Dr. Huda Shihab Jaree
College of Physical Education and Sports Science for Girls / University of Baghdad

Batool Ja'afar Ali
Institute of Administration / Al-Rusafa

Mariam Abdul Jabbar Khudair
College of Physical Education and Sports Science for Girls / University of Baghdad

Abstract

This study highlights the suffering of the children in Iraq due to the wars ever since 1990 and the educational, psychological, social, and health effects of war on these children under the Convention of the Rights of the Child and the Universal Declaration of child's survival, protection and development, in addition to the objectives and decisions adopted by the United Nations General Assembly on children in its special session.

This study aims to identifying the effects of environmental pollution on some of the health aspects of children in Iraq. The researchers have based their work on the results of the General Population Census of 1997 and the IHSES survey of 2007 since it is the last survey regarding this subject to determine the number of the disabled and their proportion to the total population in order to identify the environmental pollution and its effect on the health aspects of the children in Iraq. The researchers recommend the attention of the authorities concerned with the child's affairs by raising the environmental awareness, establishing pediatric specialized hospitals, improving the level of public services, and setting strict laws to prevent the pollution phenomenon.

Criticism of Oriental Translations of Arabic Texts, The Translations of French Orientalist Régis Blachère as a Model

Waleed Khalid Ahmed

Abstract

The research deals with the oriental translations through the translations of the French orientalist Blachère as a model in the context of the orientalist movement that orientalism which was not colonist and not fanatic, but characterized by a summary of Arabic heritage especially in drawing the image of a culture and a civilization of the other in the western mindset.

Journal
Of the
ACADEMY OF SCIENCES

Quarterly Journal – Established on 1369H- 1950

E-mail: iraqacademy@yahoo.com

journalacademy@yahoo.com

Annual Subscription : In Iraq (20000) I.D.

Outside Iraq (100 Dollars)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٩٧٦ لسنة ٢٠١٧م



Journal
Of the
ACADEMY OF SCIENCES

Quarterly Journal – Established on 1369H- 1950

No. 3

Vol. 64

1438H - 2017

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٩٧٦ لسنة ٢٠١٧م



Journal
Of the
ACADEMY OF SCIENCES

Quarterly Journal – Established on 1369H- 1950

No. 3

Vol. 64

1438H - 2017